جمهوری اسلامی ایران
شمارهٔ ثبت کتاب
۲۰۸۶۰۱

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
کتاب شرح نهج البلاغه
مؤلف ابن ابی الحدید
مترجم
شمارهٔ قفسه ۱۷۴۰۶

بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فأجله وصول امرك اليه الشرح
نقمت على زيد بالفتح انقم فانا ناقم اذا عبت عليه وقال الشيباني
نقمت بالكسر انقم لغة وهذه اللفظة تجي لازمة ومتعدية قالوا
نقمت الامر اي كرهته واستعتبت فلانا طلبت منه العتبي وهي
الرضا واستعتابهم عثمن طلبهم منه ما يرضيهم عنه واستسفروني
جعلوني سفيرا ووسيطا بينك وبينهم ثم قال له واقسم على ذلك انه
لا يعلم ما ذا يقول له لانه لا يعرف امرا يجهله اي من هذه الاحداث
خاصة وهذا حق لان عليا عليه السلام لم يكن يعلم منها ما كان
يجهله عثمن بل كل احد من الصبيان فضلا عن العقلاء المميزين يعلمون
وجهي الصواب والخطا فيها ثم شرع معه في مسلك الملاطفة والقول
اللين فقال ما سبقناك الى الصحبة ولا انفردنا بالرسول دونك وانت
مثلنا ونحن مثلك ثم خرج الى ذكر الشيخين فقال قولا معناه انهما
ليسا خيرا منك فانت مخصوص من دونهما بقرب النسب يعني المنافية
وبالصهر وهذا الكلام هو موضع المثل فرخوا في ارتقاء ومراده تفضيل
نفسه عليه السلام عليهما لان العلة التي باعتبارها فضل عثمن عليهما متحققة
فيه وزيادة لان له مع المنافية الهاشمية فهو اقرب والوشيجة
عروق الشجرة ثم حذره جانب الله تعالى ونبهه على ان الطريق
واضحة واعلام الهدى قائمة وان الامام العادل افضل الناس
عند الله وان الامام الجاير شر الناس عند الله ثم روى الخبر المذكور

وخوفه ان يكون الامام المقتول لانه يفتح الفتن بقتله وقد كان
رسول الله صلى الله عليه وآله قال كلاما هو هذا او شبهه ومرج الدين
اي فسد والسيقة المساقة العدوس الدواب مثل الوسيقة قال الشاعر
فما انا الا مثل سيقة العدي ❁ ان استقدمت نحر وان جيات عقر
والجلال بالضم الجليل كالطوال والطويل اي بعد السن الجليل اي
العمر الطويل وقوله ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فلجله
وصول امرك اليه كلام شريف فصيح لان الحاضر اي معنى لتاجيله
والغايب فلا عذر بعد وصول الامر في تاخره لان السلطان لا
يوحرا مره وقد ذكرنا من الاحداث التي نقمت على عثمن فيما تقدم ما
فيه كفاية وقد ذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله في
التاريخ الكبير هذا الكلام فقال ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وآله تكاتبوا وكتب بعضهم الى بعض ان اقدموا فان الجهاد بالمدينة
لا بالروم واستطال الناس على عثمن ونالوا منه وذلك في سنة
اربع وثلثين ولم يكن احد من الصحابة يذب عنه ولا ينهى الا نفر
منهم زيد بن ثابت وابو اسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان
بن ثابت فاجتمع الناس وكلموا علي بن ابي طالب عليه السلم وسالوه ان
يكلم عثمن فدخل عليه وقال له الناس وراي الكلام الى اخره بالغاظه
فقال عثمن قد علمت انك لتقولن ما قلت اما والله لو كنت مكاني
ما عنفتك ولا عتبت عليك ولم ات منكرا انما وصلت رحما وسددت

خلة واويت ضايعا ووليت شبيها بمن كان عمر يوليه انشدك
الله يا علي الا تعلم ان المغيرة بن شعبة ليس هناك قال بلى قال فلا
تعلم ان عمر ولاه قال بلى قال فلم تلومني ان وليت ابن عامر في
رحمه وقرابته فقال عليه السلام ان عمر كان يطا على صماخ من توليه
ثم يبلغ ان انكر منه امرا اقصى العقوبة وانت فلا تفعل ضعفت و
رفقت على قرابتك قال عثمن افلا تعلم ان عمر ولى معوية فقد وليته
فقال علي انشدك الله الا تعلم ان معوية كان اخوف لعمر من يرفا
غلامه قال بلى قال فان معوية يقطع الامور دونك ويقول
للناس هذا بامر عثمن وانت تعلم ذلك فلا تغير عليه ثم قام علي فخرج
عثمان على اثره فجلس على المنبر فخطب الناس وقال اما بعد فان
لكل شي افة ولكل امر عاهة وان افة هذه الامة وعاهة هذه النعمة
عيابون طعانون يرونكم ما تحبون ويسترون عنكم ما تكرهون
يقولون لكم وتقولون امثال النعام تتبع اول ناعق احب مواردها
اليها البعيد لا يشربون الا نغصا ولا يردون الا عكرا اما والله لقد
عبتم علي ما اقررتم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطيكم برجله
وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له على ما احببتم وكرهتم
ولنت لكم فاوطاتكم كتفي وكففت يدي ولساني عنكم فاجترءتم
علي اما والله لانا اقرب ناصرا واعز نفرا واكثر عددا واحرى
ان قلت هلم ان يجاب صوتي ولقد اعددت لكم اقرانا وكثرت

لكم عن نابي واخرجتم مني خلقا لم اكن احسنه ومنطقا لم اكن
انطق به فكفوا عني السنتكم وطعنكم وعيبكم علي ولاتكم فما
الذي تفقدون من حقكم والله ما قصرت عن بلوغ شاو من كان
قبلي وما وجدتكم تختلفون عليه فما بالكم فقام مروان بن الحكم
فقال وان شئتم حكمنا بيننا وبينكم السيف فقال عثمن اسكت لا
سكت دعني واصحابي ما منطقك في هذا الم اتقدم اليك الا تنطق
فسكت ونزل عثمن ❁ الاصل من خطبة له عليه السلام يذكر فيها
عجيب خلقة الطاووس ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات و
ساكن وذي حركات واقام من شواهد البينات على لطيف صنعته
وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت في
اسماعنا دلايله على وحدانيته وما ذراء من مختلف صور الاطيار
التي اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي اعلامها
من ذوات اجنحة مختلفة وهيات متباينة مصرفة في زمام
التسخير ومرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضا المنفرج
كونها بعد اذ لم تكن من عجايب صور ظاهرة وركبها في حقاق مفاصل
محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في الهوا خفوفا وجعله
يدف دفيفا ونسقها على اختلافها في الاصابيغ بلطف قدرته
ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما
غمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد طرق بخلاف ما صبغ به

الشرح الموات بالفتح ما لا حياة فيه وارض موات اي قفر
والساكن ها هنا كالارض والجبال وذو الحركات كالنار والماء
الجاري والحيوان ونعقت في اسماعنا دلايله اي صاحت بمعنى
دلايله وظهورها كالاصوات المسموعة التي تعلم يقينا والخاديد
الارض شقوقها جمع اخدود وفجاجها جمع فج وهو الطريق بين الجبلين
ورواسي اعلامها ثقال جبالها مصرفة في زمام التسخير اي هي
مسخرة تحت القدرة والهيبة وحقاق المفاصل جمع حق وهو مجمع
المفصلين من الاعضا كالركبة وجعلها محتجبة لانها مستورة
بالجلد واللحم وعبالة الحيوان كثافة جسده والخفوف سرعة الحركة
والدفيف للطاير طيرانه فويق الارض يقال عقاب دفوف قال
امرو القيس يصف فرسه ويشبهها بالعقاب
كاني بفتخا الجناحين لقوة ❁ دفوف من العقبان طاطات شملال
ونسقها رتبها والاصابيغ جمع اصباغ واصباغ جمع صبغ والمغموس
الاول هو ذو اللون الواحد كالاسود والاحمر والمغموس الثاني
ذو اللونين نحو ان يكون احمر وعنقه صفرا او روي قد طورق اي
لون على لون كما تقول فارقت بين الثوبين فان قلت ما هذه
الطيور التي يسكن بعضها الاخاديد وبعضها الفجاج وبعضها
اروس الجبال قلت اما الاول فكالقطا والصدا والثاني كالقبج
والطيهوج والثالث كالصقر والعقاب ❁ الاصل ومن

اعجبها خلقا الطاووس الذي اقامه في احكم تعديل ونضد الوانه
في احسن تنضيد بجناح اشرج قصبه وذنب اطال مسحبه اذا
درج الى الانثى نشره من طيه وسما به مطلا على راسه كانه قلع
داري عنجه نوتيه يختال بالوانه ويميس بزيفانه يفضي كافضا
الديكة ويؤر بملاقحه ار الفحول المغتلمة احيلك من ذلك على معاينة
لا كمن يحيل على ضعيف اسناده ولو كان كزعم من يزعم انه يلقح
بدمعة يسفحها مدامعه فيقف في ضفتي جفونه فان انثاه تطعم
ذلك ثم تبيض لا من لقاح فحل سوى المنبجس لما كان ذلك باعجب
من مطاعمة الغراب **الشرح** الطاوس فاعول كالهاضوم
والكابوس وتصغيره طويس بعد حذف الزوائد قوله اشرج قصبه القصب
هاهنا عروق الجناح وغضاريفه وعظامه الصغار واشرجها
ركب بعضها في بعض كما تشرج العيبة اي تداخل بين اشراجها
وهي عراها واحدها شرج بالتحريك ثم ذكر ذنب الطاووس وانه
طويل المسحب وان الطاووس اذا درج الى الانثى للسفاد نشر
ذنبه من طيه وعلا به مطلا على راسه والقلع شراع السفينة
وجمعه قلاع والداري جالب العطر في البحر من دارين وهي فرضة
البحرين فيها سوق تحمل اليها المسك من الهند وفي الحديث الجليس
الصالح كالداري ان لم يحذك من عطره علقك من ريحه قال الشاعر
اذا التاجر الداري جاء بفارة ۞ من المسك راحت في مفارقهم تجري

والنوبي

والنوتي الملاح وجمعه نواتي عنجه عطفه وعنجت خطام البعير
رددته على رجليه اعنجه بالضم والاسم العنج بالتحريك وفي
المثل عود يعلم العنج يضرب مثلا لتعليم الحاذق ويختال من الخيلاء
وهي العجب ويميس يتبختر وزيفانه تبختره زاف يزيف ومنه
ناقة زيافة اي مختالة قال عنترة ۞ زيافة مثل الفنيق المكدم
وكذلك ذكر الحمام عند الحمامة اذا جر ذناباه ورفع مقدمه
بمؤخره واستدار عليها ويفضي يسفد والديكة جمع ديك كالقرطة
والجحرة جمع قرط وجحر ويؤر يسفد والار الجماع ورجل مئر كثير
الجماع وملاقحه ادوات اللقاح واعضاؤه وهي آلات التناسل
قوله ار الفحول اي ار مثل ار الفحول ذوات الغلمة والشبق
ثم ذكر انه لم يحل ذلك عن اسناد لان الاسناد قد يضعف و
يتداخله الطعن بل قال ذلك عن عيان ومشاهدة فان قلت من
اين للمدينة طواويس واين العرب وهذا الطائر حتى يقول
امير المؤمنين عليه السلام احيلك من ذلك على مشاهدة لا سيما
وهو يعني السفاد ورؤية ذلك لمن تكثر الطواويس في داره و
يطول مكثها عنده نادرة قلت لم يشاهد امير المؤمنين عليه السلام
الطواويس بالمدينة بل في الكوفة وكانت يومئذ يجبى اليها
ثمرات كل شيء وتاتي اليها هدايا الترك من الافاق ورؤية
المسافدة مع وجود الذكر والانثى غير مستبعدة واعلم ان قوما

زعموا ان الذكر تدمع عينه فتقف الدمعة بين اجفانه فتاتي الانثى
فتطعمها فتلقح من تلك الدمعة وامير المؤمنين عليه السلم لم يحل ذلك
ولكنه قال ليس ذلك باعجب من مطاعمة الغراب والعرب تزعم
ان الغراب لا يسفد ومن امثالهم اخفى من سفاد الغراب وزعموا
ان اللقاح من مطاعمة الذكر والانثى منها وانتقال جزء من الماء الذي
في قانصته اليها من منقاره واما الحكماء فقل ان يصدقوا بذلك
على انهم قد قالوا في كتبهم ما يقرب من هذا قالوا في السمك البياض
ان سفاده خفي جدا فانه لم يظهر ظهورا يعتد به ويحكم بسببه
هذا لفظ ابن سينا في كتاب الشفاء ثم قال والناس يقولون ان
الاناث تاخذ زرع الذكور في افواهها الى بطونها ثم قال وقد
شوهدت الاناث منها تتبع الذكورة مبتلعة للزرع واما عند
الولادة فان الذكور تتبع الاناث مبتلعة بيضها قال ابن سينا
والقبجة تحبلها ريح تهب من ناحية الحجل الذكر ومن سماع صوته
قال والنسر ما لا قيا متلاصقة بافواههما ثم تتشابك قدالك
سفادها وسمعت انا ان الغراب يسفد وانه قد شوهد سفاده و
يقول الناس انه من شاهد سفاد الغراب يثري ولا يموت الا وهو
كثير المال موسر والصفتان بفتح الصاد الجانبان وهما صفقتا
النهر وقد جاء ذلك بالكسر ايضا والفتح افصح والمنبجس المنفجر ويسفحها
يصبها ويروى ينشجها من النشيج وهو صوت الماء وغليانه من

زق

زق او جب او قدر الاصل تخال قصبه مداري من فضة
وما انبت عليها من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ
الزبرجد فان شبهته بما انبتت الارض قلت جنى من زهرة كل
ربيع وان ضاهيته بالملابس فهو كموشي الحلل او كمونق عصب اليمن وان
شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات الوان قد نطقت باللجين المكلل
يمشي مشي المرح المختال ويتصفح جناحه وذنبه فيقهقه ضاحكا
بجمال سرباله واصابيغ وشاحه فاذا رمى ببصره الى قوائمه زقا
معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته ويشهد بصادق توجعه
لان قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية **الشرح** قصبه
عظام اجنحته والمداري جمع مدرى وهو في الاصل القرن قال
النابغة يصف الثور والكلاب
شك الفريصة بالمدرى فانفذها ۞ شك المبيطر اذ يشفي من العضد
وكذلك المدراة ويقال المدرى شيء كالمسلة تصلح به الماشطة
شعور النساء قال الشاعر ۞ تهلك المدراة في اكنافه ۞ واذا ما ارسلته يعتفر
وتدرت المراة اي سرحت شعرها شبه عظام اجنحة الطاووس
بمداري من فضة لبياضها وشبه ما انبت الله تعالى عليها من
تلك الدارات والشموس التي في الريش بخالص العقيان وهو الذهب
وفلذ الزبرجد جمع فلذة وهي القطعة والزبرجد هذا الجوهر
الذي تسميه الناس الحشت ثم قال ان شبهته بنبات الارض قلت

انه قد جني من زهره كل ربيع في الارض لاختلاف الوانه واصباغه وان
ضاهيته بالملابس المضاهاه المشاكله يهمس ولا يهمس وقري يضاهون
قول الذين كفروا ويضاهيون وهذا ضهي هذا علي فعيل اي شبيهه
وموشي الحلل ما دبج بالوشي وهو الابريسم الملون والعصب برود
اليمن والحلي جمع حلي وهو ما تلبسه المراة من الذهب والفضة مثل
ثدي وثدي ووزنه فعول وقد تكسر الحاء لمكان الياء مثل عصي
وقري من حليهم بالضم والكسر ونطقت باللجين جعلت الفضة كالنطاق
لها والمكلل ذو الاكليل وزقا صوت يزقو زقوا وزقيا وزقاء
كل صايح زاق والزقية الصيحة وهو اثقل من الزواق وهي الديكة
لانهم كانوا يسمرون فاذا صاحت الديكة تفرقوا ومعولا صارخا اعولت
القوس صوتت ومنه العويل والعولة وقوايمه وحمش اي حمش دقايق
وهو احمش الساقين وحمش الساقين بالتسكين وقد حمشت قوايمه
اي دقت وتقول العرب للغلام اذا كانت امه بيضا وابوه
عربيا آدم فجا لونه من لونيهما خلاسي بالكسر والانثى خلاسيه وقال
الليث الديكة الخلاسية هي المتولدة من الدجاج الهندي والفارسي
يقول عليه السلام ان الطاووس يزهي بنفسه ويتيه اذا نظر في اعطافه
وراي الوانه المختلفة فاذا نظر الي ساقيه وجم لذلك وانكرنشاطه
وزهوه فصاح صياح العويل بحزنه وذلك لدقة ساقيه ونتو عرقوبه
الاصل وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصية خفية وله

في موضع العرف قنزعة خضراء موشاة ومخرج عنقه كالابريق و
مغرزها الي حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانيه او كحريرة ملبسة
مراة ذات صقال فكانه متقنع بمعجر اسحم الا انه يخيل لكثرة مايه وشدة
بريقه ان الخضرة الناضرة ممتزجة به ومع فتق سمعه خط كمستدق
القلم في لون الاقحوان ابيض يقق فهو ببياضه في سواد ما هنالك ياتلق
وما صبغ الا وقد اخذ منه بقسط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص
ديباجه ورونقه فهو كالازاهير المتوشه لم تربها امطار ربيع
ولا شموس قيظ الشرح نجمت ظهرت والظنبوب حرف الساق
وهو هذا العظم اليابس والعصيصية في الاصل شوكة الحايك التي
يسوي بها السداة واللحمة ومنه قوله
كوقع الصياصي في النسيج الممدد ونقل الي صيصية الديك لتلك
الهنة التي في رجله والعرف الشعر المرتفع من عنقه علي راسه والقنزعة
واحدة القنازع وهي الشعر حوالي الراس وفي الحديث غطي عنا قنازعك
يا ام ايمن وموشاة ذات وشي والوسمة بكسر السين العظلم
الذي يختضب به ويجوز تسكين السين والاسحم الاسود والمعجر الملحف
ويروى متقنع بمعجر وهو ما تشده المراة علي راسها كالرداء والاقحوان
البابونج الابيض وجمعه اقاح وابيض يقق خالص البياض وجاء
يقق بالكسر وياتلق يلمع والبصيص البريق ونص التي لم ترتها الا
مطار تربها وتجمعها يقول عليه السلام كان هذا الطاير ملتحف

بلجمة سودا الا انها لكثرة رونقها يتوهم ان قد امتزج خضرة
ناضرة وقل ان يكون لون الا وقد اخذ هذا الطاير منه بنصيب
وهو كازاهير الربيع الا ان الازاهير تربيها الامطار والشموس
وهذا مستغن عن ذلك الاصل وقد يتحسر من ريشه ويعري من
لباسه فيسقط تترى وتنبت تباعا فينحت من قصبه انحتات
اوراق الاغصان ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيئته قبل سقوطه
لا يخالف سالف الوانه ولا يقع لون في غير مكانه فاذا تصفحت شعرة
من شعرات قصبه ارتك حمرة وردية وتارة خضرة زبرجدية واحيانا
صفرة عسجدية فكيف تصل الي صفة هذا عمايق الفطن او تبلغه
قرايح العقول او يستنظم وصفه اقوال الواصفين واقل اجزايه قد
اعجز الاوهام ان تدركه والالسنة ان تصفه فسبحان الذي بهر
العقول عن وصف خلق جلاه للعيون فادركته محدودا مكونا ومولفا
ملونا واعجز الالسن عن تلخيص صفته وقعد بها عن تادية نعته
فسبحان من ادمج قوايم الذرة والهمجة الي ما فوقهما من خلق الحيتان
والفيلة ووايا علي نفسه ان لا يضطرب شبح مما اولج فيه الروح
الا وجعل الحمام موعده والفنا غايته الشرح يتحسر من
ريشه ينكشف فيسقط ويروى يتحسر تترى اي شيئا بعد شيء وبينهما
فترة قال تعالي ثم ارسلنا رسلنا تترى لان كل رسول لم يرسل عن تواصل
بل بعد فترات وهذا يغلط فيه قوم فيعتقدون ان تترى

للمواصلة والالتصاق واصلها الواو من الوتر وهو الفرد وفيها لغتان
تنون ولا تنون فمن ترك صرفها في المعرفة جعل الفها للتانيث ومن
نونها جعل الفها للالحاق قال عليه السلام وتنبت تباعا اي لا فراق
بينهما وكذلك حال الريش الساقط يسقط شيئا بعد شيء وينبت جميعا
وينحت يتساقط وانحتات الورق تناثرها وناميا زايدا يقول
عليه السلام اذا عاد ريشه عاد مكان كل ريشة ريشة ملونة
بلون الريشة الاولي فلا يخالف الاوايل والاواخر والخضرة الزبرجدية
منسوبة الي الزبرجد ولفظة الزبرجد تارة تستعمل له وتارة
لهذا الحجر الاحمر المسمى بلخش والعسجد الذهب وعمايق الفطن البعيدة
القعر والقريحة الخاطر والذهن وبهر غلب وجلاه اظهره
وروي بالتخفيف وادمج القوايم احكمها كالحبل المدمج الشديد
الفتل والذرة النملة الصغيرة والهمجة واحدة الهمج وهو ذباب
صغير كالبعوض يسقط علي وجوه الحمير والغنم واعينها ووأي
وعد والوأي الوعد واعلم ان الحكماء ذكروا في الطاووس
امورا قالوا انه يعيش خمسا وعشرين سنة وهي اقصى عمره ويبيض
في السنة الثالثة من عمره عندما يتنقش لونه ويتم ريشه
ويبيض في السنة مرة واحدة اثني عشر بيضة في ثلثه ايام ويحضنها
ثلثين يوما فتفرخ ويلقي ريشه مع سقوط ورق الشجر وينبته
مع ابتداء نبات الورق وللدجاج قد يحضن بيض الطاووس

وَاِنَّمَا يختار الدجاج لحضانته وان وجدت الطاووسة لأن
الطاووس الذكر يعبث بالانثى ويشغلها عن الحضانة وربما
انفقص البيض من تحتها ولهذه العلة يغيب كثير من الاناث منها
عن ذكرانها ولا تقوى الدجاجة على اكثر من بيضتي طاووس و
ينبغي ان تتعهد الدجاجة حينئذ لتقريب العلف منها وقال
شيخنا ابو عثمان الجاحظ في كتاب الحيوان ان الطاووسة قد
تبيض من الريح بان تكون في سفالة الريح وفوقها طاووس
ذكر فتحمل ريحه فتبيض منه وكذلك الفجة قال وبيض الريح
قل ان يفرخ الاصل منها في صفة الجنة فلو رميت ببصر
قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدايع ما
اخرج الى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها
ولذهلت بالفكر في اصطفاف اشجار غيبت عروقها في كثبان
المسك على سواحل انهارها وفي تعليق كبايس اللؤلؤ الرطب في
عساليجها وافنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف اكمامها
تجنى من غير تكلف فتاتي على منية مجتنيها ويطاف على نزالها
في افنية قصورها بالاعسال المصفقة والخمور المروقة قوم
لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار وامنوا نقلة
الاسفار فلو شغلت قلبك ايها المستمع بالوصول الى ما
يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك شوقا

اليها

اليها ولتحملت من مجلسي هذا الى مجاورة اهل القبور استعجالا
لها جعلنا الله واياكم ممن تسعى بقلبه الى منازل الابرار برحمته
قال الرضي رحمه الله الكباسة العذق والجمع كبائس والعساليج الغصون
واحدها عسلوج الشرح رميت ببصر قلبك اي افكرت و
تأملت وعزفت نفسك كرهت وزهدت والزخارف جمع زخرف وهو
الذهب وكل مموه واصطفاف الاشجار انتظامها صفا ويروى وا
صطفاق اغصان اي اضطرابها وتاتي على منية مجتنيها لا تترك
له منية اصلا لانه يكون قد بلغ بها نهاية الاماني والعسل المصفق
المصفى تحويلا من اناء الى اناء والمونقة المعجبة وزهقت نفسه
مات واعلم انه لا مزيد في تشويق الى الجنة على ما ذكره الله تعالى
في كتابه فكل الصيد في جوف الفرا وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه
واله من ذلك اخبار صحيحة فروى اسامة بن زيد قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه واله يذكر الجنة فقال الا مشمر لها هي ورب
الكعبة ريحانة تهتز ونور يتلألأ ونهر يطرد وزوجة لا تموت مع
حبور ونعيم ومقام الابد وروى ابو سعيد الخدري عنه صلى
الله عليه واله ان الله سبحانه لما حوط حائط الجنة لبنة من ذهب
ولبنة من فضة وغرس غروسها قال لها تكلمي فقالت قد افلح
المؤمنون فقال تعالى طوبى لك منزل الملوك وروى جابر
بن عبد الله عن علي عليه السلام اذا دخل اهل الجنة الجنة قال لهم

ربهم تعالى اتحبون ان ازيدكم فيقولون وهل خير مما اعطيتنا
فيقول نعم رضواني اكبر وعنه عليه السلام ان احدهم ليعطى
قوة مائة رجل في الاكل والشرب فقيل له وهل يكون منهم حدث
او قال خبث قال عرق يفيض من اعراضهم كريح المسك تضمر منه البطن
وروى الزمخشري في ربيع الابرار ومذهبه في الاعتزال ونصره اصحابنا
معلوم وكذلك في انحرافه عن الشيعة وتخفيفه لمقالاتهم ان رسول
الله صلى الله عليه واله قال لما اسري بي اخذ جبرئيل بيدي واقعدني
على درنوك من درانيك الجنة ثم ناولني سفرجلة فبينا انا اقلبها
انفلقت فخرجت منها جارية لم ار احسن منها فسلمت فقلت من انت
قالت انا الراضية المرضية خلقني الجبار من ثلاثة اصناف اعلاي
من عنبر واوسطي من كافور واسفلي من مسك ثم عجنني بماء الحيوان
وقال لي كوني فكنت خلقني لاخيك وابن عمك علي بن ابي طالب
قلت الدرنوك ضرب من البسط ذو خمل وتشبه به فروة البعير
قال ابن لحسر جعد الدرانيك قل الاجلاد الاصل ومن خطبة ٤
له عليه السلام ليتاس صغيركم بكبيركم وليرؤف كبيركم بصغيركم ولا
تكونوا كجفاة الجاهلية لا في الدين يتفقهون ولا عن الله يعقلون
كقيض بيض في اداح يكون كسرها وزرا ويخرج حضانها شرا الشرح
امرهم عليه السلام ان يتاسى الصغير منهم بالكبير في اخلاقه وادبه
فان الكبير لكثرة التجربة احزم واكيس وان يرؤف الكبير بالصغير والرأفة

الرحمة

الرحمة لان الصغير مظنة الضعف والرقة ثم نهاهم عن خلق
الجاهلية في الجفاء والقسوة وقال انهم لا يتفقهون في دين ولا
يعقلون عن الله ما امرهم به وهذا من قول الله سبحانه صم بكم عمي
فهم لا يرجعون وروي لا تتفقهون بتاء الخطاب ثم شبههم
ببيض الافاعي في الاعشاش يظن بيض القطا فلا يحل لمن يراه ان
يكسره لانه يظنه بيض القطا وحضانه يخرج شرا لانه يفقص عن افعى
واستعار لفظة الاداحي للاعشاش مجازا لان الاداحي لا تكون الا
للنعام تدحوها بارجلها وتبيض فيها ودحوها توسيعها من دحوت
الارض والقيض الكسر والفلق قضت القارورة والبيضة وانقاضت
هي وانقاض الجدار انقياضا اي تصدع من غير ان يسقط فان سقط
قيل تقيض تقيضا وتقوض تقوضا وقوضته انا وتقول للبيضة
اذا انكسرت فلقا تقيضت وتقوض تقوضا وقوضته انا وتقول
للبيضة اذا انكسرت فلقا تقيضا فان تصدعت ولم تنفلق قلت
انقاضت فهي منقاضة والقارورة مثله الاصل منها
افترقوا بعد الفتهم وتشتتوا عن اصلهم فمنهم اخذ بغصن اينما
مال مال معه على ان الله تعالى سيجمعهم لشر يوم يكون لبني امية
كما يجتمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام
السحاب ثم يفتح لهم ابوابا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين
حيث لم تسلم عليه قارة ولم تثبت له اكمة ولم

يُرَدُّ سنتَهُ بعض طود ولا حداب ارض يُذعذعهم الله في بطون
او ديته ثم يسلكهم ينابيع في الارض يأخذ بهم من قوم حقوق
قوم ويمكن لقوم في ديار قوم وايم الله ليذوبن ما في ايديهم
بعد العلو والتمكن كما تذوب الالية علي النار ايها الناس لو لم
تتخاذلوا عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم
من ليس منكم ولم يقو من قوي عليكم تهتم متاه بني اسرائيل
ولعمري ليضعفن لكم التيه من بعدي اضعافا بما خلفتم الحق وراء
ظهوركم وقطعتم الادنى ووصلتم الابعد واعلموا انكم ان اتبعتم
الداعي لكم سلك بكم منهاج الرسول وكفيتم مؤنة الاعتساف ونبذتم
الثقل الفادح عن الاعناق الشرح هو عليه السلام يذكر
احوال اصحابه وشيعته بعده فيقول افترقوا بعد الفتهم اي
بعد اجتماعهم وتشتتوا عن اصلهم اي عني بعد مفارقتي فمنهم
آخذ بغصن اي يكون منهم من يتمسك بمن اخلفه بعدي
من ذرية الرسول صلى الله عليه وآله اين ما سلكوا سلكوا معهم
وتقدير الكلام ومنهم من لا يكون هذه حاله لكنه لم يذكره
عليه السلام اكتفاء بذكر القسم الاول ولانه دال على القسم الثاني
ثم قال على ان هولاء القوم من يثبت منهم على عقيدته ومن
لم يثبت لا بد ان يجمعهم الله تعالى لشر يوم لبني امية وكذا كان
فان الشيعة الهاشمية اجتمعت على ازالة ملك بني مروان من كان

منهم

منهم ثابتا على ولاء علي بن ابي طالب ومن حاد منهم عن ذلك
وذلك في اواخر ايام مروان الحمار عند ظهور الدعوة الهاشمية والقزع
قزع الخريف جمع قزعة وهي سحب صغار تجتمع فتصير ركاما
وهو ما كثف من السحاب وركمت الشيء اركمه اذا جمعته والقيت
بعضه على بعض ومستثارهم موضع ثورتهم والجنتان هما
اللتان قال الله تعالى فيهما لقد كان لسبأ في مساكنهم آية جنتان
عن يمين وشمال وسلط عليهما السيل قال الله تعالى فاعرضوا فارسلنا
عليهم سيل العرم فشبه عليه السلام سيلان الجيوش الى بني امية
بالسيل المسلط على تينك الجنتين فانه لم يسلم عليه قارة وهي الجبل
الصغير ولم تثبت له اكمة وهي التلعة من الارض ولم يرد سننه
اي طريقه طود مرصوص اي جبل شديد التصاق الاجزاء بعضها ببعض
ولا حداب ارض جمع حدبة وهي الروابي والنجاد ثم قال يذعذعهم الله
اي يفرقهم الذعذعة بالذال المعجمة مرتين التفريق وذعذعة السر
اذاعته ثم يسلكهم ينابيع في الارض من الفاظ القرآن والمراد انه
كما ان الله تعالى ينزل من السماء ماء فيستكن في اعماق الارض ثم
يظهر منها ينابيع الى ظاهرها كذلك هولاء القوم يفرقهم الله تعالى
في بطون الاودية وغوامض الاغوار ثم يظهرهم بعد الاختفاء
فيأخذ بهم من قوم حقوق آخرين ويمكن فيهم قوما من ملك قوم
وديارهم ثم اقسم ليذوبن ما في ايدي بني امية بعد علوهم

وتمكنهم كما تذوب الالية على النار وهمزة الالية مفتوحة وجمعها
اليات بالتحريك والتثنية اليان بغير تاء قال الراجز
ترتج الياه ارتجاج الوطب وبايع الالية الاعلى فعال وكبش
اليى على افعل ونعجة الياء والجمع الى على فعل ويقال ايضا كبش
اليان بالتحريك وكباش اليانات ورجل الى اي عظيم الالية والمرأة
عجزاء ولا تقل الياء وقد قاله بعضهم وقد الى الرجل بالكسر يألى
عظمت اليته ثم قال لولا تخاذلكم لم يطمع فيكم من هو دونكم و
وتهنوا مضارع وهن اي ضعف وهو من الفاظ القرآن ايضا
وتهتم متاه بني اسرائيل حرتم وضللتم الطريق وقد جاء في المسانيد
الصحيحة ان رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لتركبن سنن
من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو دخلوا
جحر ضب لدخلتموه فقيل يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن
اذن ومن الاخبار الصحيحة ايضا انكم تتهوكون كما تهوكت اليهود و
النصارى وفي صحيحي البخاري ومسلم رحمهما الله سيجاء يوم القيامة
بأناس من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاذا رأيتهم اختلجوا دوني
قلت اي رب اصحابي اصحابي فيقال لي انك لا تدري ما عملوا
بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت
فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد الا
سناد في هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه وفي الصحيحين

ايضا

ايضا عن زينب بنت جحش قالت استيقظ رسول الله يوما من نومه
محمرا وجهه وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب
فقلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث
وفي الصحيحين ايضا يهلك امتي هذا الحي من قريش قالوا يا رسول الله
فما تأمرنا قال لو ان الناس اعتزلوهم رواه ابو هريرة عنه
صلى الله عليه وآله ثم قال عليه السلام ليضعفن لكم التيه بعدي يعني
الضلال يضعفه لهم الشيطان وانفسهم بما خلفتم الحق وراء ظهوركم
اي لاجل ترككم الحق وقطعكم الادنى يعني نفسه ووصلكم الابعد
يعني معوية ويروى ان اتبعتم الراعي لكم بالراء والاعتساف السلوك
في غير الطريق الفادح المثقل فدحه الدين اثقله الاصل ومن
خطبة له عليه السلام في اول خلافته ان الله سبحانه انزل كتابا هاديا
بين فيه الخير والشر فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن سمت الشر
تقصدوا الفرايض الفرايض ادوها الى الله تؤدكم الى الجنة ان الله
حرم حراما غير مجهول واحل حلالا غير مدخول وفضل حرمة المسلم
على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها
فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق ولا يحل اذى
المسلم الا بما يجب بادروا امر العامة وخاصة احدكم وهو
الموت فان الناس امامكم وان الساعة تحدوكم من خلفكم تخففوا
تلحقوا وانما ينتظر باولكم آخركم اتقوا الله في عباده وبلاده فانكم

فهذا هذا الفعل الفعل النص النور الغالب بحسب ... ان الاسلام لا اسلم المسلمون ... والدليل ما تقدم ...

مسؤولون حتى عن البقاع والبهايم اطيعوا الله ولا تعصوه واذا رايتم
الخير فخذوا به واذا رايتم الشر فاعرضوا عنه الشرح وان
صدفوا عن سمت الشر اي اعرضوا عن طريقه تقصدوا اي تعدلوا
والقصد العدل ثم امر بلزوم الفرايض من العبادات والمحافظة
عليها كالصلوات والزكوات وانتصب ذلك على الاغرا ثم ذكر
ان الحرام غير مجهول للمكلف بل معلوم والحلال غير مدخول اي
لا عيب ولا نقص فيه وان حرمة المسلم افضل من جميع الحرمات
وهذا لفظ الخبر النبوي حرمة المسلم فوق حرمة دمه وعرضه وماله
قال عليه السلام وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها
لان الاخلاص والتوحيد داعيان الى المحافظة على حقوق المسلمين
صارفا عن انتهاك محارمهم قال فالمسلم من سلم الناس هذا لفظ
الخبر النبوي بعينه قوله ولا يحل اذى المسلم الا بما يجب الى الحق
وهو الكلام الاول وانما اعاده تاكيدا ثم امر بمبادرة الموت
وسماه الواقعة العامة لانه يعم الحيوان كله ثم سماه خاصة
احدكم لانه وان كان عاما الا ان له مع كل انسان بعينه خصوصية
زايدة على ذلك العموم قوله فان الناس امامكم اي قد سبقوكم
والساعة تسوقكم من خلفكم ثم امر بالتخفيف وهو كلام القناعة
من الدنيا باليسير وترك الحرص عليها فان المسافر الخفيف احرى
بالنجاة ولحاق اصحابه وبلوغ المنزل من الثقيل قوله وانما

ينتظر

ينتظر باولكم اخركم اي انما ينتظر ببعث الموتى المتقدمين ان يموت
الاواخر ايضا فيبعث الكل جميعا في وقت واحد ثم ذكر انهم مسؤولون
عن كل شي حتى عن البقاع لم استوطنتم هذه وزهدتم عن هذه ولم
اخربتم هذه الدار وعمرتم هذه الدار وحتى عن البهايم لم ضربتموها
لم اجعتموها وروي فان الناس امامكم بعني الفتنة والرواية الاولى
اظهر وقد روي في الاخبار النبوية ليستنصفن للجما من القرنا وجا في
الخبر الصحيح ان الله تعالى عذب انسانا بهرة حبسه في بيت ولا
جاعه حتى هلك الاصل ومن كلام له عليه السلام بعد
ما بويع بالخلافة وقد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوما ممن
اجلب على عثمن فقال يا اخوتاه اني لست اجهل ما تعلمون ولكن كيف
لي بقوة والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وها هم
هولاء قد ثارت معهم عبدانكم والتفت اليهم اعرابكم وهم خلالكم
يسومونكم ما شاءوا وهل ترون موضعا لقدرة على شي تريدونه
ان هذا الامر امر جاهلية وان لهولا القوم مادة ان الناس من
هذا الامر اذا حرك على امور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما
لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا فاصبروا حتى تهدا الناس
وتقع القلوب مواقعها وتوخذ الحقوق مسمحة فاهدوا عني
وانظروا ماذا ياتيكم به امري ولا تفعلوا فعلة تضعضع
قوة وتسقط منه وتورث وهنا وذلة وساسمك الامر ما

استمسك واذا لم اجد بدا فاخر الدواء الكي الشرح اجلب عليه
اعان عليه اعانة علما واجلبه اعانه والالف من يا اخوتاه بدل
من ياء الاضافة والهاء للسكت وعلى حد شوكتهم شدتهم اي لم تنكسر
سورتهم والعبدان جمع عبد بالكسر مثل جحش وجحشان وجاء عبدان
بالضم مثل ثمر وثمران وجاء عبيد مثل كلب وكليب وهو جمع عزيز
وجاء اعبد وعباد وعبدان مشددة الدال وعبدا بالمد وعبدا
بالقصر ومعبوداء بالمد وعبد بالضم مثل سقف وسقف وانشدوا
انسب العبد الى اباءه اسود الجلدة من قوم عبد
ومنه قرا بعضهم وعبد الطاغوت واضافه قوله والتفت اليهم اعرابكم
انضمت واختلطت بهم خلالكم اي بينكم يسومونكم سوء العذاب
قوله وتوخذ الحقوق مسمحة من اسمح اي ذلك وانقاد فاهدوا
عني اي فاسكنوا هدا الرجل هدوا وهدا اي سكن واهداه غيره تضعضع
قوة يضعف وتهد ضعضعت البنا هدمته والمنة القوة ايضا و
الوهن الضعف واخر الدواء الكي مثل مشهور ويقال اخر الطب الكي
وتغلط فيه العامة فتقول اخر الداء الكي والكي ليس من الداء
فيكون اخره واعلم ان هذا الكلام يدل على انه عليه السلام كان
في نفسه عقاب الذين حصروا عثمن والاقتصاص ممن قتله ان كان
بقي ممن باشر قتله احد ولهذا قال اني لست اجهل ما تعلمون فاعترف
انه عالم بوجوب ذلك عليه واعتذر بعدم التمكن كما ينبغي و

صدق

صدق صلوات الله عليه فان اكثر اهل المدينة اجلبوا عليه وكان
من اهل مصر ومن الكوفة عالم عظيم حضروا من بلادهم وطووا المسافة
البعيدة لذلك وانضم اليهم اعراب اجلاف من البادية وكان الامر
امر جاهلية كما قال عليه السلام ولو حرك ساكنا لاختلف الناس
واضطربوا فقوم يقولون اصاب وقوم يقولون اخطا وقوم لا
يحكمون له بصواب ولا خطا بل يتوقفون ولا يومن انه لو شرع في
عقوبة الناس والقبض عليهم من تجدد فتنة اخرى كالاولى او
اعظم فكان الاصوب في التدبير والذي يوجبه الشرع والعقل
الامساك الى حين سكون الفتنة وتفرق تلك الشعوب وعود كل
قوم الى بلادهم وكان عليه السلام يومل ان يطيعه معويه وغيره
وان يحضر بنو عثمان عنده يطالبون بدم ابيهم ويعينون قوما
باعيانهم بعضهم للقتل وبعضهم للحصار وبعضهم للتسور كما جرت
عادة المتظلمين الى الامام والقاضي فحينيذ يتمكن من العمل بحكم
الله تعالى فلم يقع الامر بموجب ذلك وعصا معوية واهل
الشام والتجا ورثة عثمن اليه وفارقوا حوزة امير المومنين عليه السلام
ولم يطلبوا القصاص طلبا شرعيا وانما طلبوه مغالبة وجعلها
معوية عصبية الجاهلية ولم يات احد منهم الامر من بابه
وقبل ذلك ما كان من امر طلحة والزبير ونقضهما البيعة و
نهبهما اموال المسلمين بالبصرة وقتلهما الصالحين من اهلها وجرت

امورٍ كلها تمنع الامام عن التصدي للقصاص واعتماد ما يجب اعتماده
لو كان الامر وقع على القاعدة الصحيحة من المطالبة بذلك على
وجه السكون والحكومة وقد قال هو عليه السلام لمعوية في كلامه
فاما طلبك قتلة عثمان فادخل في الطاعة وحاكم القوم الي
احملك واياهم على كتاب الله وسنة رسوله قال اصحابنا المعتزلة
رحمهم الله وهذا عين الحق ومحض الصواب لانه يجب دخول الناس
في طاعة الامام ثم تقع المحاكمة اليه فان حكم بالحق استديمت امامته
وان حكم بالجور انتقض امره وتعين خلعه فان قلت فما معنى قوله
وسامسك الامر ما استمسك فاذا لم اجد بدا فاخر الدواء الكي
قلت ليس معناه وسأصبر عن معاقبة هولاء ما امكن الصبر
فاذا لم اجد بدا عاقبتهم ولكنه كلام قاله اول مسير طلحة
والزبير الى البصرة فانه حينئذ اشار عليه قوم بمعاقبة المجلبين
فاعتذر بما قد ذكر ثم قال وسامسك الامر ما استمسك اي
امسك نفسي عن محاربة هولاء الناكثين للبيعة ما امكنني وادفع
الايام بمراسلتهم وتخويفهم وانذارهم واجتهد في ردهم الى الطاعة
بالترغيب والترهيب فاذا لم اجد بدا من الحرب فاخر الدواء
الكي اي الحرب لانها الغاية التي ينتهي امر العصاة اليها
الاصل ومن خطبة له عليه عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة
ان الله بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق وامر قايم لا يهلك

عنه

عنه الا هالك وان المبتدعات المشبهات هي المهلكات الا ما
حفظ وان في سلطان الله عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم غير
ملومة ولا مستكره بها والله لتفعلن او لينقلن الله عنكم سلطان
الاسلام ثم لا ينقله اليكم ابدا حتى يارز الامر الى غيركم ان هولاء
قد تمالوا على سخطة امارتي وساصبر ما لم اخف على جماعتكم
فانهم ان تمموا على فيالة هذا الراي انقطع نظام المسلمين وانما
طلبوا هذه الدنيا حسدا لمن افاها الله عليه فارادوا رد الامور على
ادبارها ولكم علينا العمل بكتاب الله وسيرة رسوله والقيام بحقه
والنعش لسنته الشرح وامر قايم اي مستقيم ليس بذي
عوج لا يهلك عنه الا هالك تقديره لا يهلك عادلا عنه الا
هالك وهذا كما تقول لا يعلم هذا الفن الا عالم اي من قد بلغ
الغاية في العلم ويستحق ان يوصف بذلك ويشار اليه فيه و
كذلك لا يهلك لعدوله عنه الا من هو اعظم الهالكين ومن
يشار اليه بالهلاك وقد بلغ الغاية في الهلاك ثم قال ان المبتدعات
المشبهات هي المهلكات المبتدعات ما احدث ولم يكن على
عهد الرسول صلى الله عليه واله والمشبهات التي تشبه السنن
وليست منها اي المشبهات بالسنن وروي المشبهات بالكسر
اي المشبهات على الناس يقال قد شبه ذلك عليه هذا الامر
اي ليس عليه وروي المشتبهات اي الملتبسات لا يعرف حقها

من باطلها قال الا من حفظ الله اي عصمه الله بالطاف يمتنع
لاجلها عن الخطا ثم امرهم بلزوم الطاعة واتباع السلطان و
قال ان فيه عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم غير ملومة اي
مخلصين ذوي طاعة محضة لا يلام باذلها اي لا ينسب الى النفاق
والرياء ولا مستكره بها اي ليست عن استكراه بل تبذلونها اختيارا
ومحبة ويروي غير ملوية اي غير معوجة من لويت العود ثم
اقسم انهم لم يفعلوا والا نقل الله عنهم سلطان الاسلام يعني
الخلافة ثم لا يعيده اليهم ابدا حتى يارز الامر الى غيرهم اي حتى ينقبض
وينضم ويجتمع وفي الحديث ان الاسلام ليارز الى المدينة كما تارز
الحية الى جحرها فان قلت كيف قال انه لا يعيده اليهم ابدا وقد
عاد اليهم بالخلافة العباسية قلت لان الشرط لم يقع وهو عدم الطاعة
فان اكثرهم اطاعوه طاعة غير ملوية ولا مستكره بها واذا
لم يتحقق الشرط لم يتحقق المشروط وقد اجاب قوم عن هذا فقالوا
خاطب الشيعة الطالبية فقال ان لم تعطوني الطاعة المحضة
نقل الله الخلافة عن هذا البيت حتى يارز وينضم الى بيت اخر وهكذا
وقع فانها انضمت الى بيت اخر من بني هاشم واجاب قوم اخرون
فقالوا اراد بقوله ابدا المبالغة كما تقول احبس هذا الغريم ابدا
والمراد بالقوم الذين يارز هذا الامر اليهم بنو امية كانه قال ان
لم تفعلوا نقل الله الخلافة عنكم حتى يجعلها في قوم اخرين وهم

اعداوكم

اعداوكم من اهل الشام وبني امية ولا يعيده اليكم الى مدة
طويلة وهكذا وقع فانها لو وقد اجتمعوا وتساعدوا على سخطة
امارتي على كراهتها وبغضها ثم وعد بالصبر عليهم ما لم يخف
من فرقة الجماعة وانتشار حبل الاسلام وفيالة الراي ضعفه وكذلك
فيوله ورجل فيول الراي اي ضعيفه قال

بني رب الجواد فلا تفيلوا   فما انتم فنعذركم لفيل

رجل ضعيف الراي والجمع ايال ويقال ايضا رجل فال قال

رايتك يا اخيطل اذ جرينا   وجربت الفراسة كنت فالا

قال ان تمموا على هذا الراي الضعيف قطعوا نظام المسلمين و
فرقوا جماعتهم ثم ذكر ان الحسد دعاهم الى ذلك وافاها عليه رده
عليه فاء يفي رجع وفلان سريع الفيء من غضبه اي سريع الرجوع وانه
لحسن الفيئة بالكسر مثال الفيعة اي حسن الرجوع وهذا الكلام لا
يشعر بانه عليه السلام كان يعتقد ان الامر له وانه غلب عليه ثم رجع
اليه ولكنه محمول على انه من رسول الله صلى الله عليه واله بمنزلة الجزء
من الكل وانهما من جوهر واحد فلما كان الوالي قديما هو رسول
الله صلى الله عليه واله ثم تخلل بين ولايته عليه السلام وولاية
امير المومنين عليه السلام ولايات غريبة سمي ولايته فيئا ورجوعا
لانها رجعت الى الدوحة الهاشمية وبهذا يجب ان يتاول قوله
فارادوا رد الامور على ادبارها اي ارادوا انتزاع الخلافة من

بني هاشم كما انتزعتا ثم لا واقرارها في بيوت بعيدة عن هذا
البيت اسوة بما وقع والنعش مصدر نعش اي رفع ولا يجوز انعش
الاصل ومن كلم به بعض العرب وقد ارسله قوم من اهل
البصرة لما قرب عليه السلام منها يعلم لهم حقيقة حاله مع اصحاب
الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم فبين له عليه السلام من امره معهم ما
علم به انه علي الحق ثم قال له بايع فقال اني رسول قوم ولا
احدث حدثا حتى ارجع اليهم فقال عليه السلام ارايت لو ان
الذين وراك بعثوك رايدا تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت
اليهم فاخبرتهم عن الكلا والما فخالفوا الي المعاطش والمجادب ما
كنت صانعا قال كنت تاركهم ومخالفهم الي الكلا والما فقال
عليه السلام فامدد اذا يدك قال الرجل فوالله ما استطعت ان
امتنع عند قيام الحجة علي فبايعته عليه السلام والرجل يعرف بكليب
الجرمي **الشرح** الجرمي منسوب الي بني جرم بن زبان وهو
حذاق بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة من حمير وكان هذا
الرجل بعثه قوم من اهل البصرة اليه عليه السلام ليستعلم حاله وهل
هو علي حجة ام علي شبهة فلما راه عليه السلام وسمع لفظه علم
صدقه وبرهانه فكان بينهما ما قد شرحه عليه السلام ولا شي الطف
ولا اوقع ولا اوضح من المثال الذي ضربه عليه السلام له وهو
حجة لازمة لا مدفع لها قوله ولا احدث حدثا اي لا

افعل

افعل ما لم يامروني به انما امرت باستعلام حالك فقط فاما المبايعة
لك فان احدثتها كنت فاعلا ما لم اندب اليه ومساقط الغيث
المواضع التي يسقط الغيث فيها والكلا النبت اذا طال وامكن ان
يرعى واول ما يظهر يسمى الرطب فاذا طال قليلا فهو الخلا فاذا طال
شيئا اخر فهو الكلا فاذا يبس فهو الحشيش والمعاطش والمجادب مواضع
العطش والجدب هو المحل **الاصل** ومن كلام له عليه السلام
لما عزم علي لقا القوم بصفين اللهم رب السقف المرفوع والجو
المكفوف الذي جعلته مغيضا لليل والنهار ومجري للشمس والقمر ومختلفا
للنجوم السيارة وجعلت سكانه سبطا من ملايكتك لا يسامون
من عبادتك ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام ومدرجا
للهوام والانعام ومما لا يحصى مما يرى ومما لا يرى ورب الجبال الرواسي
التي جعلتها للارض اوتادا وللخلق اعتمادا ان اظهرتنا علي عدونا فجنبنا
البغي وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا
من الفتنة اين المانع للذمار والغاير عند نزول الحقايق من اهل
الحفاظ النار وراكم والجنة امامكم **الشرح** السقف المرفوع
السما والجو المكفوف السما ايضا كفه اي جمعه وضم بعضه الي بعض
وليس في كلامه عليه السلام نحو هذا وان السما هوا جامد او ما جامد
وجعلته مغيضا لليل والنهار اي غيضة لهما وهي في الاصل الاجمة
يجتمع اليها الما فتسمى غيضة ومغيضا وينبت فيها الشجر كانه

٣

جعل الفلك كالغيضة والليل والنهار كالشجر النابت فيها ووجه
المشاركة ان المغيض والغيضة والليل والنهار كما يتولد منها الشجر
وكذلك الليل والنهار يتولدان من جريان الفلك ثم عاد فقال
ومجري للشمس والقمر اي موضعا لجريانهما ومختلفا للنجوم السيارة
اي موضعا لاختلافها واللام مفتوحة ثم قال جعلت سكانه سبطا
من ملايكتك اي قبيلة قال تعالى اثنتي عشرة اسباطا امما لا يسامون
لا يملون وقرارا للانام اي موضع استقرارهم وسكونهم ومدرجا
للهوام اي موضع دروجهم وسيرهم وحركاتهم والهوام الحشرات و
المخوف من الاحناش ومما لا يحصى اي لا يضبط بالاحصا والعد مما
نراه ونعرفه ومما لا نراه ولا نعرفه وقال بعض العلما ان اردت ان تعرف
حقيقة قوله مما يرى ومما لا يرى فاوقد نارا صغيرة في فلاة في ليلة
صيفية وانظر ما يجتمع اليها من الانواع الغريبة العجيبة الخلق لم
تشاهدها انت ولا غيرك قط قوله وللخلق اعتمادا لانهم جعلوها
كالمساكن لهم فينتفعون بها ويبنون منازلهم الي جانبها فتقوم
مقام جدار قد استغنوا عن بنيانه ولان فيها امهات العيون ومنابع
المياه فاعتماد الخلق في مرافقهم ومنافعهم ومصالحهم عليها قوله
وسددنا للحق اي صوبنا اليه من قولك سهم سديد اي مصيب
وسدد السنان الي القرن اي صوبه نحوه والذمار ما يحامي
عنه والغاير ذو الغيرة ونزول الحقايق نزول الامور الشديدة

كالحرب

كالحرب ونحوها ثم قال النار وراكم اي ان رجعتم القهقري هاربين
والجنة امامكم اي ان اقدمتم علي العدو مجاهدين وهذا
كلام شريف جدا **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله
الذي لا تواري عنه سماء سماء ولا ارض ارضا **الشرح** هذا الكلام
يدل علي اثبات ارضين بعضها فوق بعض كما ان السموات كذلك
ولم يات في الكتاب العزيز ما يدل علي هذا الا قوله تعالى الله الذي
خلق سبع سموات طباقا ومن الارض مثلهن وهو قول كثير من المسلمين
وقد تاول ذلك ارباب المذهب الاخر القايلون بانها ارض واحدة
فقالوا انها سبعة اقاليم فالمثلية من هذا الوجه هي لا من
تعدد الارضين في حركاتها ويمكن ان يتاول بمثل ذلك كلام امير المومنين
عليه السلام فيقال انها وان كانت ارضا واحدة لكنها اقاليم واقطار
مختلفة وهي كرية الشكل علي هيئة الكرة لا يرى من تحته ومن
تحته لا يراه ومن علي احد جانبيها لا يرى من علي الجانب الاخر و
الله تعالى يدرك ذلك كله اجمع ولا يحجب عنه شي منها فاما
قوله لا تواري عنه سماء سماء فلقايل ان يقول ولا يتوارى شي من
السموات عن المدركين مثلا لانها شفافة فاي خصيصة للباري تعالى
في ذلك فينبغي ان يقال ان هذا الكلام علي قاعدة غير القاعدة
الفلسفية بل علي قواعد الشريعة الاسلامية التي تقتضي ان السموات
تحجب ما وراها عن المدركين وانها ليست طباقا متراصفة بل

بينما خلق من خلق الله تعالى لا يعلمهم غيره واتباع هذا القول واعتقاده اولى من اعتقاد اقوال الفلاسفة التي لا دليل عليها

الاصل ومنها وقال قائل انك يا ابن ابي طالب على هذا الامر لحريص فقلت بل انتم والله احرص وابعد وانا اخص واقرب وانما طلبت حقا لي وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه فلما قرعته بالحجة في الملا الحاضرين بهت لا يدري ما يجيبني به اللهم اني استعديك على قريش ومن اعانهم فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي امرا هو لي ثم قالوا الا ان في الحق ان ناخذه وفي الحق ان نتركه

الشرح هذا من خطبة يذكر فيها عليه السلام ما جرى له يوم الشورى بعد مقتل عمر والذي قال له انك على هذا الامر لحريص سعد بن ابي وقاص مع روايته فيه انت مني بمنزلة هرون من موسى وهذا عجيب فقال لهم بل انتم والله احرص وابعد الكلام المذكور وقد رواه الناس كافة وقالت الامامية هذا الكلام قاله يوم السقيفة والذي قال له انك على هذا الامر لحريص ابو عبيدة بن الجراح والرواية الاولى اظهر واشهر وروي فلما قرعته بالتخفيف اي صدمته بها وروي هبت لا يدري ما يجيبني كما تقول استيقظ وانتبه كانه كان غافلا ذاهلا عن الحجة فهب لما ذكرها استعديك اطلب ان تعديني عليهم وان تنتصف لي منهم قطعوا رحمي لم يرعوا

قربه من رسول الله وصغروا عظيم منزلتي لم يرعوا مع النصوص الواردة فيه واجمعوا على منازعتي امرا هو لي اي بالافضلية اي انا احق به منهم هكذا ينبغي ان يتاول كلامه عليه السلام وكذلك قوله انما طلبت حقا لي وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه قال ثم قالوا الا ان في الحق ان ناخذه وفي الحق ان نتركه قال لم يقتصروا على اخذ حقي ساكتين عن الدعوى ولكنهم اخذوه وادعوا ان الحق لهم وانه يجب علي ان اترك المنازعة فيه فليتهم اخذوه معترفين بانه حقي فكانت المصيبة اخف واهون واعلم انه قد تواترت الاخبار عنه عليه السلام بنحو هذا القول نحو قوله ما زلت مظلوما منذ قبض الله نبيه حتى يوم الناس هذا وقوله اللهم اجز قريشا فانها منعتني حقي وغصبتني ارثي وقوله جزت قريشا عني الجوازي فانهم ظلموني حقي واغتصبوني سلطان ابن امي وقوله وقد سمع صارخا ينادي انا مظلوم فقال هلم فلنصرخ معا فاني ما زلت مظلوما وقوله وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحا وقوله ارى تراثي نهبا وقوله اصغيا باناءنا وحملا الناس على رقابنا وقوله ان لنا حقا ان نعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى وقوله ما زلت مستاثرا علي مدفوعا عما استحقه واستوجبه واصحابنا يحملون ذلك كله على ادعائه الامر بالافضلية والاحقية وهو

الحق والصواب فان حمله على الاستحقاق بالنص تكفير او تفسيق لوجوه المهاجرين والانصار ولكن الامامية والزيدية حملوا هذه الاقوال على ظواهرها وارتكبوا بها مركبا صعبا ولعمري ان هذه الالفاظ موهمة مغلبة على الظن ما يقوله القوم لكن تصفح الاحوال يبطل ذلك الظن ويدرا ذلك الوهم فوجب ان يجري مجرى الايات المتشابهة الموهمة ما لا يجوز على الباري فانا لا نعمل بها ولا نعول على ظواهرها لانا لما تصفحنا ادلة العقول اقتضت العدول عن ظاهر اللفظ وان تحمل على التاويلات المذكورة في الكتب وحدثني يحيى بن سعيد بن علي الحنبلي المعروف بابن عالية من ساكني قطفتا بالجانب الغربي من بغداد واحد الشهود المعدلين بها قال كنت حاضرا عند الفخر اسماعيل بن علي الحنبلي الفقيه المعروف بغلام ابن المني وكان الفخر اسماعيل هذا متقدم الحنابلة ببغداد في الفقه والخلاف ويشتغل بشيء من علم المنطق وكان حلو العبارة وقد رايته انا وحضرت عنده وسمعت كلامه وتوفي سنة عشر وست مائة قال ابن عالية ونحن عنده نتحدث اذ دخل شخص من الحنابلة قد كان له دين على بعض اهل الكوفة فانحدر اليه يطالبه به واتفق ان حضرت زيارة يوم الغدير والحنبلي المذكور بالكوفة وهذه الزيارة هي اليوم الثامن عشر من ذي الحجة ويجتمع بمشهد امير المؤمنين عليه السلام من الخلائق جموع عظيمة تتجاوز حد الاحصاء والعد قال

ابن عالية فجعل الشيخ الفخر يسال ذلك الشخص ما فعلت ما رايت هل وصل مالك اليك هل بقي لك منه بقية عند غريمك وذلك الشخص يجاوبه حتى قال له يا سيدي لو شاهدت يوم الزيارة يوم الغدير وما يجري عند قبر علي بن ابي طالب من الفضائح والاقوال الشنيعة وسب الصحابة جهارا باصوات مرتفعة من غير مراقبة ولا خيفة فقال اسماعيل اي ذنب لهم والله ما جراهم على ذلك ولا فتح لهم هذا الباب الا صاحب ذلك القبر فقال ذلك الشخص ومن هو صاحب ذلك القبر يا سيدي قال علي بن ابي طالب قال يا سيدي هو الذي سن لهم ذلك وعلمهم اياه وطرقهم اليه قال نعم والله قال يا سيدي فان كان محقا فما لنا نتولى فلانا وفلانا وان كان مبطلا فما لنا نتولاه ينبغي ان نبرا اما منه او منهما قال ابن عالية فقام اسماعيل مسرعا فلبس نعليه وقال لعن الله اسماعيل الفاعل ابن الفاعل ان كان يعرف جواب هذه المسالة ودخل دار حرمه وقمنا نحن فانصرفنا

الاصل ومنها في ذكر اصحاب الجمل فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه كما تجر الامة عند شرائها متوجهين بها الى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما وابرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل الا وقد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعا غير مكره فقدموا على عاملي بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من اهلها فقتلوا طائفة صبرا وطائفة

حكاية حرب الجمل

غدرًا فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلًا واحدًا معتمدين قتله بلا جرم جرّه لحلّ لي قتل ذلك الجيش كله اذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد دع ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدّة التي دخلوا بها عليهم

الشرح حرمة رسول الله كناية عن الزوجة واصله الاهل والحرم وكذلك جيس رسول الله كناية عنها وقتلوهم صبرًا اي بعد الاسر وقوله فوالله ان لم يصيبوا اذ همّا زايدة ويجوز ان تكون مخففة من المثقلة ويسأل عن قوله عليه السلام لو لم يصيبوا الا رجلا واحدا لحلّ له قتل ذلك الجيش باسره لانهم حضروه فلم ينكروه فيقال ايجوز قتل من لم ينكر المنكر مع تمكنه من انكاره والجواب انه يجوز قتلهم لانهم اعتقدوا ذلك القتل مباحا فانهم اذا اعتقدوا اباحة فقد اعتقدوا اباحة ما حرّمه الله فتكون حالهم حال من اعتقد ان الزنا مباح وان شرب الخمر مباح وقال القطب الراوندي انهم داخلون في عموم قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا ولقايل ان يقول الاشكال انما وقع في قوله لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلا واحدا لحلّ لي قتل ذلك الجيش باسره لانهم حضروا المنكر فلم يدفعوه بلسان ولا يد فهو عليه السلام علّل استحلاله قتلهم بانهم لم ينكروا المنكر ولم يعلّل ذلك بعموم الاية واما معنى قوله دع ما انهم

قد

قد قتلوا من المسلمين مثل العدّة التي دخلوا بها عليهم فهو انه لو كان المقتول واحدا لحلّ لي قتلهم كلهم فكيف وقد قتلوا من المسلمين عدّة مثل عدّتهم التي دخلوا بها البصرة وما ها هنا زايدة وصدق عليه السلام فانهم قتلوا من اوليائه وخزان بيت المال بالبصرة خلقا كثيرا بعضهم غدرا وبعضهم صبرا كما خطب به عليه السلام روى ابو مخنف قال حدثنا اسمعيل بن خالد عن قيس بن ابي حازم وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وروى جرير بن زيد عن عامر الشعبي وروى محمد بن اسحق عن حبيب بن عمير قالوا جميعا لما خرجت عايشة وطلحة والزبير من مكة الى البصرة طرقت ماء الحوأب وهو ماء لبني عامر بن صعصعة فنبحتهم الكلاب فنفرت صعاب ابلهم فقال قايل منهم لعن الله الحوأب ما اكثر كلابها فلما سمعت عايشة ذكر الحوأب قالت اهذا ماء الحوأب قالوا نعم فقالت ردّوني فسألوها ما شأنها وما بدا لها فقالت اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كأني بكلاب ماء يدعى الحوأب قد نبحت بعض نسائي ثم قال لي اياك يا حميراء ان تكونيها فقال لها الزبير مهلا يرحمك الله فانا قد جزنا ماء الحوأب بفراسخ كثيرة فقالت اعندك من يشهد بان هذه الكلاب النابحة ليست على ماء الحوأب فلفّق لها الزبير وطلحة خمسين اعرابيا جعلا لهم جعلا فحلفوا لها وشهدوا ان هذا الماء ليس بماء الحوأب فكانت

هذه اول شهادة زور في الاسلام فسارت عايشة لوجهها قال ابو مخنف وحدثنا عاصم بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوما لنسائه وهن عنده جميعا ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الادبب تنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وشمالها قتلى كثير كلهم في النار وتنجو بعد ما كادت قلت اصحابنا المعتزلة يحملون قوله عليه السلام وتنجو على نجاتها من النار والامامية يحملون ذلك على نجاتها من القتل ومحملنا ارجح لان لفظة في النار اقرب اليه من لفظة القتل والقرب معتبر في هذا الباب الا ترى ان نحاة البصريين اعملوا اقرب العاملين نظرا الى القرب قال ابو مخنف وحدثني الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان طلحة والزبير اغذّا السير بعايشة حتى انتهوا الى حفر ابي موسى الاشعري وهو قريب من البصرة وكتبا الى عثمن بن حنيف الانصاري وهو عامل علي عليه السلام على البصرة ان اخل لنا دار الامارة فلما وصل كتابهما اليه بعث الى الاحنف بن قيس فقال له ان هؤلاء القوم قد قدموا علينا ومعهم زوج رسول الله صلى الله عليه وآله والناس اليها سراع كما ترى فقال الاحنف انهم انما جاؤوا بها للطلب بدم عثمن وهم الذين البوا على عثمن وسفكوا دمه واراهم والله لا يزايلونا حتى يلقوا العداوة بيننا ويسفكوا دماءنا واظنهم سيركبون منك خاصة ما لا قبل

لك

لك به ان لم تتأهب لهم بالنهوض اليهم فيمن معك من اهل البصرة فانك اليوم الوالي عليهم وانت فيهم مطاع فسر اليهم بالناس وبادرهم قبل ان يكونوا معك في دار واحدة فيكون الناس لهم اطوع منهم لك فقال عثمن بن حنيف الراي ما رأيت لكنني اكره الشر وان ابدأهم به وارجو العافية والسلامة الى ان يأتيني كتاب امير المؤمنين ورأيه فاعمل به ثم اتاه بعد الاحنف حكيم بن جبلة العبدي من بني عمرو بن وديعة فاقرأه كتاب طلحة والزبير فقال له مثل قول الاحنف واجابه عثمن بمثل جوابه للاحنف فقال له حكيم فأذن لي حتى اسير اليهم بالناس فان دخلوا في طاعة امير المؤمنين والا نابذتهم على سواء فقال عثمن لو كان ذلك رأيي لسرت اليهم بنفسي قال حكيم اما والله ان دخلوا عليك هذا المصر لينتقلن قلوب كثير من الناس اليهم وليزيلنك عن مجلسك هذا وانت اعلم فابى عليه عثمن قال وكتب علي عليه السلام الى عثمن لما بلغه مشارفة القوم البصرة من عبد الله علي امير المؤمنين الى عثمن بن حنيف اما بعد فان البغاة عاهدوا الله ثم نكثوا وتوجهوا الى مصرك وساقهم الشيطان لطلب ما لا يرضى الله به والله اشد بأسا واشد تنكيلا فاذا قدموا عليك فادعهم الى الطاعة والرجوع الى الوفاء بالعهد والميثاق الذي فارقونا عليه فان اجابوا فاحسن جوارهم ما داموا عندك وان ابوا الا التمسك بحبل النكث

هذا الكلام اول دليل على كفر طلحة والزبير وجواز لعنهم

والخلاف فناجزهم القتال حتى يحكم الله بينك وبينهم وهو خير
الحاكمين وكتبت كتابي هذا اليك من الربذة وانا معجل المسير اليك
ان شاء الله وكتب عبيد الله بن ابي رافع في صفر سنة ست وثلثين
قال فلما وصل ~~المسير اليك ان شاء الله وكتب عبيد الله~~ كتاب علي عليه
السلام الى عثمن ارسل الى ابي الاسود الديلي وعمران بن الحصين الخزاعي
فامرهما ان يسيرا حتى يأتياه بعلم القوم وما الذي اقدمهم فانطلقا
حتى اتيا حفر ابي موسى وبه معسكر القوم فدخلا على عايشة فسالاها
ووعظاها واذكراها وناشداها الله فقالت لهما القيا طلحة
والزبير فقاما من عندها فلقيا الزبير فكلماه فقال لهما انا
جينا للطلب بدم عثمن وندعوا الناس الى ان يردوا امر الخلافة شورى
ليختار الناس لانفسهم فقالا له ان عثمن لم يقتل بالبصرة لتطلبا دمه
فيها وانت تعلم قتلة عثمان من هم واين هم وانك وصاحبك
وعايشة كنتم اشد الناس عليه واعظمهم اغراء بدمه فاقيدوا
من انفسكم واما اعادة امر الخلافة شورى فكيف وقد بايعتم عليا
طايعين غير مكرهين وانت يا ابا عبد الله لم يبعد العهد بقيامك
دون هذا الرجل يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله وانت
اخذ قايم سيفك تقول ما احد احق بالخلافة منه ولا اولى بها
منه فامتنعت من بيعة ابي بكر فاين ذلك الفعل من هذا القول
فقال لهما اذهبا فالقيا طلحة فقاما الى طلحة فوجداه خشن

الملمس

الملمس شديد العريكة قوي العزم في اثارة الفتنة واضرام نار الحرب
فانصرفا الى عثمن بن حنيف فاخبراه فقال ابو الاسود

يا ابن حنيف قد اتيت فانفر   وطاعن القوم وجالد واصبر
وابرز لها مستلئما وشمر

فقال ابن حنيف اي والحرمين لافعلن وامر
مناديه فنادى في الناس السلاح السلاح فاجتمعوا اليه وقال ابو الاسود

اتينا الزبير فدان الكلام   وطلحة كالنجم او ابعد
واحسن قوليهما فادح   يضيق به الخطب مستنكد
وقد اوعدونا بجهد الوعيد   فاهون علينا بما اوعدوا
فقلنا ركضتم ولم ترملوا   واصدرتم قبل ان توردوا
فان تلقحوا الحرب بين الرجال   فملقحها حده الانكد
وان عليا لكم مصحر   الا انه الاسد الاسود
اما انه ثالث العابدين   بمكة والله لا يعبد
فرخوا الخناق ولا تعجلوا   فان غدا لكم موعد

قال واقبل القوم فلما انتهوا الى المربد قام رجل من بني جشم
فقال ايها الناس انا فلان الجشمي وقد اتاكم هولاء القوم فان
كانوا اتوكم خايفين لقد اتوكم من المكان الذي يامن فيه الطير
والوحش والسباع وان كانوا انما اتوكم بطلب بدم عثمن فغيرنا
ولي قتله فاطيعوني ايها الناس وردوهم من حيث اقبلوا فانكم
ان لم تفعلوا لم تسلموا من الحرب الضروس والفتنة الصماء التي

لا تبقي ولا تذر قال فحصبه ناس من اهل البصرة فامسك واجتمع
اهل البصرة الى المربد حتى ملاوه مشاة وركبانا فقام طلحة فاشار
الى الناس بالسكوت ليخطب فسكتوا بعد جهد فقال اما بعد فان
عثمن بن عفان كان من اهل السابقة والفضيلة ومن المهاجرين
الاولين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ونزل القرآن ناطقا بفضلهم
واحد ايمة المسلمين الوالين عليكم بعد ابي بكر وعمر صاحبي
رسول الله صلى الله عليه واله وقد كان احدث احداثا نقمناها
عليه فاتيناه واستعتبناه فاعتبنا فعدا امرؤ ابتز هذه الامة
امرها غصبا بغير رضا منها ولا مشورة فقتله وساعده على ذلك
قوم غير اتقياء ولا ابرار فقتل محرما بريا تايبا وقد جيناكم
ايها الناس نطلب دم عثمن وندعوكم الى الطلب بدمه فان نحن
امكننا الله من قتلته قتلناهم به وجعلنا هذا الامر شورى
بين المسلمين وكانت خلافته رحمة للامة جميعا فان كل
من اخذ الامر عن غير رضا من العامة ولا مشورة منها كان ملكا
ملكا عضوضا وحدثا كبيرا ثم قام الزبير فتكلم بمثل كلام طلحة
فقام اليهما ناس من اهل البصرة فقالوا لهما الم تبايعا عليا
فيمن بايعه ففيم بايعتما ثم نكثتما فقالا ما بايعناه وما لاحد
في اعناقنا بيعة وانما استكرهنا على بيعته فقال ناس قد
صدقا واحسنا القول ونطقا بالصواب وقال ناس ما صدقا

ولا اصابا في القول حتى ارتفعت الاصوات قال ثم اقبلت عايشة
على جملها فنادت بصوت مرتفع ايها الناس اقلوا الكلام واسكتوا
فاسكت الناس لها فقالت ان امير المؤمنين عثمن قد كان غير وبدل
ثم لم يزل يغسل ذلك بالتوبة حتى قتل مظلوما تايبا وانما نقموا
عليه ضربه بالسوط وتاميره الشبان وحمايته موضع الغمامة فقتلوه
محرما في حرمة الشهر وحرمة البلد ذبحا كما يذبح الجمل الا وان قريشا
رمت غرضها بنبالها وادمت افواهها بايديها وما نالت بقتلها
اياه شيئا ولا سلكت به سبيلا قاصدا اما والله ليرونها بلايا
عقيمة تنبه النايم وتقيم الجالس وليسلطن عليهم قوم لا يرحمونهم
يسومونهم سوء العذاب ايها الناس انه ما بلغ من ذنب عثمان
ما يستحل به دمه مصتموه كما يماص الثوب الرحيض ثم عدوتم
عليه فقتلتموه بعد توبته وخروجه من ذنبه وبايعتم ابن ابي
طالب بغير مشورة من الجماعة ابتزازا وغصبا اتراني اغضب لكم
من سوط عثمان ولسانه ولا اغضب لعثمن من سيوفكم الا ان عثمن
قتل مظلوما فاطلبوا قتلته فاذا ظفرتم بهم فاقتلوهم ثم اجعلوا
الامر شورى بين الرهط الذين اختارهم امير المومنين عمر بن الخطاب
ولا يدخلوا فيهم من شرك في دم عثمن قال فماج الناس واختلطوا
فمن قايل يقول القول ما قالت ومن قايل يقول وما هي وهذا
الامر انما هي امراة مامورة بلزوم بيتها وارتفعت الاصوات

وكثر اللغط حتى تضاربوا بالنعال وتراموا بالحصا ثم ان الناس
تمايزوا فصاروا فريقين فريق مع عثمن بن حنيف وفريق مع
عايشة واصحابها قال وحدثنا الاشعث بن سوار عن محمد بن سيرين الاشعث ص
عن ابي الجليل قال لما نزل طلحة والزبير المربد اتيتهما فوجدتهما
مجتمعين فقلت لهما ناشدتكما الله وصحبة رسول الله ما الذي اقدمكما
ارضنا هذه فلم يتكلما فاعدت عليهما فقالا بلغنا ان بارضكم
هذه دنيا فجينا نطلبها قال وروي محمد بن سيرين عن الاحنف
بن قيس انه لقيهما فقالا له مثل مقالتهما الاولى انما جينا لطلب
الدنيا وقد روي المداينى ايضا نحوا مما روي ابو مخنف قال بعث
علي عليه السلام ابن عباس يوم الجمل الى الزبير قبل الحرب فقال
له ان امير المومنين يقرا عليك السلم ويقول لك الم تبايعني طايعا
غير مكره فما الذي رابك مني فاستحللت به قتالي قال فلم يكن
له جواب الا انه قال لي انا مع الخوف الشديد لنطمع لم يقل
غير ذلك قال ابو اسحق الهمداني فسالت محمد بن علي بن الحسين
عليهم السلام ما تراه يعني بقوله هذا فقال اما والله ما تركت ابن
عباس حتى سالته عن هذا فقال يقول انا مع الخوف الشديد مما
نحن عليه نطمع ان نلي مثل الذي وليتم وقال محمد بن اسحاق حدثني
جعفر بن محمد عليهما السلام عن ابيه عن ابن عباس قال بعثني علي
عليه السلام يوم الجمل الى طلحة والزبير ومعي مصحف منشور

وان

وان الريح لتصفق ورقه فقال لي قل لهما هذا كتاب الله بيننا و
بينكم فما تريدان فلم يكن لهما جواب الا ان قالا نريد ما اراد
كانهما يقولان الملك فرجعت الى علي فاخبرته وقد روي
قاضي القضاة رحمه الله في كتاب المغني عن وهب بن جرير قال قال
رجل من اهل البصرة لطلحة والزبير ان لكما فضلا وصحبة فاخبراني
عن مسيركما هذا وقتالكما اشي امركما به رسول الله صلى الله عليه وآله
ام راي رايتماه فاما طلحة فسكت وجعل ينكت في الارض واما
الزبير فقال ويحك حدثنا ان هاهنا دراهم كثيرة فجينا لنا خذ
منها وجعل قاضي القضاة هذا الخبر حجة في ان طلحة تاب وان
الزبير لم يكن مصرا على الحرب والاحتجاج بهذا الخبر على هذا المعنى
ضعيف وان صح هو وما قبله انه لدليل على حرص شديد وضعف
عظيم ونقص ظاهر وليت شعري ما الذي احوجهما الى هذا القول
واذا كان هذا في انفسهما فهلا كتماه ثم نعود الى خبرهما
قال ابو مخنف فلما اقبل طلحة والزبير من المربد يريدان
عثمان بن حنيف وجدوه واصحابه قد اخذوا افواه السكك
ثم مضوا حتى انتهوا الى موضع الدباغين فاستقبلهم اصحاب ابن
حنيف فشجرهم طلحة والزبير واصحابهما بالرماح فحمل عليهم
حكيم بن جبلة فلم يزل واصحابه يقاتلونهم حتى اخرجوهم من جميع
السكك ورماهم النساء من فوق البيوت بالحجارة فاخذوا

الى مقبرة بني مازن فوقفوا بها مليا حتى ثابت اليهم خيلهم ثم اخذوا
على مسناة البصرة حتى انتهوا الى الزابوقة ثم اتوا السبخة دار الرزق
فنزلوها قال واتاهما عبد الله بن حكيم التميمي لما نزلا السبخة
بكتب كانا كتباها اليه فقال لطلحة يا ابا محمد اما هذه كتبك الينا
قال بلى قال فكتبت امس تدعونا الى خلع عثمن وقتله حتى
اذا قتلته اتيتنا ثايرا بدمه فلعمري ما هذا رايك قبلت من علي ما عرض عليك
من البيعة لك فبايعته طايعا راضيا ثم نكثت بيعتك ثم جيت
لتدخلنا في فتنتك فقال ان عليا دعاني الى ان بايع لي
بعدما بايعه الناس فعلمت اني لو قبلت ما عرضه لم يتم لي
ثم يغري بي من معه قال ثم اصبح من غد فصفا للحرب وخرج
عثمن بن حنيف اليهما في اصحابه فناشدهما الله والاسلام واذكرهما
بيعتهما عليا عليه السلام فقالا نحن نطلب بدم عثمان فقال لهما
وما انتم وذاك اين بنوه اين بنو عمه الذين هم احق به منكم
كلا والله ولكنكما حسدتماه حيث اجتمع الناس عليه وكنتما
ترجوان هذا الامر وتعملان له وهل كان احد اشد على عثمن قولا منكما
فشتماه شتما قبيحا وذكرا امه فقال للزبير اما والله لولا صفية
ومكانتها من رسول الله فانها ادنتك الى الظل وان الامر بيني وبينك
يا ابن الصعبة يعني طلحة اعظم من القول لاعلمتكما من امركما ما يسوءكما
اللهم اني قد اعذرت الى هذين الرجلين ثم حمل عليهم فاقتتل الناس

قتالا

قتالا شديدا ثم تحاجزوا واصطلحوا على ان يكتب بينهم كتاب
صلح فكتب هذا ما اصطلح عليه عثمن بن حنيف الانصاري ومن معه
من المومنين من شيعة علي بن ابي طالب وطلحة والزبير ومن معهما
من المومنين والمسلمين من شيعتهما ان لعثمن بن حنيف دار الامارة
والرحبة والمسجد وبيت المال والمنبر وان لطلحة والزبير ومن معهما
ان ينزلوا حيث شاؤا من البصرة ولا يضار بعضهم بعضا في طريق و
لا فرضة ولا سوق ولا شريعة ولا مرفق حتى يقدم امير المومنين
علي بن ابي طالب فان احبوا دخلوا فيما دخلت فيه الامة وان
احبوا لحق كل قوم بهواهم وما احبوا من قتال او سلم وخروج او
اقامة وعلى الفريقين بما كتبوا عهد الله وميثاقه واشد ما اخذ على
نبي من انبيايه من عهد وذمة وختم الكتاب ورجع عثمن بن حنيف
حتى دخل دار الامارة وقال لاصحابه الحقوا رحمكم الله باهلكم
وضعوا سلاحكم وداووا جراحاتكم فمكثوا بذلك اياما ثم ان طلحة
والزبير قالا ان قدم علي ونحن على هذه الحال من القلة والضعف
ليأخذن باعناقنا فاجمعا على مراسلة القبايل واستمالة العرب
وارسلا الى وجوه الناس واهل الرياسة والشرف يدعونهم الى
الطلب بدم عثمن وخلع علي واخراج ابن حنيف من البصرة فبايعهم
على ذلك الازد وضبة وقيس عيلان كلها الا الرجل والرجلين
من القبيلة كرهوا امرهم وتواروا عنهم وارسلوا الى هلال

بن وكيع التميمي فلم يأتهم فجاء طلحة والزبير الى داره فتواريا
عنهما فقالت له امه ما رايت مثلك اتاك شيخا قريش فتواريت
عنهما فلم تزل به حتى ظهر لهما وبايعهما ومعه بنو عمرو بن تميم
كلهم وبنو حنظلة الا بني يربوع فان عامتهم كانوا شيعة
لعلي عليه السلام وبايعهم بنو دارم كلهم الا نفرا من بني مجاشع ذوي
دين وفضل فلما استوثق لطلحة والزبير امرهما خرجا في ليلة
مظلمة ذات ريح ومطر ومعهما اصحابهما قد البسوهما الدروع و
ظاهروا فوقها بالثياب فانتهوا الى المسجد وقت صلوة الفجر وقد
سبقهم عثمان بن حنيف اليه وقد اقيمت الصلوة فتقدم عثمن ليصلي
بهم فاخره اصحاب طلحة والزبير وقدموا الزبير فجاءت السبابجة
وهم الشرط حرس بيت المال فاخروا الزبير وقدموا عثمن فغلبهم
اصحاب الزبير فقدموه واخروا عثمان فلم يزالوا كذلك حتى
كادت الشمس تطلع وصاح بهم اهل المسجد الا تتقون الله اصحاب
محمد قد طلعت الشمس فغلب الزبير فصلى بالناس فلما انصرف من
صلاته صاح باصحابه المستلحين ان خذوا عثمان فاخذوه بعد
ان تضارب هو ومروان بن الحكم بسيفيهما فلما اسر ضرب ضرب
الموت ونتف حاجباه واشفار عينيه وكل شعرة في راسه ووجهه
واخذوا السبابجة سبعون رجلا وانطلقوا بهم وبعثمن ابن حنيف
الى عايشة فقالت لابان بن عثمن اخرج اليه فاضرب عنقه

فان

فان الانصار قتلت اباك واعانت على قتله فنادى عثمن يا عايشة
ويا طلحة ويا زبير ان اخي سهل بن حنيف خليفة علي بن ابي طالب
على المدينة واقسم بالله لئن قتلتموني ليضعن السيف في بني ابيكم
واهليكم ورهطكم فلا يبقي منهم احدا فكفوا عنه وخافوا
ان يوقع سهل بن حنيف بعيالاتهم واهليهم بالمدينة فتركوه وا
رسلت عايشة الى الزبير ان اقتل السبابجة فانه قد بلغني الذي
صنعوا بك قال فذبحهم والله الزبير كما تذبح الغنم وولي ذلك منهم
عبد الله ابنه وهم سبعون رجلا وبقيت منهم طايفة مستمسكين
ببيت المال قالوا لا ندفعه اليكم حتى يقدم امير المؤمنين فسار اليهم
الزبير في جيش ليلا فاوقع بهم واخذ منهم خمسين اسيرا فقتلهم
صبرا قال ابو مخنف وحدثنا الصقعب بن زهير قال كانت
السبابجة القتلى يومئذ اربع ماية رجل قال وكان غدر طلحة
والزبير بعثمن بن حنيف اول غدر كان في الاسلام وكانت السبابجة
اول قوم ضربت اعناقهم من المسلمين صبرا قال وخيروا
عثمن بن حنيف بين ان يقيم او يلحق بعلي فاختار الرحيل فخلوا
سبيله فلحق بعلي عليه السلام فلما راه بكا وقال له فارقتك شيخا
وجيتك امرد فقال علي انا لله وانا اليه راجعون قالها ثلثا
قلت السبابجة لفظة معربة وقد ذكرها الجوهري في كتاب
الصحاح قال هم قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحراس

السجن والهاء للعجمة والنسب قال يزيد بن مفرغ الحميري
وطماطيم من سبابيج خزر يلبسوني مع الصباح القيودا
قال فلما بلغ حكيم بن جبلة ما صنع القوم بعثمن بن حنيف خرج
في ثلث ماية من عبد القيس مخالفا لهم ومنابذا فخرجوا اليه وحملوا
عايشة على جمل فسمي ذلك اليوم يوم الجمل الاصغر ويوم علي يوم
الجمل الاكبر وتجالد الفريقان بالسيوف فشد رجل من الازد
من عسكر عايشة على حكيم بن جبلة فضرب رجله فقطعها فوقع
الازدي عن فرسه فجثا حكيم فاخذ رجله فرمى بها الازدي فصرعه
ثم دب اليه فقتله متكئا عليه خانقا له حتى زهقت نفسه فمر
بحكيم انسان وهو يجود بنفسه فقال من بك قال وسادي فاذا
الازدي تحته وكان حكيم شجاعا مذكورا قال وقتل مع حكيم اخوة
له ثلثة وقتل اصحابه كلهم وهم ثلث ماية من عبد القيس و
القليل منهم من بكر بن وايل فلما صفت البصرة لطلحة والزبير
بعد حكيم واصحابه وطرد بن حنيف عنهما اختلفا بالصلوة واراد
كل منهما ان يؤم بالناس وخاف ان تكون صلوته خلف صاحبه
تسليما له ورضى بتقديمه فاصلحت بينهما عايشة بان جعلت عبد الله
بن الزبير ومحمد بن طلحة يصليان بالناس هذا يوما وهذا يوما
قال ابو مخنف ثم دخلا بيت مال البصرة فلما راوا ما فيه من
الاموال قال الزبير وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها

اوقع

نعجل

نعجل لكم هذه فنحن احق بها من اهل البصرة فاخذا ذلك المال كله
فلما غلب علي عليه السلام رد تلك الاموال الى بيت المال وقسمها
في المسلمين ه وقد ذكرنا فيما تقدم كيفية الوقعة وقتل الزبير
فارا عن الحرب خوفا او توبة ونحن نقول انها توبة وذكرنا
مقتل طلحة والاحتياط على ام المؤمنين واحسان علي عليه السلام اليها
والى من اسر في الحرب وظفر به بعدها كان القسم بن محمد بن يحيى
بن طلحة ابن عبيد الله التيمي يلقب ابا بعرة وولي شرطة الكوفة
لعيسى بن موسى بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس كلم اسماعيل بن
جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام بكلام خرجا فيه الى المنافرة فقال
القسم بن محمد لم يزل فضلنا واحساننا سابغا عليكم يا بني هاشم
وعلى بني عبد مناف كافة فقال اسمعيل اي فضل واحسان
اسديتموه الى بني عبد مناف اغضب ابوك جدي بقوله ليموتن محمد
ولنجولن بين خلاخيل نسايه كما جال بين خلاخيل نسائنا فانزل
الله تعالى مراغمة لابيك وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا
ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ومنع ابن عمك امي حقها من
فدك وغيرها من ميراث ابيها واجلب ابوك على عثمن وحصره حتى
قتل ونكث بيعة علي واشام السيف في وجهه وافسد قلوب
المسلمين عليه فان كان لبني عبد مناف قوم غيرها ولاء اسديتم اليه
احسانا فعرفني من هم جعلت فداك وتزوج عبد الله بن الزبير

أم عمرو ابنة منظور بن زبان الفزارية فلما دخلا بها قال لها تلك
الليلة أتدرين من معك في حجلتك قالت نعم عبد الله بن الزبير
بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى قال ليس غير هذا قالت
فما الذي تريد قال معك من اصبح في قريش بمنزلة الرأس من
الجسد لا بل بمنزلة العينين من الرأس قالت أما والله لو أن بعض
بني عبد مناف حضرك لقال خلاف قولك فغضب وقال الطعام
والشراب علي حرام حتى احضر الهاشميين من بني عبد مناف وغيرهم
فلا يستطيعون لذلك انكارا قالت ان اطعتني لم تفعل وأنت
أعلم وشأنك فخرج إلى المسجد فرأى حلقة فيها قوم من قريش منهم
عبد الله بن العباس وعبد الله بن الحصين بن الحرث بن عبد المطلب
بن عبد مناف فقال لهم ابن الزبير احب ان تنطلقوا معي الى
منزلي فقام القوم باجمعهم حتى وقفوا على باب بيته فقال
ابن الزبير يا هذه اطرحي عليك سترك فلما اخذ القوم مجالسهم
دعا بالمائدة فتغدى القوم فلما فرغوا قال لهم انما جمعتكم
لحديث ردته علي صاحبة الستر وزعمت انه لو كان بعض بني
عبد مناف حضرني لما اقر لي بما قلت وقد حضرتم جميعا وانت
يا ابن عباس ما تقول إني اخبرتها ان معها في خدرها من اصبح من
قريش بمنزلة الرأس من الجسد لا بل بمنزلة العينين من الرأس فردت
علي مقالي فقال ابن عباس أراك قصدت قصدي فان

بجز

شيت ان اقول قلت وان شيت ان اكف كففت قال بل قل
وما عسى ان تقول ألست تعلم اني ابن الزبير حواري رسول الله
وان امي اسما بنت ابي بكر الصديق ذات النطاقين وان
عمتي خديجة سيدة نساء العالمين وان صفية عمة رسول
الله جدتي وان عايشة ام المسلمين خالتي فهل تستطيع لهذا
انكارا قال لا ولقد ذكرت شرفا شريفا وفخرا فاخرا غير انك
تفاخر من بفخره فخرت وبفضله سموت قال وكيف ذلك قال
لانك لم تذكر فخرا الا برسول الله وانا اولى بالفخر به منك
قال ابن الزبير لو شيت لفخرت عليك بما كان قبل النبوة قال
ابن عباس قد انصف القارة من راماها نشدتكم الله ايها
الحاضرون اعبد المطلب اشرف ام خويلد بن قريش قالوا عبد
المطلب قال افهاشم كان اشرف فيها ام اسد قالوا بل هاشم
قال افعبد مناف كان اشرف ام عبد العزى قالوا عبد مناف فقال ابن عباس
تنافرني يا ابن الزبير وقد قضى عليك رسول الله لأولها زل
ولو عز يا ابن الزبير فخرته ولكنما ساميت من الاصايل
قضى لها رسول الله صلى الله عليه واله بالفضل في قوله ما افترقت
فرقتان الا كنت في خيرهما فقد فارقناك من بعد قصي
بن كلاب افنحن في فرقة الخيار لا فان قلت نعم خصمت وان
قلت لا كفرت فضحك بعض القوم فقال ابن الزبير اما والله

لولا تحرمك بطعامنا يا ابن عباس لاعرقت جبينك قبل ان تقوم
من مجلسك قال ابن عباس ولم ابباطل فالباطل لا يغلب الحق ام
بحق فالحق لا يخشى من الباطل فقالت المرأة من وراء الستر اما
والله لقد نهيته عن هذا المجلس فأبى الا ما ترون فقال ابن عباس
مه ايتها المرأة اقنعي ببعلك فما اعظم الخطر وما اكرم الخبر فأخذ
القوم بيد ابن عباس وكان قد عمي وقالوا انهض ايها الرجل فقد افحمته غير مرة فنهض وقال
الا يا قومنا ارتحلوا وسيروا فلو ترك القطا لغفا ونا ما
وقال ابن الزبير يا صاحب القطا اقبل علي فما كنت لتدعني حتى
اقول وايم الله لقد عرف الاقوام اني سابق غير مسبوق وابن حواري
وصديق فتبجح في الشرف الانيق خير من طليق وابن طليق فقال ابن
عباس دسعت بجرتك فلم تبق شيئا هذا الكلام مردود من امرئ حسود
فان كنت سابقا فالي من سبقت وان كنت فاخرا فبم فخرت وان كنت
ادركت هذا الفخر باسرتك دون اسرتنا فالفخر لك علينا وان كنت انما
ادركته باسرتنا فالفخر لنا عليك والكثكث في فيك ويديك واما
ما ذكرت من الطليق فوالله لقد ابتلي فصبر وانعم عليه فشكر وان
كان والله لوفيا كريما غير ناقض بيعة بعد توكيدها ولا مسلم كتيبة
بعد التأمر عليها فقال ابن الزبير اتعير الزبير بالجبن والله انك لتعلم
منه خلاف ذلك قال ابن عباس والله اني لا اعلم انه فر وما كر وحارب
فما صبر وبايع فما تمم وقطع الرحم وانكر الفضل ورام ما ليس له

وادركت

وادرك منها بعض ما كان يرتجي وقصر عن جري الكرام وبلد
وما كان الا كالهجين امامه عناق فجاراه العناق فلجلدا
قال ابن الزبير لم يبق يا بني هاشم غير المشاتمة والمضاربة فقال
عبد الله بن الحصين بن الحرث اقمناه عنك يا ابن الزبير وتأبى
الا منازعته والله لو نازعته من ساعتك الى انقضا عمرك ما كنت
الا كالسغب الظمآن يفتح فاه يستزيد من الريح فلا يشبع من سغب
ولا يروى من عطش فقل ان شيت او فدع وانصرف القوم الاصل
ومن خطبة له عليه السلام امين وحيه وخاتم رسله وبشير رحمته
ونذير نقمته ايها الناس ان احق الناس بهذا الامر اقواهم عليه
واعلمهم بامر الله فيه فان شغب شاغب استعتب وان ابى قوتل
ولعمري ان كانت الامامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس
ما الى ذلك سبيل ولكن اهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد
ان يرجع ولا للغايب ان يختار الا واني اقاتل رجلين رجلا
ادعى ما ليس له وآخر منع الذي عليه الشرح صدر الكلام
بذكر رسول الله صلى الله عليه وآله ويتلوه فصول اولها ان
احق الناس بالامامة اقواهم عليها واعلمهم بحكم الله فيها وهذا
لا ينافي مذهب اصحابنا البغداديين في صحة امامة المفضول
لانه ما قال ان امامة غير الاقوى فاسدة ولكنه قال ان الاقوى
احق واصحابنا لا ينكرون انه عليه السلام احق ممن تقدمه بالامامة

مع قولهم بصحة امامة المتقدمين لانه لا منافاة بين كونه
احق وبين صحة امامة غيره فان قلت اي فرق بين اقواهم
عليه واعلمهم بامر الله فيه قلت اقواهم عليه احسنهم سياسة
واعلمهم بامر الله اكثرهم علما واجرا للتدبير بمقتضى العلم وبين
الامرين فرق واضح فقد يكون السايس حاذقا ولا يكون عالما
بالفقه وقد يكون السايس فقيها ولا يجري التدبير على مقتضى علمه
وفقهه وثانيها ان الامامة لا يشترط في صحة انعقادها ان
يحضرها الناس كافة لانه لو كان ذلك شرطا لادى الى ان لا تنعقد
امامة ابدا لتعذر اجتماع المسلمين من اطراف الارض ولكنها
تنعقد بالعلماء واهل الحل والعقد الحاضرين ثم لا يجوز بعد
عقدها لحاضريها ان يرجعوا من غير سبب يقتضي رجوعهم ولا يجوز
لمن غاب عنها ان يختار غير من عقد له بل يكون محجوجا بعقد
الحاضرين مكلفا طاعة الامام المعقود له وعلى هذا جرت الحال
في خلافة ابي بكر وعمر وعثمن وانعقد اجماع المسلمين عليه وهذا
الكلام تصريح بصحة مذهب اصحابنا في ان الاختيار طريق الامامة
ومبطل لما يقوله الامامية من دعوى النص عليه ومن قولهم
لا طريق الى الامامة سوى النص والمعجز وثالثها ان الخارج على
الامام يستعتب اولا بالكلام والمراسلة فان ابا قوتل وهذا هو
نص الكتاب العزيز وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا

بينهما

بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى
امر الله ورابعها ان يقاتل احد رجلين اما رجلا ادعى ما ليس له
نحو ان يخرج على الامام من يدعي الخلافة لنفسه واما رجلا
منع ما عليه نحو ان يخرج على الامام رجل لا يدعي الخلافة ولكنه
يمتنع من الطاعة فقط فان قلت الخارج على الامام يدعي الخلافة
لنفسه مانع ما عليه ايضا لانه قد امتنع من الطاعة ايضا لانه قد
امتنع من الطاعة فقد دخل احد القسمين في الاخر قلت لما كان
مدعي الخلافة قد اجتمع له امران ايجابي وسلبي فالايجابي دعواه
الخلافة والسلبي امتناعه من الطاعة كان متميزا ممن لم يحصل له الا
القسم السلبي فقط وهو مانع الطاعة لا غير فكان الاحسن في علم
البيان ان يشمل اللفظ المنقسم الخاص الايجاب والسلب فلذلك قال
اما مدعيا ما ليس له او مانعا ما هو عليه **الاصل** اوصيكم
عباد الله بتقوى الله فانها خير ما تواصى العباد به وخير عواقب الامور
عند الله وقد فتح باب الحرب بينكم وبين اهل القبلة ولا يحمل هذا
العلم الا اهل البصر والصبر والعلم بمواضع الحق فامضوا لما تومرون
به وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى تتبينوا فان لنا
عند كل امر تنكرونه غيرا الا وان هذه الدنيا التي قد اصبحتم تتمنونها
وترغبون فيها واصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم
ولا منزلكم الذي خلقتم له ولا الذي دعيتم اليه الا وانها ليست

بباقية لكم ولا تبقون عليها وهي وان غرتكم فقد حذرتكم شرها
فدعوا غرورها لتحذيرها واطماعها لتخويفها وسابقوا فيها الى
الدار التي دعيتم اليها وانصرفوا بقلوبكم عنها ولا يخنن احدكم
خنين الامة على ما زوي عنه منها واستتموا نعمة الله عليكم
بالصبر على طاعته والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه الا وانه لا يضركم
تضييع شي من دنياكم بعد حفظكم قايمة دينكم الا وانه لا ينفعكم
بعد تضييع دينكم شي حافظتم عليه من امر دنياكم اخذ الله
بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر **الشرح**
لم يكن المسلمون قبل حرب الجمل يعرفون كيفية قتال اهل القبلة
وانما تعلموا فقه ذلك من امير المومنين عليه السلام وقال الشافعي
لولا علي لما عرف شي من احكام اهل البغي قوله عليه السلام ولا يحمل هذا
العلم الا اهل البصر وذلك لان المسلمين عظم عندهم حرب اهل
القبلة واكبروه ومن اقدم منهم عليه اقدم على خوف وحذر
فقال عليه السلام ان هذا العلم ليس يدركه كل احد وانما له قوم
مخصوصون ثم امرهم بالمضي عند ما يامرهم به وبالانتهاء عما ينهاهم
عنه ونهاهم عن ان يعجلوا بالحكم على امر ملتبس حتى يتبين ويتضح
ثم قال ان عندنا تغيير الكل ما تنكرونه من الامور التي ... انه يجب
انكارها وتغييرها اني لست كعثمن اقر على ارتكاب ما انهى عنه
بل اغير كل ما ينكره المسلمون ويقتضي الحال والشرع تغييره ثم ذكر ان

الدنيا

الدنيا التي تغضب الناس وترضيهم وهي منتهى امانيهم ورغبتهم
ليست دارهم انما هي طريق الى الدار الاخرى ومدة اللبث في ذلك
الطريق يسيرة جدا وقال انها وان كانت غرارة فانها منذرة
ومحذرة لابنايها بما وراه من اثارها في سلفهم واخوتهم واحبابهم
ومنادية على نفسها انها فاعلة بهم ما فعلت بالاوايل من الفناء
وفراق المالوف قال فدعوا غرورها لتحذيرها وذلك لان جانب
تحذيرها اولى بان يعتمد عليه من جانب غرورها لان غرورها انما
هو بامر سريع التصرم والانقضاء وتحذيرها انما هو لامر جليل
عظيم فان الفناء المعجل محسوس وقد دل العقل والشرايع كافة
على ان بعد ذلك الفناء سعادة وشقاوة فينبغي للعاقل ان يحذر
من تلك الشقاوة ويرغب في تلك السعادة ولا سبيل الى ذلك الا
برفض غرور الدنيا على انه لو لم يكن ذلك لكان الواجب على اهل
اللب والبصيرة رفضها لان الموجود منها خيال واشبه شي
باحلام المنام فالتمسك به والاخلاد اليه حمق والخنين صوت يخرج
من الانف عند البكاء واضافه الى الامة لان الاماء كثيرا ما
يضربن فيبكين فيسمع ذلك الخنين منهن ولان الحرة تانف من البكاء
والخنين وزوي قبض ثم ذكر انه لا يضر المكلف فوات قسط من
الدنيا اذا حفظ قايمة دينه يعني القيام بالواجبات والانتهاء
عن المحظورات ولا ينفعه حصول الدنيا كلها بعد تضييعه

دنيئة لان ابتياع لذة متناهية بلذة غير متناهية يخرج اللذة
المتناهية من باب كونها نفعا ويدخلها في باب المضار فكيف
اذا انضاف الى عدم اللذة غير المتناهية حصول مضار وعقوبات
غير متناهية اعاذنا الله منها ه تم الجزء التاسع من شرح نهج البلاغة
بحمد الله تعالى ومنه ويتلوه الجزء العاشر وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم ورب اكرم

الاصل ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة قد كنت وما
اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب وانا على ما وعدني ربي من النصر
والله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان الا خوفا من ان يطالب
بدمه لانه مظنته ولم يكن في القوم احرص عليه منه فاراد ان
يغالط بما اجلب فيه ليلتبس الامر ويقع الشك ووالله ما صنع في
امر عثمان واحدة من ثلث لئن كان ابن عفان ظالما كما كان يزعم
لقد كان ينبغي له ان يوازر قاتليه وان ينابذ ناصريه ولئن كان مظلوما
لقد كان ينبغي له ان يكون من المنهنهين عنه والمعذرين فيه
ولئن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له ان يعتزله ويركد
جانبا ويدع الناس معه فما فعل واحدة من الثلث وجاء بامر لم
يعرف بابه ولم يسلم له معاذيره ه الشرح كان ههنا
تامة والواو للحال اي خلقت ووجدت وانا بهذه الصفة كما تقول
خلقني الله وانا شجاع ويجوز ان تكون الواو زائدة وتكون كان
ناقصة وخبرها ما اهدد كما في المثل لقد كنت وما اخشى بالذئب
فان قلت اذا كانت ناقصة لزم ان يكون الان بخلاف ما مضى فيكون
الان يهدد ويرهب قلت لا يلزم ذلك لان كان الناقصة للماضي
من حيث هو ماض وليس يشترط في ذلك ان يكون منقطعا بل قد يكون

دايما

دايما كقوله تعالى وكان الله عليما حكيما ثم ذكر عليه السلام انه
على ما وعده ربه من النصر وانه واثق بالظفر والغلبة الان كما
عادته فيما سبق ه ثم شرح حال طلحة رض وقال انه تجرد للطلب
بدم عثمان مغالطة للناس وايهاما لهم انه بريء من دمه فيلتبس
الامر ويقع الشك وقد كان طلحة اجهد نفسه في امر عثمان و
الاجلاب عليه والحصر له والاغراء به ومنته نفسه الخلافة
بل تلبس بها وتسلم بيوت الاموال واخذ مفاتيحها وغشيه الناس
واحدقوا به ولم يبق الا ان يصفق بالخلافة على يده ذكر ابو جعفر
محمد بن جرير الطبري في كتاب التاريخ قال حدثني عمر بن شبة عن
على بن محمد عن عبد ربه عن نافع عن اسماعيل بن ابي خالد عن حكيم
بن جابر قال قال على عليه السلام لطلحة وعثمان محصور انشدك
الله الا رددت الناس عن عثمان قال لا والله حتى تعطي بنو
امية الحق من انفسهم وروى الطبري ان عثمان كان له على
طلحة خمسون الفا فخرج عثمان يوما الى المسجد فقال له
طلحة قد تهيأ مالك فاقبضه فقال هو لك يا ابا محمد معونة
لك على مروتك قال فكان عثمان يقول وهو محصور جزاء
سنمار ه وروى الطبري ايضا ان طلحة باع ارضا له من عثمان
بسبعمائة الف فحملها اليه فقال طلحة ان رجلا يبيت وهذه عنده
في بيته لا يدري ما يطرقه من امر الله لغرير بالله فبات ورسله

تختلف بها في سكك المدينه يقسمها حتي اصبح وما عنده منها
درهم واحد قال الطبري وروي ذلك الحسن البصري وكان اذا ذكر
ذلك يقول ثم جاء البنا يطلب الدينار والدرهم والصفراء والبيضا
وروى الطبري ايضا قال قال ابن عباس رحمه الله لما حججت بالناس
نيابة عن عثمان وهو محصور مررت بعايشه بالصلصل فقالت
يا ابن عباس انشدك الله فانك قد اعطيت فهما ولسانا وعقلا ان
تخذل الناس عن طلحة فقد بانت لهم بصايرهم في عثمان وابهجت
ورفعت لهم المنار وتحلبوا من البلدان لامر قد حم وان طلحة فيما
بلغني قد اتخذ رجالا على بيوت الاموال واخذ مفاتيح الخزاين وا طنه
يسير ان شاء الله بسيرة ابن عمه ابي بكر فقلت يا امه لو حدث
بالرجل حدث ما فزع الناس الا الي صاحبنا فقالت ايها عنك
يا ابن عباس اني لست اريد مكاثرتك ولا مجادلتك ه وروى الواقدي
في كتاب مقتل عثمان ان طلحة منع من دفنه ثلثة ايام وان عليا
عليه السلم بايع الناس الا بعد قتل عثمان بخمسة ايام وان حكيم بن
خزام احد بني اسد بن عبد العزي وجبير بن مطعم بن عدي
بن نوفل استنجدا عليا عليه السلم فاقعد طلحة لهم في الطريق
ناسا بالحجارة فخرج به نفر يسير من اهله وهم يريدون به حايطا
بالمدينه يعرف بحش كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم
فلما صار هناك رجم سريره وهموا بطرحه فارسل علي عليه السلم

الي الناس يعزم عليهم ليكفوا عنه فكفوا فانطلقوا به حتي دفنوه
في حش كوكب ه وروي الطبري نحو ذلك الا انه لم يذكر طلحة بعينه
وزاد فيه ان معوية لما ظهر على الناس امر بذلك الحايط فهدم
حتي افضى به الي البقيع وامر الناس ان يدفنوا موتاهم حول قبره
حتي اتصل بمقابر المسلمين ه وروى المدايني في هذا الكتاب قال
دفن عثمان بين المغرب والعتمه ولم يشهد جنازته الا مروان
بن الحكم وابنه ابان وثلثه من مواليه فرفعت ابنته صوتها
تندبه وقد جعل طلحة ناسا هناك اكمنهم كمينا فاخذتهم
الحجارة وصاحوا نعثل نعثل فقالوا الحايط الحايط فدفن في
حايط هناك ه وروى الواقدي قال لما قتل عثمان تكلموا في
دفنه فقال طلحة يدفن بدير سلع يعني في مقابر اليهود
وذكر الطبري في تاريخه هذا الا انه روى عن طلحه فقال قال
رجل يدفن بدير سلع فقال حكيم بن حزام والله لا يكون هذا
ابدا وواحد من ولد قصي حي حتى كاد الشر يلحم فقال ابن عديس
البلوي يا ايها الشيخ وما يضرك اين دفن قال لا يدفن الا
ببقيع الفرقد حيث دفن سلفه ورهطه فخرج به حكيم
ابن حزام في اثنى عشر رجلا منهم الزبير بن العوام فمنعهم الناس
عن البقيع فدفنوه بحش كوكب ه وروى الطبري في التاريخ ان
عثمان لما حضر كان علي عليه السلم بخيبر في امواله فلما قدم ارسل

اليه يدعوه فلما دخل عليه قال له ان لي عليك حقوقا حق الاسلام
وحق النسب وحق ما لي عليك من العهد والميثاق والله ان لو لم يكن من
هذا كله شيء وكنا في جاهليه لكان عارا على بني عبد مناف ان ينتزعهم
اخو بني تيم ملكهم يعني طلحة فقال له علي عليه السلم سياتيك الخبر ثم قام
فدخل المسجد فراي اسامة بن زيد جالسا فدعاه فاعتمد على يده وخرج
يمشي الي طلحة فدخل داره وهي رجاس من الناس فقام عليه فقال يا طلحة
ما هذا الامر الذي وقعت فيه فقال يا ابا حسن بعدما مس الحزام الطبيين
فانصرف علي عليه السلم ولم يحر اليه شيئا حتى اتى بيت المال فنادى
افتحوا هذا الباب فلم يقدروا على فتحه فقال اكسروه فكسر فقال اخرجوا
هذا المال فجعلوا يخرجونه وهو يعطي الناس وبلغ الذين في دار طلحة
ما صنع علي عليه السلم فجعلوا يتسللون اليه حتى بقي طلحه وحده و
بلغ الخبر عثمان فسر بذلك واقبل طلحة يمشي عايدا الي دار عثمان فا
ستاذن عليه فلما دخل قال يا امير المومنين استغفر الله وا
توب اليه لقد رمت امرا حال الله بيني وبينه فقال عثمان
انك والله ما جيت تايبا ولكن جيت مغلوبا الله حسيبك يا
طلحه ثم قسم عليه السلم حال طلحة فقال لا يخلوا اما ان يكون
معتقدا لحل دم عثمان او حرمته او يكون شاكا في الامرين فان
كان يعتقد حله لم يجز له ان ينقض البيعة لنصح انسان حلال
الدم وان كان يعتقد حرمته فقد كان يجب عليه ان ينهى عنه

يفعل
الناس اي يلزمهم وان يعذر فيه بالمتربص اي يقعد ولم
ذلك وان كان شاكا فقد كان يجب عليه ان يعتزل الامر ويركد
جانبا ولم يعتزل وانما صلي نار الفتنة واصلاها غيره فان قلت
يمكن ان يكون طلحه رض اعتقد اباحة دم عثمان رض اولا ثم
تبدل ذلك الاعتقاد بعد قتله فاعتقد ان قتله حرام
وانه يجب ان يقتص من قاتليه قلت لو اعترف بذلك لم
يقسم علي عليه السلم هذا التقسيم وانما قسمه ليقايه على
اعتقاد واحد وهذا التقسيم مع فرض مقامه على اعتقاد واحد
صحيح لا مطعن فيه وكذي كان حال طلحة فانه لم ينقل عنه
انه قال ندمت على ما فعلت بعثمان فان قلت كيف قال
امير المومنين عليه السلام فما فعل واحدة من الثلث وقد فعل
واحدة منها لانه وازر قاتليه حيث كان محصورا قلت
مراده عليه السلم انه ان كان عثمان ظالما وجب ان يوازر قاتليه
بعد قتله ويحامي عنهم ويمنعهم ممن يروم دماهم ومعلوم
انه لم يفعل ذلك وانما وازرهم وعثمان حي وذلك غير داخل
في القسم ه الاصل ومن خطبه له عليه السلام ايها الغافلون
غير المغفول عنهم والتاركون والماخوذ منهم ما لي اريكم عن الله ذاهبين
والي غيره راغبين كانكم نعم اراح بها سايم الي مرعي وبي
روي انما هي كالمعلوفة للمدي لا تعرف ماذا يراد بها اذا احسن اليها

بحسب يوم مادهرها او شعرها امرها والله لو شئت ان اخبر كل رجل
منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا في
برسول الله صلي الله عليه واله الا اني مفضيه الي الخاصه ممن يؤمن
ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه علي الخلق ما انطق الا صادقا
ولقد عهد الي بذلك كله وبمهلك من هلك ومنجي من نجي وامال
هذا الامر وما ابقي شيا يمر علي راسي الا افرغه في اذني وافضي به الي
ايها الناس اني والله ما احثكم علي طاعة الا واسبقكم اليها ولا
انهاكم عن معصيه الا واتناهي قبلكم عنها الشرح خاطب
المكلفين كافه وقال انهم غافلون عما يراد بهم ومنهم وليسوا بمغفول
عنهم بل اعمالهم محفوظه مكتوبه ثم قال والتاركون اي يتركون
الواجبات ثم قابل ذلك بقوله والماخوذ منهم لان الاخذ في مقابله
الترك ومعني الاخذ منهم انتقاص اعمارهم وانتقاص قوتهم و
استلاب احبابهم واموالهم ثم شبههم بالنعم التي تتبع نعما اخري
سايمه اي راعيه وانما قال ذلك لانها اذا تبعت امثالها كان
ابلغ في ضرب المثل بجهلها من الابل التي يسيمها راعيها والمرعي الوبي
ذو الوبا والمرض والمشرب الدوي ذو الداء واصل الوبي الوبي
المهموز ولكنه لينه ويقال ارض وبيه علي فعيله ووبيه
علي فعله ويجوز اوبات فهي موبيه والاصل في الدوي دو
بالتخفيف ولكنه شدده للازدواج ثم ذكران هذه النعم الجاهله

البي

التي وقعت بقتها في هذا المرتع والمشرب المذمومين كالغنم وغيرها
من النعم المعلوفه المدي جمع مديه وهي السكين لا تعرف ماذا اريد بها
وتظن ان ذلك العلف احسان اليها علي الحقيقه ومعني قوله
بحسب يومها دهرها اي تظن ان ذلك العلف والاطعام كما هو
حاصل لها ذلك اليوم يكون حاصلا لها ابدا او شبعها امرها
مثل ذلك اي تظن انه ليس امرها وشانها الا ان يطعمها اربابها لتشبع
وتحسن وتسمن ليس يريدون بها غير ذلك ثم خرج عليه السلم من هذا
الفن الي فن اخر فاقسم انه لو شاء ان يخبر كل واحد منهم من اين خرج
وكيفيه خروجه من منزله واين يلج وكيفيه ولوجه وجميع شانه
من مطعمه ومشربه وما عزم عليه من افعاله وما اكله وما ادخره
في بيته وغير ذلك من شوونه واحواله لفعل وهذا كقول المسيح
عليه السلم وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم قال
الا اني اخاف ان تكفروا في برسول الله صلعم اي اخاف عليكم في
الغلو في امري وان تفضلوني علي رسول الله صلي الله عليه واله بل
اخاف عليكم ان تدعوا في الالاهيه كما ادعت النصاري ذلك في
المسيح لما اخبرهم بالامور الغايبه ثم قال الا اني مفضيه الي الخاصه
اي مفوض به ومودع اياه خواص اصحابي وثقاتي الذين امن منهم
الغلو واعلم انهم لا يكفرون في بالرسول صلي الله عليه واله لعلمهم
ان ذلك من اعلام نبوته صلي الله عليه واله اذ يكون تابع من اتباعه

وصاحب من اصحابه بلغ الي هذه المنزله الجليله ثم اقسم قسما ثانيا
انه ما ينطق الا صادقا وان رسول الله صلعم عهد بذلك
كله اليه واخبره بمهلك من يهلك من الصحابه وغيرهم من الناس
وبنجاه من ينجو وبمال هذا الامر يعني ما يفضي اليه امر الاسلام وامر
الدوله والخلافه وانه ما ترك شيا يمر علي راسه عليه السلم
الا واخبره به واسره اليه واعلم انه غير مستحيل ان يكون بعض
الانفس مختصه بخاصه تدرك بها المغيبات وقد تقدم من
الكلام في ذلك ما فيه كفايه ولكن لا يمكن ان يكون نفس تدرك
كل الغايبات لان القوه المتناهيه لا تحيط باموز غير متناهيه
وكل قوه في نفس حادثه فهي متناهيه فوجب ان يحمل كلام
امير المومنين عليه السلام لا علي ان يريد به عموم العالميه بل يعلم
امورا محدوده من المغيبات مما اقتضته حكمة الباري سبحانه
ان يوهله لعلمه وكذلك القول في رسول الله صلي الله عليه واله
انما كان يعلم امورا معدوده لا امورا غير متناهيه ومع انه
عليه السلم قد كتم ما علمه حذرا من ان يكفروا فيه برسول
الله صلي الله عليه واله فقد كفر كثير منهم وادعوا فيه النبوه
وادعوا انه شريك الرسول صلي الله عليه واله في الرساله وادعوا
فيه انه هو كان الرسول ولكن الملك غلط فيه وادعوا فيه انه
هو الذي بعث محمدا صلي الله عليه واله الي الناس وادعوا فيه الحلول

وادعوا

وادعوا فيه الاتحاد ولم يتركوا نوعا من انواع الضلال فيه الا قالوه
واعتقدوه وقال شاعرهم فيه من ابيات
ومن اهلك عادا وثمودا بدواهيه ٭ ومن كلم موسي فوق طور اذ
يناديه ٭ ومن قال علي المنبر يوما وهو راقيه ٭ سلوني ايها الناس
حارا في معانيه ٭ وقال بعض شعرايهم ٭ انما خالق الخلايق من زعزع
اركان حصن خيبر جذبا ٭ قد رضينا به اماما ومولي ٭ وسجدنا له
الها وربا ٭ وقد ذكرنا فيما تقدم اخباره عليه السلام عن الغيوب
طرفا صالحا ومن عجيب ما وقفت عليه من ذلك قوله في الخطبه
التي يذكر فيها الملاحم وهو يشير الي القرامطه ينتحلون لنا الحب
والهوي ويضمرون لنا البغض والقلي وايه ذلك قتلهم وراثنا
وهجرهم احداثنا وصح ما اخبر به عليه السلم لان القرامطه قتلت
من ال ابي طالب عليهم السلم خلقا كثيرا واسماوهم مذكوره في
كتاب مقاتل الطالبيين لابي الفرج الاصفهاني ومر ابو طاهر سليمن
بن الحسن الجنابي في جيشه بالغري وبالحاير فلم يعرج علي واحد منهما
ولا دخل ولا وقف وفي هذه الخطبه المذكوره قال وهو يشير
الي الساريه التي كان يستند اليها في مسجد الكوفه كاني بالحجر الاسود
منصوبا ههنا ويحهم ان فضيلته ليست في نفسه بل في موضعه
واسه يمكث ههنا برهه ثم ههنا برهه واشار الي البحرين ثم يعود
الي ماواه وام مثواه ووقع الامر في الحجر الاسود بموجب ما اخبر به عليه السلم

وقد وقفت له على خطب مختلفة فيها ذكر الملاحم فوجدتها تشتمل
على ما يجوز ان ينسب اليه وما لا يجوز ان ينسب اليه ووجدت في كثير
منها اختلالا ظاهرا وهذه المواضع التي انقلها ليست من تلك
الخطب المضطربة بل من كلام له وجدته متفرقا في كتب مختلفة
ومن ذلك ان تميم بن اسامة بن زهير بن دريد التميمي اعترضه وهو
يخطب على المنبر ويقول سلوني قبل ان تفقدوني فوالله لا تسالوني
عن فئة تضل مائة او تهدي مائة الا نباتكم بناعقها وسائقها
ولو شئت لاخبرت كل واحد منكم بمخرجه ومدخله وجميع شانه فقال
له فكم في راسي طاقة شعر فقال له اما والله اني لاعلم ذلك ولكن اين
برهانه لو اخبرتك به ولقد اخبرتك بقيامك ومقالك وقيل لي
ان على كل شعرة من شعر راسك ملكا يلعنك وشيطانا يستفزك
وآية ذلك ان في بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله او يحض على
قتله فكان الامر بموجب ما اخبر به عليه السلم كان ابنه حصين
بالصاد المهملة يومئذ طفلا صغيرا يرضع اللبن ثم عاش الى
ان صار على شرطة عبيد الله بن زياد واخرجه عبيد الله الى عمر بن سعد
يامره بمناجزة الحسين عليه السلم ويتوعده على لسانه ان ارجا ذلك
فقتل عليه السلم صبيحة اليوم الذي ورد الحصين بالرسالة في ليلته
ومن ذلك قوله عليه السلم للبراء بن عازب يوما يا براء ايقتل الحسين
وانت حي فلا تنصره فقال البراء لا كان ذلك يا امير المؤمنين

فلما

فلما قتل الحسين عليه السلم كان البراء يذكر ذلك ويقول اعظم
بها حسرة اذ لم اشهده واقتل دونه وسنذكر من هذا النمط فيما
بعد اذا مررنا بما يقتضي ذكره ما يحضرنا ان شاء الله الاصل
ومن خطبة له عليه السلم انتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ
الله واقبلوا نصيحة الله فان الله قد اعذر اليكم بالجلية واتخذ
عليكم الحجة وبين لكم محابه من الاعمال ومكارهه لتتبعوا هذه و
تجتنبوا هذه فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول
ان الجنة حجبت بالمكاره وحفت النار بالشهوات واعلموا انه
ما من طاعة الله شيء الا ياتي في كره وما من معصية الله شيء الا ياتي
في شهوة فرحم الله امرا نزع عن شهوته وقمع هوى نفسه فان
هذه النفس ابعد شيء منزعا وانها لا تزال تنزع الى معصية في هوى
واعلموا عباد الله ان المؤمن لا يمسي ولا يصبح الا ونفسه ظنون عنده
فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين
امامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل وطووها طي المنازل
الشرح اعذر اليكم اوضح عذره في عقابكم اذا خالفتم اوامره
والجلية اليقين وانما اعذر اليهم بذلك لانه مكنهم من العلم
اليقيني بتوحيده وعدله واوجب عليهم ذلك في عقولهم فاذا
تركوه ساغ له في الحكمة تعذيبهم وعقوبتهم فكانه قد ابان
لهم عذره ان لو قالوا لم تعاقبنا ومحابه من الاعمال هي الطاعات التي

يحبها وحبه لها ارادة وقوعها من المكلفين ومكارهه من الاعمال
القبائح التي يكرهها منهم وهذا الكلام حجة لاصحابنا على المجبرة
والخبر الذي رواه عليه السلم مروي في كتب المحدثين وهو قول
رسول الله صلى الله عليه وآله حجبت الجنة بالمكاره وحفت النار با
لشهوات ومن المحدثين من يرويه حفت فيهما ولم يرو منهم من
يرويه حجبت في النار وذلك لان لفظة الحجاب انما تستعمل
فيما يرام حصوله ولو حجب لكان المفعول فيه يقال حجب زيد عن مادبة
الامير ولا يقال حجب اللص عن الحبس ثم ذكر عليه السلم انه لا طاعة
الا في كره ولا معصية الا في موافقة ارادة النفس
وهذا حق لان الانسان ما لم يكن متردد الدواعي لا يصح التكليف وانما
تردد الدواعي اذا امر بما فيه مشقة او نهي عما فيه لذة و
منفعة فان قلت اليس قد امر الانسان بالنكاح وهو لذة قلت
وما فيه من ضرر الانفاق ومعالجة اخلاق النساء يربي على اللذة
الحاصلة منه مرارا ثم قال عليه السلم رحم الله امرا نزع
عن شهوته اي اقلع وقمع هوى نفسه اي قهره ثم قال فان هذه
النفس ابعد شيء منزعا اي مذهبا قال ابو ذويب والنفس راغبة اذا رغبتها
واذا ترد الى قليل تقنع ومن الكلام المروي عنه عليه السلم ويروى
ايضا عن غيره ايها الناس ان هذه النفوس طلعة فالا تدعوها تنزع بكم
الى شر غاية وقال الشاعر وما النفس الا حيث يجعلها الفتى فان اطمعت تاقت والا تسلت

ثم

ثم قال عليه السلم نفس المؤمن ظنون عنده الظنون البير التي لا يدرى
افيها ماء ام لا فالمؤمن لا يصبح ولا يمسي الا هو على حذر من نفسه
معتقدا فيها التقصير والتضجيع في الطاعة غير قاطع على صلاحها
وسلامة عاقبتها وزاريا عليها عائبا زريت عليه عبت ثم امرهم
بالتاسي بمن كان قبلهم وهم الذين قوضوا من الدنيا خيامهم اي
نقضوها وطووا ايام العمر كما يطوي المسافر منازل طريقه
الاصل واعلموا ان هذا القران هو الناصح الذي لا يغش والهادي
الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب وما جالس هذا القران احد
الا قام عنه بزيادة او نقصان زيادة من هدى او نقصان من عمى
واعلموا انه ليس على احد بعد القران من فاقة ولا لاحد قبل القران
من غنى فاستشفوه من ادوائكم واستعينوا به على لاوائكم فان فيه
شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال فاسالوا
الله به وتوجهوا اليه بحبه ولا تسالوا به خلقه انه ما توجه
العباد الى الله بمثله واعلموا انه شافع مشفع وقائل مصدق
وانه من شفع له القران يوم القيمة شفع فيه ومن محل به القران
يوم القيمة صدق عليه فانه ينادي مناد يوم القيمة الا ان
كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القران فكونوا
من حرثته واتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه على انفسكم
واتهموا عليه اراءكم واستغشوا فيه اهواءكم الشرح غشه

يغشه بالضم غشا خلاف نصحه واللاولو الشرة وشفع له القران شفاعة
بالفتح وهو مما يغلط فيه العامة فيكسرونه وكذلك شفعت كذي
بكدي اتبعته مفتوح ايضا ومحل به السلطان قال عنه ما يضح
كانه جعل القران محل به يوم القيمه عند الله يقوم اي يقول
عنهم شرا ويشفع عند الله لقوم اي سعى عليهم خيرا والحارث للكتب
والحرث الكسب وحرثة القران المتاجرون به الله واستنصحوه على
انفسكم اي اذا اشار عليكم بامر واشارت عليكم انفسكم بامر يخالفه
فاقبلوا مشورة القران دون مشورة انفسكم وكذلك معنى قوله
واتهموا عليه اراكم واستغشوا فيه اهوائكم واعلموا ان هذا الفصل
من احسن ما ورد في تعظيم القران واجلاله وقد قال الناس في هذا
الباب فاكثروا من الكلام المروي عن امير المومنين عليه السلم
في ذكر القران ايضا ما رواه ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار
عنه عليه السلم فهو مثل المومن الذي يقرا القران كمثل الاترجة
ريحها طيبه وطعمها طيب ومثل المومن الذي لا يقرا القران كمثل
التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرا القران كمثل
الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرا القران
مثل الحنظلة طعمها مر وريحها منتن وقال الحسن رحمه الله قرا القران
ثلثه رجل اتخذه بضاعة فنقله من مصر الى مصر يطلب به ما عند الناس
ورجل حفظ حروفه وضيع حدوده واستدر به الولاية واستطال به على

اهل

اهل بلاده وقد كثر الله هذا الضرب من حملة القران لا كثرهم الله
ورجل قرا القران فنظر بما يعلم من دوا القران فوضعه على دا قلبه
فسهر ليله وانهملت عيناه وتسربل الخشوع وارتدى بالحزن
فبذاك وامثاله يسقى الناس الغيث وينزل النصر ويدفع البلاء
والله لهذا الضرب من حملة القران اعز واقل من الكبريت الاحمر وفي
الحديث المرفوع ان من تعظيم جلال الله اكرام ذي الشيبة في
الاسلام واكرام الامام العادل واكرام حملة القران وفي الخبر المرفوع
ايضا لا تسافروا بالقران في ارض العدو فاني اخاف ان يناله
العدو وكانت الصحابة تكره بيع المصاحف وتراه عظيما وكانوا
يكرهون ان ياخذ المعلم على تعليم القران اجرا وكان ابن عباس
يقول اذا وقعت في ال حم وقعت في روضات دمثات اتانق
فيهن وقال ابن مسعود لكل شي ديباجة وديباجة القران الحم
وقيل لابن عباس ايجوز ان يحلى المصحف بالذهب والفضة فقال
حليته في جوفه وقال النبي صلى الله عليه واله اصفر البيوت جوف
صفر من كتاب الله وقال الشعبي ابا بكر وتفسير القران كان الذي يفسر
انما يحدث عن الله الحسن رحمه الله رحم الله امرا عرض نفسه وعمله
على كتاب الله فان وافق حمد الله وسأله الزيادة وان خالف اعتب
وراجع من قريب حفظ عمر بن الخطاب رض سورة البقرة فنحر واطعم
وقد غالب بن صعصعة المجاشعي لولده والابل الكثيرة قال نعم قال

ما فعلت ابلك قال اذهبتها النوايب وذعذعتها الحقوق قال ذاك خير
سبلها ثم قال يا ابا الاخطل من هذا الغلام معك قال ابني وهو شاعر
قال علمه القران فهو خير له من الشعر فكان ذلك في نفس الفرزدق حتى قيد
نفسه والى الا يحل قيده حتى يحفظ القران فلما حتى حفظ وذلك قوله
وما صب رجلي في حديد مجاشع مع القدر الا حاجة لي اريدها قلت نحو قوله
عليه السلم له يا ابا الاخطل قبل ان يعلم ان ذاك الغلام ولده وانه شاعر
سر غامض ويكاد يكون اخبارا عن غيب فليلمح الفضيل بن عياض يقول
ان صاحب القران اذا وقف على معصية الله خرج القران من جوفه فوقفا
عنزل ناحية وقال الهذا حملتني قلت وما هذا القول على سبيل المثل
والتخويف من موافقة المعاصي لمن يحفظ القران ٥ انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله يا ابن ام سليم لا تغفل عن قراة القران صباحا
ومسا فان القران يحيي القلب الميت وينهى عن الفحشاء والمنكر
كان سفيان الثوري اذا دخل شهر رمضان ترك جميع العبادة واقبل
على قراة القران من المصحف كعب الاحبار قال الله تعالى لموسى عليه السلم
مثل كتاب محمد في الكتب مثل سقاء فيه لبن كلما مخضته استخرج منه
منه زبدا سلم الخواص كنت اقرا القران ولا اجد له حلاوة فقلت لنفسي يا
سلم اقرا القران كانك تسمعه من رسول الله صلى الله عليه واله فجاءت
حلاوة قليله فقلت اقراه كانك تسمعه من جبرئيل فازدادت الحلاوة
فقلت اقراه كانك تسمعه من الله عز وجل حين تكلم به فجاءت الحلاوة كلها

بعض

بعض ارباب القلوب ان الناس يحرمون في قراة القران ما خلا
المحبين فان لهم خاصة اشارات اذا مروا بها تولوا عن ايات من
القران يقفون عندها فيفكرون فيها في الحديث المرفوع ما من
شفيع من ملك ولا نبي ولا غيرهما افضل من القران وفي الحديث المرفوع
ايضا من قراء القران ثم راى ان احدا اوتي افضل مما اوتي فقد
استصغر عظمة الله وجاء في بعض الاخبار ان الله تعالى خلق بعض القران
قبل ان خلق ادم وقراه على الملايكه فقالوا طوبى لامة ينزل عليها هذا
وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تنطق بهذا وقال النبي
صلى الله عليه واله ان القلوب تصدا كما تصدا الحديد قيل يا رسول الله
وما جلاؤها قال قراة القران وذكر الموت ٥ وعنه عليه السلم
ان ربكم لاشد اذنا ما اذن الله لشي اذنه لنبي حسن الترنم
بالقران ٥ وعنه عليه السلم ان ربكم لاشد اذنا الى قاري القران
من صاحب القينة الى قينته ٥ وعنه عليه السلم اقرا القران
ما نهاك فاذا لم ينهك فلست تقراه ٥ ابن مسعود رحمه الله ينبغي
لحامل القران ان يعرف بليله اذ الناس نايمون وبنهاره اذ الناس
مفطرون وبحزنه اذ الناس يفرحون وببكايه اذ الناس يضحكون
وبخشوعه اذ الناس يختالون وينبغي لحامل القران ان يكون سكيتا
زميتا لينا ولا ينبغي ان يكون جافيا ولا مماريا ولا صياحا ولا حديدا
لا صخابا بعض السلف ان العبد ليفتتح سورة فيصلي عليه حتى يفرغ منها

وان العبد ليفتح سورة فيلوثه حتى يفرغ منها ثم كيف ذلك قال اذا
احل حلالها وحرم حرامها صلت عليه والا لعنته ابن مسعود انزل الله
عليهم القران ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملا ان احدهم ليقرأ القران
من فاتحته الى خاتمته ما يسقط منه حرفا وقد اسقط العمل به
ابن عباس لان اقرا البقرة وال عمران ارتلهما واتدبرهما احب الي من ان
اقرأ القران كله هذرمة ثابت البناني كابدت القران عشرين سنة وتنعمت
به عشرين سنة ٥ الاصل العمل العمل ثم النهاية النهاية والاستقامة
الاستقامة ثم الصبر الصبر والورع الورع ان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم
وان لكم علما فاهتدوا بعلمكم وان للاسلام غاية فانتهوا الى غايته واخرجوا
الى الله مما افترض عليكم من حقه وبين لكم من وظايفه انا شاهد لكم و
حجيج يوم القيمة عنكم الا وان القدر السابق قد وقع والقضاء
الماضي قد تورد واني متكلم بعدة الله وحجته قال الله جل ثناؤه ان
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملايكة الا تخافوا ولا
تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا
على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا
تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم
القيمة ٥ الشرح النصب على الاغراء وحقيقته فعل مقدر
اي الزموا العمل وكرر الاسم ليكون احد اللفظين عن الفعل المقدر
والاشبه ان يكون اللفظ الاول هو القايم مقام الفعل لانه في رتبته وهم

بلزم

بلزوم العمل ثم امرهم بمراعاة العاقبة والخاتمة وعبر عنها بالنهاية وهي
اخر احوال المكلف التي يفارق الدنيا عليها اما مؤمنا او كافرا او فاسقا
والفعل المقدر هاهنا راعوا واحسنوا واصلحوا ونحو ذلك ثم امرهم بالاستقامة
وان يلزموها وهي اداء الفرايض ثم امرهم بالصبر عليها وملازمتها وبالورع
الورع ثم شرع بعد هذا الكلام المجمل في تفصيله فقال ان لكم نهاية
فانتهوا الى نهايتكم وهذا لفظ رسول الله صلى الله عليه واله ايها
الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم غاية فانتهوا الى غايتكم
والمراد بالنهاية والغاية ان يموت الانسان على توبة من فعل القبيح
والاخلال بالواجب ثم امرهم بالاهتداء بالعلم المنصوب لهم وانما
يعني نفسه عليه السلم ثم ذكر ان للاسلام غاية وامرهم بالانتهاء اليها
وهي اداء الواجبات واجتناب المقبحات ثم اوضح ذلك بقوله واخرجوا
الى الله مما افترض عليكم من حقه وبين لكم من وظايفه فكشف هذا
الكلام معنى الغاية التي اجملها اولا ثم ذكر انه شاهد لهم ومحاج يوم
القيمة عنهم وهذا اشارة الى قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم
وحجيج فعيل بمعنى فاعل وانما سمى نفسه حجيجا عنهم وان لم يكن ذلك
الموقف موقف محاجة لانه اذا شهد لهم فكانه قد اثبت لهم الحجة فصار
محاجا عنهم قوله عليه السلم الا وان القدر السابق قد وقع يشير به
الى خلافته وهذه الخطبة من اوايل الخطب التي خطب بها ايام
بويع بعد قتل عثمان وفي هذا اشارة الى ان رسول الله صلى الله عليه واله اليهم

قد كان اخبره ان الامر سيفضي اليه في منتهى عمره وعند انقضاء اجله ثم
اخبرهم انه سيتكلم بوعد الله تعالى وحجته على عباده في قوله ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية ومعنى الاية ان الله تعالى وعد الذين
اقروا بالربوبية ولم يقتصروا على الاقرار بل عقبوا ذلك بالاستقامة
ان ينزل عليهم الملايكة عند موتهم بالبشرى ولفظه ثم للتراخي والاستقامة
مفضلة على الاقرار باللسان لان الشان كله في الاستقامة ونحوها قوله
تعالى انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اي ثم استمروا على
الاقرار ومقتضياته والاستقامة ههنا هي الاستقامة الفعلية شافعة
للاستقامة القولية وقد اختلف فيه قول امير المومنين عليه السلم وابي
بكر رضي الله عنه فقال امير المومنين عليه السلم ادوا الفرايض وقال ابو
بكر استمروا على التوحيد ٥ وروي ان ابا بكر تلاها وقال ما تقولون
فيها فقالوا لم يذنبوا فقال حملتم الامر على اشده فقالوا فما نقول قال لم
يرجعوا الى عبادة الاوثان وراي ابي بكر رض في هذا الموضع ان ثبت عنه
يوكد مذهب الارجاء وقول امير المومنين عليه السلم يوكد مذهب اصحابنا وروى
سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله اخبرني بامر اعتصم به
فقال قل لا اله الا الله ثم استقم فقلت ما اخوف ما تخاف علي فقال هذا و
اخذ بلسان نفسه عليه السلم وينزل عليهم الملايكة اما عند الموت او في القبر
او عند النشور وان لا تخافوا ان بمعنى اي او يكون مخففة من الثقيلة
واصله انه لا تخافوا والهاء ضمير الشان وقد فسر امير المومنين عليه السلم

الاستقا

الاستقامة المشروطة في الاية فقال قد اقررتم بان الله ربكم فاستقيموا
على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا
منها مرق السهم اذا خرج من الرمية مروقا ولا تبتدعوا فيها لا تحدثوا
ما لم يات به الكتاب والسنة ولا تخالفوا عنها بيان خالفت عن الطريق
اي عدلت عنها قال فان اهل المروق منقطع بهم من انقطع باليه يريد
الحج فهو منقطع به اذا لم يجد بلاغا ووصولا الى المقصد ٥ الاصل
ثم اياكم وتهزيع الاخلاق وتصريفها واجعلوا اللسان واحدا وليخزن الرجل
لسانه فان هذا اللسان جموح بصاحبه والله ما ارى عبدا يتقي تقوى
تنفعه حتى يخزن لسانه وان لسان المومن وراء قلبه وان قلب المنافق
من وراء لسانه لان المومن اذا اراد ان يتكلم بكلام تدبره في نفسه
فان كان خيرا ابداه وان كان شرا واراه وان المنافق يتكلم بما ياتي
على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه وقد قال رسول الله صلى
الله عليه واله لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم لسانه فمن استطاع
منكم ان يلقى الله سبحانه وهو نقي الراحة من دماء المسلمين واموالهم
سليم اللسان من اعراضهم فليفعل ٥ الشرح تهزيع الاخلاق
تغيرها واصل الهزع الكسر اسد مهزع يكسر الاعناق ويرض العظام والمكان
المصرف لحلقه النافل له من حال الى حال قد اعدم هيئته الاولى
كما يعدم الكسر صورة المكسور اشركا في مسمى شامل لهما فاستعمل الهزع
في الخلق للتغيير والتبديل مجازا قوله واجعلوا اللسان واحدا نهي عن النفاق

واستعمال الوجهين قال وليخزن الرجل لسانه اي ليحبسه فان اللسان جموح
بصاحبه فيلقيه في الهلكة ثم ذكر انه لم ير التقوي نافعة الا مع حبس
اللسان قال فان لسان المومن من وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه و
شرح ذلك وسره فان هذا المسموع المعروف لسان العاقل من وراء
قلبه وقلب الاحمق من وراء لسانه كيف نقله الي المومن والمنافق قلت لانه
قل ان يكون المنافق الا احمق وقل ان يكون العاقل الا مومنا فلاكثرية
ذلك ما استعمل لفظ المومن واراد العاقل ولفظ المنافق واراد الاحمق ثم
روي الخبر المذكور عن النبي صلى الله عليه واله وهو مشهور ثم امرهم بالا
جتهاد في ان يلقوا الله تعالى وكل منهم نقي الراحة من دماء المسلمين و
اموالهم سليم اللسان من اعراضهم وقد قال النبي صلى الله عليه واله
انما المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فسلامتهم من لسانه سلامة
اعراضهم وسلامتهم من يده سلامة دمائهم واموالهم وانتصاب يوم
على التحذير وحقيقته تقدير فعل وصورته جنبوا انفسكم يوم الاخرة او
فاياكم واياه فاقام القسم والواو عوض الفعل المقدر واكثر ما يجي بالواو و
قد جاء بغير واو في قول الشاعر ه اياك اياك المراء فانه :: الي الشر دعاء
وللشر جالب :: وكان يقال ينبغي للعاقل ان يمسك لسانه خصال فانها
من المروة ان تحفظ دينه وتصون عرضه وتصل رحمه وتحمي جاره
وسعى حقوق [illegible] عن الرياسة وفي الخبر المرفوع من كفي
شر قبقبه وذبذبه ولقلقه دخل الجنة فالقبقب البطن والذبذب

الفرج واللقلق اللسان وقال بعض الحكماء من علم ان لسانه جارحة
من جوارحه اقل من اعمالها واستقبح تحريكها كما يستقبح تحريك
راسه او منكبيه دائما ه الاصل فاعلموا عباد الله ان
المومن يستحل العام ما استحل عاما اول ويحرم العام ما حرم عاما
اول وانما احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم ولكن الحلال
ما احل الله والحرام ما حرم الله فقد جربتم الامور وضرستموها ووعظتم
بمن كان قبلكم وضربت الامثال لكم ودعيتم الي الامر الواضح ولا يصم عن
ذلك الا اصم ولا يعمي عنه الا اعمي ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب
لم ينتفع بشيء من العظة واتاه التقصير من امامه حتي يعرف ما انكر
وينكر ما عرف وانما الناس رجلان متبع شرعة ومبتدع بدعة ليس
معه من الله سبحانه برهان سنة ولا ضياء حجة ه الشرح
يقول ان الاحكام الشرعية لا تحول بعد ثبوت الادلة عليها من
طريق النص ان ينقضها اجتهاد وقياس بل كل ما ورد به النص مع مرور
النص فيه مما استحللته عاما اول فهو في هذا العام حلال لك
وكذلك القول في التحريم وهذا هو مذهب اكثر اصحابنا ان النص
مقدم على القياس وقد ذكرناه في كتبنا في اصول الفقه واول
ههنا لا ينصرف لانه صفة على وزن افعل قال وان ما احدث
الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم اي ما احدثوه من القياس والاجتهاد
وليس هذا بقادح في القياس ولكنه مانع من تقديمه على النص وهكذي

تقول قوله وضرستموها بالتشديد اي احكمتموها تجربة وممارسة
يقال ضرسته الحروب ورجل مضرس قوله ولا يصم عن ذلك الا اصم اي
لا يصم عنه الا من هو حقيق ان يقال عنه انه اصم كما تقول ما يجهل
هذا الامر الا جاهل اي بالغ في الجهل ثم قال من لم ينفعه الله بالبلاء
اي بالامتحان والتجربة لم ينفعه المواعظ وجاءه النقص من بين يديه
حتي يتخيل فيما انكره انه قد عرفه وينكر ما قد كان عارفا به و
سمي اعتقاد العرفان وتخيله عرفانا على المجاز ثم قسم الناس الي
رجلين اما متبع طريقة ومنهاجا او مبتدع ما لا يعرف وليس
بيده حجة فالاول المحق والثاني المبطل والشرعة المنهاج والبرهان
الحجة ه الاصل وان الله سبحانه لم يعظ احدا بمثل هذا القران
فانه حبل الله المتين وسببه الامين وفيه ربيع القلب وينابيع العلم
وما للقلب جلاء غيره مع انه قد ذهب المتذكرون وبقي الناسون او
المتناسون فاذا رايتم خيرا فاعينوا عليه وان رايتم شرا فاذهبوا عنه
فان رسول الله صلى الله عليه واله كان يقول يا ابن ادم اعمل الخير
ودع الشر فاذا انت جواد قاصد ه الشرح انما جعله
حبل الله لان الحبل ينجو من تعلق به من هوة والقران ينجي من الضلال من
تعلق به وجعله متينا اي قويا لانه لا انقطاع له ابدا وهذه غاية المتانة
والقوة ومتن الشيء بالضم اي صلب وقوي وسببه الامين مثل حبله
المتين وانما خالف بين اللفظين على قاعدة الخطابة وفيه ربيع القلب لان القلب يحيي

به كما تحيي الانعام برعي الربيع وينابيع العلم لان العلم منه يتفرع كما يخرج
الماء من الينبوع ويتفرع الي الجداول والجلاء بالكسر مصدر جلوت السيف
يقول لا جلاء لصداء القلوب من الشبهات والغفلات الا القران
ثم قال ان المتذكرين قد ذهبوا وماتوا وبقي الناسون الذين لا علوم
عندهم او المتناسون الذين عندهم العلوم ويتكلفون اظهار
الجهل لاغراض دنيوية تعرض لهم ويروي والمتناسون بالواو ثم قال
اعينوا على الخير اذا رايتموه بتحسينه عند فاعله ودفع الامور المانعة
عنه وتسهيل اسبابه وتسنية سبله فاذا رايتم الشر فاذهبوا عنه
لا تقاربوه ولا تقيموا انفسكم في مقام الراضي به الموافق على فعله
ثم روي لهم الخبر والجواد القاصد السهل السير لا سريع يتعب براكبه
ولا بطي يفوت الغرض بطئه ه الاصل الا وان الظلم ثلثة فظلم
لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذي لا يغفر
فالشرك بالله قال الله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك واما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات واما
الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص هناك
شديد ليس هو جرحا بالمدي ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك
معه واياكم والتلون في دين الله فان جماعة فيما تكرهون من الحق خير من
فرقة فيما تحبون من الباطل وان الله سبحانه لم يعط احدا بفرقة خيرا
ممن مضى ولا ممن بقي يا ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى

لمن لم يتب ولم يعترف بالتوحيد ولهذا تراه بالتوبة ونكى على خطيئته وكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة ٥ الشرح قسم عليه الله الظلم ملسة اقسام احدها ظلم لا يغفر وهو الشرك بالله الى ان يموت الانسان مصرا على الشرك ويجب عند اصحابنا ان يكون اراد و الكباير ان لم يذكرها لان حكمها حكم الشرك عندهم وثانيها الهنات المغفورة وهي صغاير الذنوب هكذا يفسر اصحابنا كلامه عليه السلم وثالثها ما يتعلق بحقوق البشر بعضهم على بعض فان ذلك لا يتركه الله تعالى مهملا بل لا بد من عقاب فاعله وانما افرد هذا القسم مع دخوله في القسم الاول لتبين بكونه متعلقا بحقوق بني ادم بعضهم على بعض وليس الاول كذلك فان قلت لفظه عليه السلم مطابق الاية وهي قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والاية ولفظه عليه السلم صريحان في مذهب المرجيه لانكم اذا فسرتم قوله لمن يشاء بان المراد به ارباب التوبة قيل لكم فالمشركون هكذا حالهم تقبل توبتهم ويسقط عقاب شركهم بها فلاي معنى خص المشيئة بالقسم الثاني وهو ما دون الشرك وهل هذا الا تصريح بان الشرك لا يغفر لمن مات عليه وما دونه من المعاصي اذا مات الانسان عليه لا يقطع له بالعقاب ولا يغفر بل امره الى الله قلت الاصوب في هذا الموضع ان لا يحمل قوله لمن يشاء معينا به التايبون بل يقول المراد ان الله لا يستر في موقف القيمة من مات مشركا بل يفضحه على رؤس الاشهاد كما قال الله تعالى

ويقول

ويقول الاشهاد هولاء الذين كذبوا على ربهم واما من مات على كبيرة من اهل الاسلام فان الله يستره في الموقف ولا يفضحه بين الخلايق وان كان من اهل النار ويكون معنى المغفرة في هذه الاية الستر وتغطية حال العاصي في موقف الحشر وقد يكون من اهل الكباير ممن نفر بالاسلام من يعظم كباير حدا فيفضحه الله تعالى في الموقف كما يفضح المشرك فهذا معنى قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاما الكلام المطول في تاويلات هذه الاية فمذكور في كتبنا الكلامية واعلم انه لا تعلق للمرجية ولا حجة لهم علينا في عموم لفظ الاية لانهم قد وافقونا على ان الفاسق غير مغفور له وليس بمشرك فاذ قالوا اراد بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ومن جرى مجرى المشركين قيل لهم ونحن نقول ان الراي والقايل بجريان مجرى المشركين كما اجريتم الفلاسفة مجرى المشركين فلا تنكروا علينا ما لم تنكروه على انفسكم ثم ذكر عليه السلم ان القصاص في الاخرة شديد ليس كما يعهده الناس من عقاب الدنيا الذي هو ضرب السوط وغايته ان يذاق الانسان طعم الحديد وهو معنى قوله جرحا بالمدى جمع مدية وهي السكين بل هو شي اخر عظيم يعجز النطق عن كنهه وشرح حاله والمه قال الاوزاعي في موعظته للمنصور روي لي عن رسول الله صلى الله عليه واله لو ان ثوبا من ثياب اهل النار علق بين السماء والارض لاحرق اهل الارض قاطبة فكيف بمن يتقمصه ولو ان ذنوبا من حميم جهنم صب على ماء الارض كله لاحنه

حتى لا يستطيع مخلوق شربه فكيف بمن يتجرعه ولو ان حلقة من سلاسل النار وضعت على جبل لذاب كما يذوب الرصاص فكيف بمن يسلك فيها ويرد فضلها على عاتقه وروي ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه واله لو كان في هذا المسجد ماية الف او يزيدون فاخرج اليهم رجل من النار فتنفس واصابهم نفسه لاحرق المسجد ومن فيه وروي ان رسول الله صلى الله عليه واله قال لجبريل ما لي لا ارى ميكائيل ضاحكا قال ان ميكائيل لم يضحك منذ خلقت النار وراها وعنه صلى الله عليه واله لما اسري بي سمعت هدة فسالت جبريل عنها فقال حجر ارسله الله من شفير جهنم فهو يهوي منذ سبعين خريفا حتى بلغ الان قعرها وروي ابو سعيد الخدري عنه صلى الله عليه واله في قوله تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون قال تقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته ٥ وروي عبيد بن عمير الليثي عنه عليه السلم لتزفرن جهنم زفرة فلا يبقى ملك ولا نبي الا خر ترعد فرايصه حتى ان ابرهيم الخليل ليجثوا على ركبتيه فيقول يا ربنا اني لا اسالك الا نفسي ٥ ابو سعيد الخدري مرفوعا لو ضربت جبال الدنيا بمقمع من تلك المقامع الحديد لصارت غبارا ٥ الحسن البصري ان الاغلال لم تجعل في اعناق اهل النار لانهم اعجزوا الرب ولكن اذا اطفاهم اللهب ارسبتهم في النار ثم خر الحسن صعقا وقال ودموعه تتحادر يا ابن ادم نفسك نفسك فانما هي نفس واحدة ان نجت نجوت وان هلكت لم ينفعك من نجا ٥ طاوس ايها الناس ان النار لما خلقت طارت

ايضا

افيدة الملائكة فلما خلقتم سكنت ٥ مطرف بن الشخير انكم لتذكرون الجنة واني ذكرت النار قد حال بيني وبين ان اسال الله الجنة ٥ منصور بن عمار يا من البعوضة تقلقه والبقة تسهره امثلك يقوى على وهج السعير او تطيق صفحة خده لفح سمومها ورقة احشايه خشونة ضريعها ورطوبة كبده تجرع غساقها ٥ قيل لعطاء السلمي ايسرك ان يقال لك قع في جهنم فتحترق فتذهب فلا تبعث ابدا الا اليها ولا الى غيرها فقال والله الذي لا اله الا هو لو طمعت ان يقال لي ذلك لظننت اني اموت فرحا قبل ان يقال لي ذلك ٥ الحسن والله ما يقدر العباد قدر حرها روينا لو ان رجلا كان بالمشرق وجهنم بالمغرب ثم كشف عن غطاء واحد منها لغلت جمجمته ولو ان دلوا من صديدها صب في الارض ما بقي على وجهها شي فيه روح الا مات ٥ كان الاحنف يصلي صلوة الليل ويضع المصباح قريبا منه فيضع اصبعه عليه ويقول يا احنف ما حملك على ما صنعت يوم كذا حتى يصبح ثم نهاهم عليه السلم عن التلون في دين الله وهو الاختلاف والفرقة ثم امرهم باجتماع الكلمة وقال ان الجماعة في الحق المكروه اليكم خير لكم من الفرقة في الباطل المحبوب عندكم فان الله لم يعط احدا خيرا بالفرقة لا ممن مضى ولا ممن بقي وقد تقدم ذكر ما ورد عن النبي صلى الله عليه واله في الامر بلزوم الجماعة والنهي عن الاختلاف والفرقة ثم امر عليه السلم بالعزلة ولزوم البيت والاشتغال بالعبادة ومجانبة الناس ومتاركتهم واشتغال الانسان بعيب نفسه

عن عيوبهم وقد ورد في العزلة اخبار واثار كثيرة واختلف الناس
قديما وحديثا فيها ففضلها قوم على المخالطة وفضل قوم المخالطة عليها
فممن فضل العزلة سفيان الثوري وابرهيم بن ادهم وداود الطائي و
الفضيل بن عياض وسليمان الخواص ويوسف بن اسباط وبشر الحافي
وحذيفة المرعشي وجم كثير من الصوفية وهو مذهب اكثر العارفين
وقول المتالهين من الفلاسفة وممن فضل المخالطة على العزلة ابن المسيب
والشعبي وابن ابي ليلى وهشام بن عروة وابن شبرمة والقاضي شريح
وشريك بن عبد الله وابن عيينة وابن المبارك واما كلام امير المومنين
عليه السلم فيقتضي عند انعام النظر فيه ان العزلة خير لقوم وان
المخالطة خير لقوم اخرين على حسب احوال الناس واختلافهم وقد احتج
ارباب المخالطة بقوله تعالى والف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته
اخوانا وبقوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وهو ضعيف لان
المراد بالاية تفرق الاراء واختلاف المذاهب في اصول الدين والمراد
بتاليف القلوب وبالاخوة عدم الاحقاد والاحن بينهم بعد استعار
نارها في الجاهلية وهذا امر خارج عن حديث العزلة واحتجوا بقول
النبي صلى الله عليه واله المومن الف مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف
وهذا ايضا ضعيف لان المراد منه ذم سوء الخلق والامر بالرفق والبشر
فلا يدخل تحته الانسان الحسن الخلق الذي لو خولط لالف والف وانما
يمنعه من المخالطة طلب السلامة من الناس واحتجوا بقوله من شق عصا

المسلمين

المسلمين فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وهذا ضعيف ايضا لانه
مختص بالبغاة والمارقين عن طاعة الامام فلا يتناول اهل العزلة
الذين هم اهل طاعة الايمة الا انهم لا يخالطون الناس واحتجوا
بنهيه صلى الله عليه عن هجر الانسان اخاه فوق ثلث وهذا ضعيف
لان المراد منه النهي عن الغضب واللجاج وقطع الكلام والسلام لثوران
الغيظ وهذا امر خارج عن الباب الذي نحن فيه واحتجوا بان رجلا
اتى جبلا يتعبد فيه فجا اهله الى رسول الله صلى الله عليه واله فنهاه
وقال له ان صبر المسلم في بعض مواطن الجهاد يوما واحدا خير
له من عبادة اربعين سنة وهذا ضعيف لانه انما كان ذلك في
ابتدا الاسلام والحث على جهاد المشركين واحتجوا بما روي عنه ابتداء
صلى الله عليه واله انه قال الشيطان ذيب والناس كالغنم يأخذ
القاصية والشاذة اياكم والشعاب وعليكم بالعامة والجماعة
والمساجد وهذا ضعيف لان المراد به من اعتزل الجماعة وخالفها واحتج
من رجح العزلة واثرها على المخالطة بالاثار الكثيرة الواردة في ذلك
نحو قول عمر رضي الله عنه خذوا بحظكم من العزلة وقول ابن سيرين
العزلة عبادة وقول الفضيل كفى بالله محبوبا وبالقران مونسا وبالموت
واعظا اتخذ الله صاحبا ودع الناس جانبا قال ابو الربيع
الزاهد لداود الطائي عظني فقال صم الدنيا واجعل فطرك
الاخرة وفر من الناس فرارك من الاسد وقال الحسن كلمات

احفظهن من التوراة قنع ابن ادم فاستغنى اعتزل الناس فسلم ترك
الشهوات فصار حرا ترك الحسد فظهرت مروته صبر قليلا فتمتع
طويلا وقال وهب بن الورد بلغنا ان الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها
في الصمت والعاشر في العزلة عن الناس وقال يوسف بن مسلم
لعلي بن بكار ما اصبرك على الوحدة وكان قد لزم البيت فقال كنت
وانا شاب اصبر على اشد من هذا كنت اجالس الناس ولا اكلمهم وقال
وقال الثوري هذا وقت السكوت وملازمة البيوت وقال بعضهم
كنت في سفينة ومعنا شاب علوي فمكث معنا سبعا لا نسمع
له كلاما فقلنا له قد جمعنا الله واياك منذ سبع ولا نراك
تخالطنا ولا تكلمنا فانشد

قليل الهم لا ولد يموت ۞ وليس يخاف امرا يفوت
قضى وطر الصبى وافاد علما ۞ فغايته التفرد والسكوت
واكبر همه مما عليه ۞ تناجز من ترى خلق وقوت

وقال النخعي لصاحب له تفقه ثم اعتزل وكان مالك بن
انس الفقيه يشهد الجنائز ويعود المرضى ويعطي الاخوان حقوقهم
ثم ترك واحدا واحدا من ذلك الى ان ترك الجميع وقال
ليس يتهيا للانسان ان يخبر بكل عذر له وقيل لعمر بن عبد العزيز
لو تفرغت لنا فقال ذهب الفراغ الا عند الله تعالى وقال
الفضيل بن عياض اني لاجد للرجل عندي يدا اذا لقيني ان

لا يسلم علي واذا مرضت ان لا يعودني وقال الداراني بينا ابن خثيم
جالسا على باب داره اذ جاء حجر فصك وجهه فشجه فجعل يمسح الدم
ويقول لقد وعظت يا ربيع ثم قام فدخل الدار فما جلس بعد ذلك على
بابه حتى مات وكان سعد بن وقاص وسعيد بن زيد قد لزما
بيوتهما بالعقيق فلم يكونا ياتيان المدينة لا لحاجة لهما ولا لغيرهما
حتى ماتا بالعقيق وقال بشر اقلل من معرفة الناس فانك لا تدري ما
يكون يوم القيامة فان تكن فضيحة كان من يعرفك اقل وحضر
بعض الامرا حاتما الاصم فكلمه ثم قال له الك حاجة قال نعم قال
وما هي قال ان لا تراني ولا اراك وقيل للفضيل ان ابنك يقول لوددت
اني في مكان ارى الناس ولا يروني فبكى الفضيل وقال يا ويح علي
الا اتمها فقال ولا اراهم ومن كلام الفضيل ايضا من سخافة
عقل الرجل كثرة معارفه وقد جاء في الاحاديث المرفوعة ذكر العزلة
وفضلها نحو قوله صلى الله عليه واله لعبد الله بن عامر الجهني لما
ساله عن طريق النجاة فقال له ليسعك بيتك امسك عليك وابك
على خطيئتك وقيل له صلى الله عليه واله اي الناس افضل فقال
رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من
شره وقال عليه السلام ان الله يحب التقي النقي الخفي قالوا وفي
العزلة فوايد منها الفراغ للعبادة والذكر والاستيناس بمناجاة
الله عن مناجاة الخلق والتفرغ لاستكشاف اسرار الله تعالى في

في امر الدنيا والاخرة وملكوت السما والارض لان ذلك لا يمكن
الا بفراغ ولا فراغ مع المخالطة ولذلك كان الرسول عليه السلام
في ابتدا امره يتبتل في جبل حرا ويعتزل فيه حتى اتته النبوة وقيل
لبعض الحكما ما الذي ارادوا بالخلوة والعزلة فقال دوام الفكر
وثبات العلوم في قلوبهم ليحيوا حياة طيبة ويموتوا موتا طيبا
وقيل لبعضهم ما اصبرك على الوحدة فقال لست وحدي انا جليس ربي
اذا شيت ان يناجيني قرات كتابه واذا شيت ان اناجيه صليت
وقال سفين بن عيينه لقيت ابراهيم بن ادهم في بلاد الشام فقلت
له يا ابراهيم تركت خراسان فقال ما تهنات بالعيش الا هاهنا
افر بديني من شاهق الى شاهق فمن راني قال موسوس او جمال
وقيل للحسن يا ابا سعيد هاهنا رجل لم نره قط جالسا الا وحده
خلف سارية فقال الحسن اذا رايتموه فاخبروني فنظروا اليه ذات
يوم فقالوا للحسن واشاروا اليه فمضى نحوه وقال له يا عبد الله
لقد حببت اليك العزلة فما يمنعك من مجالسة الناس فقال
امر شغلني عنهم قال فما يمنعك ان تاتي هذا الرجل الذي يقال له
الحسن فتجلس عنده قال امر شغلني عن الناس وعن الحسن قال وما
ذلك الشغل الصابر رحمك الله قال اني امسي واصبح بين نعمة وذنب
فاشغل نفسي بشكر الله على النعمة والاستغفار من الذنب
فقال الحسن انت افقه عندي يا عبد الله من الحسن فالزم ما

انت

انت عليه وجاء هرم بن حيان الى اويس فقال له ما حاجتك قال جيت
لانس بك قال ما كنت اعرف احدا يعرف ربه فيانس بغيره
وقال الفضيل اذا رايت الليل مقبلا فرحت به وقلت اخلو بربي
واذا رايت الصبح ادركني استرجعت كراهية لقاء الناس وان
يجي الي من يشغلني عن ربي وقال مالك بن دينار من لم يانس بمحادثة
الله عن محادثة المخلوقين فقد قل علمه وعمي قلبه وضاع عمره
وقال بعض الصالحين بينا انا اسير في بعض بلاد الشام اذا انا
بعابد خارج من بعض تلك الجبال فلما نظر الي تنحى الى اصل شجرة
وتستر بها فقلت سبحان الله اتبخل علي بالنظر اليك فقال يا هذا
اني اقمت في هذا الجبل دهرا طويلا اعالج قلبي في الصبر عن الدنيا
واهلها فطال في ذلك تعبي وفني عمري ثم سالت الله تعالى ان
لا يجعل حظي من ايامي في مجاهدة قلبي فقط فسكنه الله عن الاضطراب
والفه الوحدة والانفراد فلما نظرت اليك تريد بي خفت ان اقع
في الامر الاول واعود الى الف المخلوقين فاليك عني فاني اعوذ
من شرك برب العارفين وحبيب التايبين ثم صاح واغماه
من طول المكث في الدنيا ثم حول وجهه عني ثم نفض يده وقال
اليك عني يا دنيا لغيري فتزيني واهلك فغري ثم قال سبحان
من اذاق العارفين من لذة الخدمة وحلاوة الانقطاع
اليه ما الهى قلوبهم عن ذكر الجنان والحور الحسان فاني في الخلوة

انس بذكر الله واستلذ الانقطاع الى الله ثم انشد
واني لا استنعشني وما بي نعسة ⁂ لعل خيالا منك يلقى خياليا لا يستنعس
واخرج من بين البيوت لعلني ⁂ احدث عنك النفس في السر خاليا
وقال بعض العلماء انما يستوحش الانسان من نفسه لخلو ذاته
عن الفضيلة فيتكثر حينيذ بمخالطة الناس ويطرد الوحشة عن نفسه
بهم فاذا كانت ذاته فاضلة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة و
يستخرج العلم والحكمة وكان يقال الاستيناس بالناس من علامات
الافلاس ه ومنها التخلص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض الانسان لها
غالبا بالمخالطة وهي الغيبة والريا وترك الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وسرقة الطبع بعض الاخلاق الرديه والاعمال الخبيثة من الغير
اما الغيبة فان التحرز عنها مع مخالطة الناس صعب شديد لا ينجو من
ذلك الا الصديقون فان عادة اكثر الناس التمضمض باعراض من
يعرفونه والتنقل بلذة ذلك هي انسهم الذي يستريحون اليه في
الخلوة والمفاوضة فان خالطتهم ووافقت اثمت وان سكت كنت
شريكا فالمستمع احد المغتابين وان انكرت ابغضوك وتركوا
ذلك المغتاب واغتابوك فازدادوا اثما على اثم واما الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر فان من خالط الناس لا يخلو عن مشاهدة
المنكرات فان سكت عصى الله وان انكر تعرض لانواع من الضروب
وفي العزلة خلاص عن ذلك وفي الامر بالمعروف اثارة الخصام وتحريك

للكوامن

للكوامن ما في الصدور قال الشاعر
وكم سقت في اثاركم من نصيحة ⁂ وقد يستفيد الظنة المتنصح
ومن جرب الامر بالمعروف ندم عليه في الاكثر كجدار مايل يريد الانسان
ان يقيمه وحده فيوشك ان يقع عليه فاذا سقط قال ليتني تركته
مايلا نعم لو وجد الاعوان حتى يحكم ذلك الحايط ويدعمه استقام
ولكنك لا تجد اليوم اعوانا على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فدع الناس
وانج بنفسك واما الريا فلا شبهة ان من خالط الناس داراهم ومن داراهم
راياهم ومن راياهم كان منافقا وانت تعلم انك اذا خالطت متعاديين
ولم تلق كل واحد منهما بوجه يوافقه صرت بغيضا اليهما جميعا وان
جاملتهما كنت من شرار الناس وصرت ذا وجهين واقل ما يجب في
مخالطة الناس اظهار الشوق والمبالغة فيه وليس يخلو ذلك عن
كذب اما في الاصل واما في الزيادة واظهار الشفقة بالسوال عن
الاحوال فقولك كيف انت وكيف اهلك وانت في الباطن فارغ القلب
من همومه نفاق محض قال سري السقطي لو دخل علي اخ فسويت
لحيتي بيدي لدخوله خشيت ان اكتب في جريدة المنافقين ه وكان الفضيل
جالسا وحده في المسجد فجا اليه اخ له فقال له ما جا بك قال
الموانسة قال هي والله بالمواحشة اشبه هل تريد الا ان تتزين لي وا
تزين لك وتكذب لي واكذب لك اما ان تقوم عني او اقوم عنك
وقال بعض العلما ما احب الله عبدا الا احب ان لا يشعر به خلقه

ودخل طاوس على هشام بن عبد الملك فقال كيف انت يا
هشام فغضب وقال لم لم تخاطبني بامرة المؤمنين قال لان جميع
الناس ما اتفقوا على خلافتك فخشيت ان اكون كاذبا فمن امكنه
ان يحترز هذا الاحتراز فليخالط الناس والا فليرض باثبات اسمه
في جريدة المنافقين ان خالطهم ولا نجاة من ذلك الا بالعزلة و
اما سرقة الطبع من الغير فالتجربة تشهد بذلك لان من خالط الاشرار
اكتسب من شرهم وكلما طالت صحبة الانسان لاصحاب الكباير هانت
الكباير عنده وفي المثل فان القرين بالمقارن مقتدي ومنها الخلاص
من الفتن والحروب بين الملوك والامراء على الدنيا روي ابو سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يوشك ان يكون خير
مال المسلم غنيمة يتبع بها شعاب الجبال ومواضع القطر يفر بدينه
من الفتن ٥ وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى
الله عليه وآله ذكر الفتن فقال اذا رايت الناس قد مرجت عهودهم
وخفت اماناتهم وكانوا هكذي وشبك باصابعه فقلت ما تامرني
فقال الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع
ما تنكر وعليك بامر الخاصة ودع عنك امر العامة ٥ وروي ابن
مسعود عنه عليه السلام انه قال سياتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين
دينه الا من فر من قرية الى قرية ومن شاهق الى شاهق كالثعلب الرواغ
قيل ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي الله

سبحانه

سبحانه واذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يد ابويه
فان لم يكن له ابوان فعلى يد زوجته وولده فان لم يكن فعلى يد
قرابته قالوا كيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه بالفقر وضيق
اليد فيكلفونه ما يطيقه حتى يورده ذلك موارد الهلكة وروي ابن
مسعود ايضا انه صلى الله عليه وآله ذكر الفتنة فقال الهرج يا
رسول الله قال حين لا يامن المرء جليسه قلت فبم تامرني يا رسول
الله ان ادركت ذلك الزمان قال كف نفسك ويدك وادخل
دارك قلت ارايت ان دخل على داري قال ادخل بيتك قلت ان
دخل علي البيت قال ادخل مسجدك واصنع هكذي وقبض على الكوع
وقل ربي الله حتى تموت ومنها الخلاص من شر الناس فانهم يوذونك
تارة بالغيبة وتارة بسوء الظن والتهمة وتارة بالاقتراحات و
الاطماع الكاذبة التي يعسر الوفاء بها وتارة بالنميمة او الكذب
بما يرونه منك من الاعمال والاقوال مما لا يبلغ عقولهم كنهه فيدخرون
ذلك في نفوسهم عدة لوقت ينتهزون فيه فرصة الشر ومن يعتزلهم
يستغني عن التحفظ لذلك وقال بعض الحكماء لصاحبه اعلمك
شعرا هو خير لك من عشرة الف درهم وهو اخفض الصوت ان نطقت
بليل والتفت بالنهار قبل المقال ﴿ ليس للقول رجعة حين يبدو
بقبيح يكون او بجمال ﴿ ومن خالط الناس لا ينفك من حاسد و
طاعن ومن جرب عرف ذلك ومن الكلام الماثور عن علي عليه السلام انجز قلة   وقال الشاعر

من حمد الناس ولم يبلهم ﴿ ثم بلاهم ذم من يحمد
وصار بالوصل مستانسا ﴿ يوحشه الاقرب والابعد
وقيل لسعد بن ابي وقاص الا تاتي المدينة قال ما بقي فيها الا حاسد
نعمة او فرح بنقمة وقال ابن السماك كتب الينا صاحب لنا
اما بعد فان الناس كانوا دواء يتداوي به فصاروا داء لا دواء لهم
ففر منهم فرارك من الاسد وكان بعض الاعراب يلازم شجرة ويقول
هذه نديمي وهو نديم فيه ثلث خصال ان سمع لم ينم علي وان تفلت
في وجهه احتمل وان عربدت عليه لم يغضب فسمع الرشيد هذا الخبر
فقال قد زهدني في الندماء وكان بعضهم يلازم الدفاتر والمقابر
فقيل له في ذلك فقال لم ارى سلم من الوحدة ولا اوعظ من قبر ولا
امنع من دفتر وقال الحسن مرة اني اريد الحج فجاء اليه ثابت البناني
وقال بلغني انك تريد الحج فاحببت ان نصطحب فقال الحسن دعنا
نعاشر بستر الله اني اخاف الله ان نصطحب فيري بعضنا من بعض ما
نتماقت عليه وقال بعض الصالحين كان الناس ورقا لا شوك فيه و
الناس اليوم شوك لا ورق فيه وقال سفيان بن عيينه قال لي سفيان
الثوري في اليقظة في حياته وفي المنام بعد وفاته اقلل معرفة الناس
فان التخلص منهم شديد ولا احسبني رايت ما اكره الا ممن عرفت وقال
بعضهم جيت الى مالك ابن دينار وهو قاعد وحاله وعنده كلب رابض
قريبا منه فذهبت اطرده فقال دعه فانه لا يضر ولا يوذي وهو

خير

خير من الجليس السوء ٥ وقال ابو الدرداء اتقوا الله واحذروا
الناس فانهم ما ركبوا ظهر بعير الا ادبروه ولا ظهر جواد الا عقروه
ولا قلب مومن الا اخربوه وقال بعضهم اقلل المعارف فانه اسلم
لدينك وقلبك واخف لظهرك وادعى الى سقوط الحقوق عنك
لانه كلما كثرت المعارف كثرت الحقوق وعسر القيام بالجميع وقال
بعضهم اذا اردت النجاة فانكر من تعرف ولا تتعرف الى من لا تعرف و
ومنها ان في العزلة بقاء الستر على المروة والخلق والفقر وساير العورات
وقد مدح الله تعالى المستترين فقال يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف
وقال الشاعر ﴿ ولا عار ان زالت عن الحر نعمة ﴿ ولكن عارا ان يزول التجمل
وليس يخلو الانسان في دينه ودنياه وافعاله عن عورات يتعين
ويجب سترها ويبتغي السلامة مع انكشافها ولا سبيل الى ذلك الا
بترك المخالطة ومنها ان ينقطع طمع الناس عنك وينقطع طمعك
عن الناس اما انقطاع طمع الناس عنك ففيه نفع عظيم فان رضا
الخلق غاية لا تدرك ومن اهون حقوق الناس وايسرها حضور
الجنازة وعيادة المريض وحضور الولايم والاملاكات وفي ذلك
تضييع الاوقات والتعرض للافات ثم قد تعوق عن بعضها
العوايق وتستقبل فيها المعاذير ولا يمكن اظهار كل الاعذار فيقول
لك قايل انك قمت بحق فلان وقصرت في حقي ويصير ذلك
سبب عداوة فقد قيل ان من لم يعد مريضا في وقت العبادة

يشتهي موته جيفة من تجيله اياه اذا برا على تقصيره فاما من يعم الناس
كلهم بالحرمان فانهم يرضون كلهم عنه ومتى خصص وقع الاستيحاش
والعتاب وتعميمهم بالقيام بجميع الحقوق مما لا قدرة عليه للمتجرد ليله
ونهاره فكيف من له مهم يشغله ديني او دنيوي ومن كلام بعضهم كثرة
الغرماء، وقال الشاعر: عدوك من صديقك مستفاد ❊ فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء اكثر ما تراه ❊ يكون من الطعام او الشراب
واما انقطاع طمعك عنهم ففيه ايضا فايدة جزيلة فان من نظر الى زهرة
الدنيا وزخرفها تحرك حرصه وانبعث بقوة الحرص طمعه ولكن الاطماع
تعقبها الخيبة فيتأذى الانسان بذلك فاذا اعتزل لم يشاهد واذا
لم يشاهد لم يشتهه ولم يطمع ولذلك قال تعالى لنبيه صلى الله
عليه واله ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة
الحياة الدنيا وقال صلى الله عليه واله انظروا الى من دونكم ولا
تنظروا الى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم
وقال عون بن عبد الله كنت اجالس الاغنياء فلا ازال مغموما اري ثوبا
احسن من ثوبي ودابة افره من دابتي فجالست الفقراء فاسترحت و
خرج المزني صاحب الشافعي من باب جامع الفسطاط بمصر وكان فقيرا
مقلا فصادف ابن عبد الحكم قد اقبل في موكبه فبهره ما راى من حاله
وحسن هيأته فتلا قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون
ثم قال نعم اصبر وارضى فالمعتزل من الناس في بيته لا يبتلى بمثل هذه

الفتن

الفتن فان من شاهد زينة الدنيا اما ان يقوي دينه ويقينه فيصبر
فيحتاج الى ان يتجرع مرارة الصبر وهو امر من الصبر او تنبعث رغبته
فيحتال في طلب الدنيا فيهلك دينا ولجوعا اما في الدنيا فبالطمع الذي
يجب في اكثر الاوقات ويتبعه الذل المتحمل واما في الاخرة فلايثاره متاع
الدنيا على ذكر الله والتقرب اليه ولذلك قال الشاعر
اذا كان باب الذل من جانب الغنى ❊ سموت الى العليا من جانب الفقر
اشار الى ان الطمع يوجب في الحال ذلا ومنها الخلاص من مشاهدة
الثقلاء والحمقى ومعاناة اخلاقهم فان رؤية الثقيل هي العمى الاصغر
قيل للاعمش بم عمشت عينك قال بالنظر الى الثقلاء ودخل على ابي حنيفة
رحمه الله فقال له روينا في الخبر ان من سلب كريمتيه عوضه الله
ما هو خير منهما فما الذي عوضك قال كفاني مؤونة ثقيل مثلك
يمازحه وقال الشافعي رحمه الله ما جالست ثقيلا الا وجدت
الجانب الذي يليه من بدني كانه اثقل علي من الجانب الاخر وهذه
المقاصد وان كان بعضها دنيويا الا انها تضرب في الدين بنصيب و
ذلك ان من تأذى برؤية ثقيل لم يلبث ان يغتابه ويثلبه وذلك
فساد في الدين وفي العزلة السلامة عن جميع ذلك واعلم ان كلام
امير المومنين عليه السلام تختلف مناهجه فقد رجح العزلة في هذا
الفصل على المخالطة ونهى عن العزلة في موضع اخر سياتي ذكره في
الفصل الذي اوله انه دخل على العلاء بن زياد الحارثي عايدا

وبحث ان يحمل ذلك على ان من الناس من العزلة خير له من المخالطة
ومنهم من هو بالضد من ذلك وقد قال الشافعي قريبا من ذلك
ليونس بن عبد الاعلى صاحبه يا يونس الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة
والانبساط اليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط فاذا
اردت العزلة فينبغي للمعتزل ان ينوي بعزلته كف شره عن الناس اولا
ثم طلب السلامة من شر الاشرار ثانيا ثم الخلاص من افة القصور عن
القيام بحقوق المسلمين ثالثا ثم التجرد بكنه الهمة لعبادة الله تعالى رابعا
فهذه اداب نيته ثم ليكن في خلوته مواظبا على العلم والعمل والذكر
والفكر ليجتني ثمرة العزلة ويجب ان يمنع الناس عن ان يكثروا غشيانه
وزيارته فيتشوش وقته وان يكف نفسه عن السوال عن اخبارهم
واحوالهم وعن الاصغاء الى اراجيف البلد وما الناس مشغولون به
وان كل ذلك مغرس في القلب حتى ينبعث على الخاطر والبال وقت
الصلوة ووقت الحاجة الى احضار القلب فان وقوع الاخبار
في السمع كوقوع البذر في الارض لا بد ان ينبت وتتفرع عروقه و
اغصانه واحد مهمات المعتزل قطع الوساوس الصارفة عن ذكر الله
ولا ريب ان الاخبار ينابيع الوساوس واصولها ويجب ان يقنع
باليسير من المعيشة والا اضطره التوسع الى الناس واحتاج الى مخالطتهم
وليكن صبورا على ما يلقاه من اذى الجيران وليسد سمعه عن الاصغاء
الى ما يقال فيه من ثنا عليه بالعزلة او قدح فيه بترك المخالطة

فان

فان ذلك لا بد ان يوثر في القلب ولو مدة يسيرة وحال اشتغال
القلب به لا بد ان يكون واقفا عن سيره في طريق الاخرة فان السير فيها
اما ان يكون بالمواظبة على ورد او ذكر مع حضور قلب واما بالفكر في
جلال الله وصفاته وافعاله وملكوت سماواته واما بالتامل في دقايق
الاعمال ومفسدات القلب وطلب طرق التخلص منها وكل ذلك يستدعي
الفراغ ولا ريب ان الاصغاء الى ما ذكرناه يشوش القلب ويجب ان يكون
للمعتزل اهل صالح او جليس صالح لتستريح نفسه اليه ساعة عن كد
المواظبة ففي ذلك عون له على بقية الساعات وليس يتم للانسان
الصبر على العزلة الا بقطع الطمع عن الدنيا وما الناس منهمكون فيه
ولا ينقطع طمعه الا بقصر الامل وان لا يقدر لنفسه عمرا طويلا بل
يصبح على انه لا يمسي ويمسي على انه لا يصبح فيسهل عليه صبر يوم ولا يسهل
عليه العزم على صبر عشرين سنة ولو قدر تراخي اجله وليكن كثير الذكر
للموت ووحدة القبر مهما ضاق قلبه من الوحدة وليتحقق ان
من لم يحصل في قلبه من ذكر الله ومعرفته ما يانس به فانه
لا يطيق وحشة الوحدة بعد الموت وان من انس بذكره ومعرفته
فان الموت لا يزيل انسه لان الموت ليس يهدم محل الانس
المعرفة بل يبقى حيا بمعرفته وانسه فرحا بفضل الله عليه كما قال سبحانه
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما اتاهم الله من فضله وكل من تجرد لجهاد نفسه

في ذات الله تعالى فهو شهيد مهما ادركه الموت فالمجاهد من جاهد
نفسه كما صرح به صلى الله عليه وآله وقال لاصحابه رجعنا من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر فالجهاد الاصغر محاربة المشركين والجهاد الاكبر
جهاد النفس وهذا الفصل في العزلة نقلناه على طوله من كلام ابي
حامد الغزالي في احياء علوم الدين وهذبنا منه ما اقتضت الحال تهذيبه
الاصل ومن خطبة له عليه السلام في معنى الحكمين فاجمع راي
ملئكم على ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يجعجعا عند
القرآن ولا يجاوزاه وتكون السنتهما معه وقلوبهما تبعه فتاها عنه
وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج دابهما
وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رايهما
وجور حكمهما والثقة في ايدينا لانفسنا حين خالفا سبيل الحق
واتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم **الشرح** الملأ الجماعة
ويجعجعا يحبسا نفوسهما وآراءهما عند القرآن جعجعت اي حبست
اخذ عليهما العهد والميثاق ان يعملا بما في القرآن ولا يتجاوزاه فتاها
عنه اي عدلا وتركا الحق على علم منهما به والدأب العادة وسوء رايهما
منصوب لانه مفعول سبق والفاعل استثناؤنا ثم قال والثقة
في ايدينا اي نحن على برهان وثقة من امرنا وليس بصائر لنا ما
فعلاه لانهما خالفا الحق وعدلا عن الشرط وعكسا الحكم وروى
الثوري عن ابي عبيدة قال امر بلال بن ابي برده وكان قاضيا بتفريق

بين رجل وامراته فقال الرجل يا آل ابي موسى انما خلقكم الله للتفريق
بين المسلمين كتب معوية الى عمرو بن العاص وهو على مصر قد
قبضها بالشرط الذي اشترط على معوية اما بعد فان سؤال اهل الحجاز
وزوار اهل العراق كثروا علي وليس عندي فضل من اعطيات الجنود
فاعني بخراج مصر هذه السنة فكتب عمرو اليه

معاوي ان تدركك نفس شحيحة ⁂ فما مصر الا كالهباة في الترب
وما نلتها عفوا ولكن شرطتها ⁂ وقد دارت الحرب العوان على قطب
ولولا دفاعي الاشعري ورهطه ⁂ لالفيتها ترغو كراغية السقب

ثم كتب في ظاهر الكتاب ورايت انا هذه الابيات بخط ابي زكريا
يحيى بن علي الخطيب التبريزي رحمه الله **شعر**

معاوي حظي لا تغفل ⁂ وعن سنن الحق لا تعدل
اتنسى مخادعتي الاشعري ⁂ وما كان في دومة الجندل
الين فيطمع في غرتي ⁂ وسهمي قد خاض في المقتل
المظه عسلا باردا ⁂ واخبا من تحته حنظلي
واعليته المنبر المشمخر ⁂ كرجع الحسام الى المفصل
فاضحى لصاحبه خالعا ⁂ كخلع النعال من الارجل
واثبتها فيك موروثة ⁂ ثبوت الخواتيم في الانمل
وهبت لغيري وزن الجبال ⁂ واعطيتني زنة الخردل
وان عليا غدا خصمنا ⁂ سيحتج بالله والمرسل

وما دمعتم منح لنا ⁂ وليس عن الحق من مزحل

فلما بلغ الجواب الى معوية لم يعاوده في شيء من امر مصر بعدها بعث
عبد الملك روح بن زنباع وبلال بن ابي بردة بن ابي موسى الى زفر
بن الحرث الكلابي بكلام وحذرهما من كيده وخص بالتحذير روحا فقال
يا امير المومنين ان اباه كان المخدوع يوم دومة الجندل لا ابي فعلام تخوفني
الخداع والكيد فغضب بلال وضحك عبد الملك ه **الاصل**
ومن خطبة له عليه السلام لا يشغله شان ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه
لسان ولا يعزب عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في
الهواء ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء يعلم
مساقط الاوراق وخفي طرف الاحداق واشهد ان لا اله الا الله
غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه ولا مجحود تكوينه
شهادة من صدقت نيته وصفت دخلته وخلص يقينه وثقلت موازينه
واشهد ان محمدا عبده ورسوله المجتبى من خلائقه والمعتام لشرح حقائقه
والمختص بعقائل كراماته والمصطفى لمكارم رسالاته والموضحة
به اشراط الهدى والمجلو به غربيب العمى **الشرح** لا يشغله
امر لان الحي الذي يشغله الاشياء هو الحي العالم بالبعض دون البعض
والقادر على البعض دون البعض فاما من لا يغيب عنه شيء اصلا
ولا يعجز عن شيء اصلا ولا يمنعه من ايجاد مقدوره اذا اراده
مانع اصلا فكيف يشغله شان وكذلك لا يغيره زمان لانه

واجب الوجود ولا يحويه مكان لانه ليس بجسم ولا يصفه لسان
لان كنه ذاته غير معلوم وانما المعلوم منه اضافات او سلوب ولا
يعزب عنه امر من الامور اي لا يفوته علم شيء اصلا والسوافي التي تسفي
التراب اي تذروه والصفا مقصور الصخر الاملس ولا وقف عليها
ها هنا لان المقصور لا يكون في مقابلة الممدود وانما الفقرة المقابلة
للماء هي الظلماء ويكون الصفا في ادراج الكلام اسوة بكلمة من الكلمات
والذر صغار النمل ويعلم مساقط الاوراق من قوله تعالى وما
تسقط من ورقة الا يعلمها وطرف الاحداق مصدر طرف البصر يطرف
طرفا اذا انطبق احد الجفنين على الآخر ولكونه مصدرا وقع على الجماعة
كما وقع على الواحد فقال عليه السلام طرف الاحداق كما قال سبحانه لا
يرتد اليهم طرفهم وغير معدول به غير مسوى بينه وبين احد والدخلة
بكسر الدال باطن الامر ويجوز الدخلة بالضم والمعتام المختار والعيمة
بالكسر خيار المال اعتام الرجل اذا اخذ العيمة فان قلت لفظة
معتام ومختار تصلح للفاعل والمفعول فبما ذا يفصل بينهما قلت
بما يقترن باللفظ من الكلام قبله وبعده فان قلت فهل يختلفان
في التقدير في صناعة النحو وان اتفقا في اللفظ قلت نعم فان
عين الكلمة ياء مفتوح ما قبلها وان اردت الفاعل فهي مكسورة
وتقديره مختير مثل مخترع وان كان مفعولا فهي مفتوحة وتقديره
مختير مثل مخترع وعلى كلي التقديرين لا بد من انقلاب اليا الفا

واللفظ واحد ولكن تقدر على الالف كسرة للفاعل وفتحة للمفعول و
كذلك القول في معتام ومضطر ونحوهما وحكي ان بعض المتكلمين
من المجبرة قال اسمي العبد مضطرا الي الفعل اذا فعله ولا اسمي الله
تعالي مضطرا له اليه قيل فكيف يقول قال مضطر بكسر الطا فضحك
اهل المجلس منه والعقابيل جمع عقيلة وهي كريمة كل شي من الناس و
الابل وغير ذلك ويقال الدرة عقيلة البحر واشراط الهدى علاماته ومنه
اشراط الساعة قال تعالي فقد جا اشراطها والغربيب الاسود الشديد
السواد ويحلي بغربيب العمى يكشف به ظلم الضلال ويستنير بهدايته
وقوله تعالي وغرابيب سود ليس على الصفة تقدمت علي الموصوف
بل يجعل السود بدلا من غرابيب فان قلت الها في حقايقه الي ماذا
ترجع قلت الي الباري سبحانه وحقايقه حقايق توحيده وعدله
فالمضاف محذوف ومعنى حقايق توحيده الامور المحققة اليقينية
التي لا تعتريها الشكوك ولا تخالجها الشبهة وهي ادلة اصحابنا
المعتزلة التي استنبطوها بعقولهم بعد ان دلهم اليها ونبههم علي
طرق استنباطها رسول الله صلى الله عليه وآله بواسطة امير المومنين
عليه السلام لانه امام المتكلمين الذي لم يعرف علم الكلام من احد قبله

الاصل ايها الناس ان الدنيا تغر المومل لها والمخلد اليها ولا
تنفس بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها وايم الله ما كان قوم
قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها لان الله

ليس

ليس بظلام للعبيد ولو ان الناس حين تنزل بهم النقم وتزول
عنهم النعم فزعوا الي ربهم بصدق من نياتهم ووله من قلوبهم
لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد واني لاخشى عليكم
ان تكونوا في فترة وقد كانت امور مضت ملتم فيها ميلة
كنتم فيها عندي غير محمودين ولين رد عليكم امركم انكم
لسعدا وما علي الا الجهد ولو شا ان اقول لقلت عفا الله عما سلف

الشرح المخلد اليها المايل قال تعالي ولكنه اخلد الي الارض
ولا تنفس بمن نافس فيها لا تضن به اي من نافس في الدنيا فان الدنيا
تهينه ولا تضن به كما يضن بالعلق النفيس ثم قال وتغلب من غلب
عليها اي من غلب علي الدنيا مقاهرة فسوف تغلبه الدنيا وتهلكه
ثم اقسم انه ما كان قوم في غض نعمة اي في نعمة غضة اي
طرية ناضرة فزالت عنهم الا بذنوب اجترحوها اي اكتسبوها وهذا
ايكاد يشعر بمذهب اهل التناسخ ومن قال ان الالم لا يحسن ان يفعله
الحكيم سبحانه وتعالي بالحيوانات الا مستحقا فاما مذهب اصحابنا
فلا يتخرج هذا الكلام عليه لانه يجوز عندهم ان تزول النعم عن الناس
لضرب من اللطف مضاف الي العوض بل يعوضهم الله تعالي به في الاخرة
فيجب ان يحمل هذا الكلام لا علي عمومه بل على الاكثر والاغلب ثم
قال عليه السلام لو ان الناس عند حلول النقم بهم وزوال النعم عنهم
يلتجيون الي الله تعالي تايبين من ذنوبهم لرفع عنهم النقمة ولعاد

اليهم النعمة والوله كالتحير يحدث عند الخوف او الوجد والشارد
الذاهب قوله واني لاخشى عليكم ان تكونوا في فترة اي في
امر جاهلية لغلبة الضلال والجهل علي الاكثرين منهم وهذه الخطبة
خطب بها عليه السلام بعد قتل عثمن في اول خلافته عليه السلام
وقد تقدم ذكر بعضها والامور التي مالوا فيها عليه اختيارهم لعثمان
وعدولهم عنه يوم الشورى ثم قال ولين رد عليكم امركم اي احوالكم
التي كانت ايام رسول الله صلى الله عليه وآله من صلاح القلوب و
النيات انكم لسعدا والجهد بالضم الطاقة ثم قال لو شا ان اقول لقلت
اي لو شيت لذكرت سبب التحامل علي وتاخيري عن غيري ولكني لا
اشا ذلك ولا استصلح ذكره ثم قال عفا الله عما سلف لفظ ما
خوذ من الكتاب العزيز عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله
عزيز ذو انتقام وهذا الكلام يدل علي مذهب اصحابنا في ان ما جرى
من عبد الرحمن وغيره في يوم الشورى وان كان لم يقع على الوجه الافضل
فانه معفو عنه مغفور لفاعله لانه لو كان فسقا غير مغفور لم
يقل امير المومنين عليه السلام عفا الله عما سلف

الاصل ومن
كلام له عليه السلام وقد ساله ذعلب اليماني فقال هل رايت ربك
يا امير المومنين فقال عليه السلام افاعبد ما لا ارى قال وكيف تراه
قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب
بحقايق الايمان قريب من الاشيا غير ملامس بعيد منها غير

يباين

مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع لا بجارحة لطيف
لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة
رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتجب القلوب
من مخافته

الشرح الذعلب في الاصل الناقة السريعة وكذلك
الذعلبة ثم نقل فسمي به انسان وصار علما كما نقلوا بكرا عن فتي
الابل الي بكر بن وايل واليماني مخفف النون ولا يجوز تشديدها
جعلوا الالف عوضا من اليا الثانية وكذلك فعلوا في شام واصل
يمني وشامي وقوله عليه السلام افاعبد ما لا ارى مقام رفيع جدا
لا يصلح ان يقوله غيره عليه السلام ثم ذكر ماهية هذه الروية فقال
انها روية البصيرة لا روية البصر ثم شرح ذلك فقال انه تعالى قريب
من الاشيا غير ملامس لها لانه ليس بجسم وانما قربه منها علمه بها
كما قال تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وقوله بعيد
منها غير مباين لانه ايضا ليس بجسم فلا تطلق عليه البينونة وبعد
منها هو عبارة عن انتفا اجتماعه معها وذلك كما يصدق على
البعيد بالوضع يصدق فضل الصدق علي البعيد بالذات الذي
لا يصح الوضع والاين اصلا عليه قوله متكلم بلا روية الروية الفكرة
يرتاي الانسان بها ليصدر عنه الفاظ مستمرة دالة علي مقصوده
والباري تعالي متكلم لا بهذا الاعتبار بل لانه اذا اراد تعريف
خلقه امرا من جهة الحروف والاصوات وكان في ذلك مصلحة

ولطف لهم خلق الاصوات والحروف في جسم جمادي فيسمعها من
يسمعها ويكون ذلك كلامه لان المتكلم في اللغة العربية فاعل
الكلام لا من حله الكلام وقد شرحنا هذا في كتبنا الكلامية قوله
مريد بلا همة اي بلا عزم والعزم عبارة عن ارادة متقدمة للفعل
تفعل توطينا للنفس على الفعل وتمهيدا للارادة المقارنة له وانما
يصح ذلك على الجسم الذي يتردد فيما تدعوه اليه الدواعي فاما العالم
لذاته فلا يصح ذلك فيه قوله صانع لا بجارحة اي لا بعضو
لانه ليس بجسم قوله لطيف لا يوصف بالخفاء لان العرب اذا قالوا لشي
انه لطيف ارادوا انه صغير الحجم والباري تعالى لطيف لا بهذا الاعتبار
بل يطلق باعتبارين احدهما انه لا يرى لعدم صحة رويته ذاته فلما
شابه اللطيف من الاجسام في استحالة رويته اطلق عليه لفظ
اللطيف اطلاقا للفظ السبب على المسبب وثانيهما انه لطيف بعباده
كما قال في الكتاب العزيز اي يفعل الالطاف المقربة لهم من الطاعة
المبعدة لهم من القبيح او لطيف بهم بمعنى انه يرحمهم ويرفق بهم
قوله كبير لا يوصف بالجفا لما كان لفظ كبير اذا استعمل في الجسم
افاد تباعد اقطاره ثم وصف الباري بانه كبير اراد ان ينزهه عما
تدل لفظة كبير عليه اذا استعمل في الاجسام والمراد من وصفه
تعالى بانه كبير عظمة شانه وجلالة سلطانه قوله بصير لا يوصف
بالحاسة لانه تعالى يدرك ما لا نرى لذاته لا وان يكون ادراكه

هو علمه ولا جارحة له ولا حاسة على كل واحد من القولين قوله
رحيم لا يوصف بالرقة لان لفظة الرحمة في صفاته تعالى تطلق مجازا
عن انعامه على عباده لان الملك اذا رق على رعيته وعطف اصابهم
بانعامه ومعروفه قوله تعنوا الوجوه اي تخضع قال تعالى وعنت
الوجوه للحي القيوم قوله وتجب القلوب اي تخفق واصله من وجب
الحائط اي سقط ويروى توجل القلوب اي تخاف وجل خاف
ويروى صانع بلا جارحة ويروى لا تراه العيون بمشاهدة العيان
عوضا عن لا تدركه **الاصل** ومن كلام له عليه السلام في ذم
اصحابه الحمد لله على ما قضى من امر وقدر من فعل وعلى ابتلائي
بكم ايتها الفرقة التي اذا امرت لم تطع واذا دعوت لم تجب ان
اهملتم خضتم وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم
وان اجئتم الى مشاقة نكصتم لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم
والجهاد على حقكم الموت او الذل لكم فوالله لئن جاء يومي وليأتيني
ليفرقن بيني وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله انتم
اما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم اوليس عجبا ان معوية يدعو الجفاة
الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء وانا ادعوكم وانتم تريكة
الاسلام وبقية الناس الى المعونة او طائفة من العطاء فتتفرقون
عني وتختلفون علي انه لا يخرج اليكم من امري رضا فترضونه
ولا سخط فتجتمعون عليه وان احب ما انا لاق الى الموت قد دارستكم

الكتاب وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما انكرتم وسوغتكم ما مججتم
لو كان الاعمى يلحظ او النائم يستيقظ واقرب بقوم من الجهل بالله
قائدهم معوية ومؤدبهم ابن النابغة **الشرح** قضى وقدر
في هذا الموضع واحد ويروى وعلى ما ابتلاني واهملتم خليتم وتركتم
ويروى امهلتم اي اخرتم وخرتم ضعفتم والخور الضعف رجل خوار
ورمح خوار وارض خوارة والجمع خور ويجوز ان يكون خرتم اي صحتم
كما يخور الثور ومنه قوله تعالى عجلا جسدا له خوار ويروى جرتم
اي عدلتم عن الحرب فرارا واجئتم الجئتم قال تعالى فاجاءها المخاض
الى جذع النخلة والمشاقة المقاطعة والمصارمة ونكصتم احجمتم
قال تعالى فلما ترائى الجمعان نكص على عقبيه اي رجع محجما اي اذا
دعيتم الى كشف القناع مع العدو حجمتم وجبنتم قوله لا ابا لغيركم
الافصح لا اب بحذف الالف كما قال الشاعر
ابي الاسلام لا اب لي سواه ✿ اذا افتخروا بقيس او تميم
واما قولهم لا ابا لك باثباته فدون الاول في الفصاحة كانهم
قصدوا الاضافة واقحموا اللام مزيدة مؤكدة كما قالوا يا تيم
تيم عدي وهو غريب لان حكم لا ان تعمل في النكرة فقط وحكم
الالف ان تثبت مع الاضافة والاضافة تعرف فاجتمع فيها حكمان
متنافيان فصار من الشواذ كالملامح والمذاكير ولدن غدوة وقال
الشيخ ابو البقاء رحمه الله يجوز فيها وجهان اخران احدهما انه

اشبع فتحة الباء فنشأت الالف والاسم باق على تنكيره والثاني
ان يكون استعمل ابا على لغة من قالها ابا في جميع احوالها مثل
عصا ومنه ان اباها وابا اباها قوله الموت او الذل لكم دعا عليهم
بان يصيبهم احد الامرين كانه شرع داعيا عليهم بالفناء الكلي و
هو الموت ثم استدرك فقال او الذل لانه نظير الموت في المعنى
ولكنه في الصورة دونه ولقد اجيب دعاؤه صلى الله عليه بالدعوة
الثانية فان شيعته ذلوا بعده في الايام الاموية حتى كانوا كالفقع
قرقر ثم اقسم انه اذا جاء يومه لتكونن مفارقته لهم عن قلى وهو بغض
وادخل حشوة بين اثناء الكلام وهي وليأتيني وهي حشوة لطيفة لان
لفظة ان اكثر ما تستعمل لما لا يعلم حصوله ولفظة اذا لما يعلم او يغلب
على الظن حصوله تقول اذا طلعت الشمس جئت اليك ولا تقول ان
طلعت الشمس جئت اليك وتقول اذا احمر البسر جئتك ولا تقول ان
احمر البسر جئتك فلما قال لئن جاء يومي اتى بلفظة دالة على ان
الموضع موضع اذا لا موضع ان فقال وليأتيني والواو في قوله
وانا لصحبتكم واو الحال وكذلك الواو في قوله وبكم غير كثير وقوله
غير كثير لفظ فصيح وقال الشاعر ✿ لي خمسون صديقا بين قاض وامير
لبسوا الوفر فلم اخلع بهم ثوب الفقير ✿ وكثير هم ولكن ✿ بهم غير كثير
قوله لله انتم لله في موضع رفع لانه خبر عن المبتدأ الذي هو انتم
ومثله لله در فلان ولله بلاد فلان ولله ابوك واللام هاهنا

فيها معنى التعجب والمراد بقوله لله انتم لله سعيكم او لله عملكم
كما قالوا لله درك اي عملك فحذف المضاف واقام الضمير المنفصل
المضاف اليه مقامه فان قلت افجاءت هذه اللام بمعنى التعجب في
غير لفظ الله قلت لا كما ان تاء القسم لم تات الا في اسم الله تعالى
قوله عليه السلام اما دين يجمعكم ارتفاع دين على انه فاعل فعل
مقدر قبله اي اما يجمعكم دين يجمعكم واللفظ الثاني مفسر
للاول كما قدرناه بعد اذا في قوله سبحانه اذا السماء انشقت ويجوز
ان تكون حمية مبتداه والخبر محذوف تقديره اما لكم حمية والحمية
الانفة وتحذيت النصل لحددته فان قلت كيف قال ان معاوية
لم يكن يعطي جنده وانه هو عليه السلام كان يعطيهم والمشهور ان معوية
كان يمد اصحابه بالاموال والرغايب قلت ان معوية لم يكن يعطي جنده
على وجه المعونة والعطاء وانما كان يعطي روسا القبايل من اليمن و
ساكني الشام الاموال الجليلة يستعبدهم بها ويدعوا اوليك الروسا
اتباعهم من العرب فيطيعونهم فمنهم من يطيعهم حمية ومنهم من يطيعهم
لايادٍ وعوارف من اوليك الروسا عندهم ومنهم من يطيعهم دينا
زعموا للطلب بدم عثمن ولم يكن يصل الى هولا الاتباع من اموال معوية
قليل ولا كثير واما امير المومنين عليه السلام فانه كان يقسم بين
الروساء والاتباع على وجه العطاء والرزق ولا يرى لشريف
على مشروف فضلا فكان من يقعد عنه بهذا الطريق اكثر

ممن

ممن ينصره ويقوم بامره وذلك ان الروسا من اصحابه كانوا يجدون
في انفسهم من ذلك اعني المساواة بينهم وبين الاتباع فيخذلونه
عليه السلام باطنا وان اظهروا له النصر واذا احس اتباعهم بتخاذلهم
وتواكلهم تخاذلوا ايضا وتواكلوا ولم يجد عليه صلوات الله عليه
ما اعطى الاتباع من الرزق لان انتصار الاتباع له وقتالهم
دونه لا يتصور وقوعه والروساء متخاذلون فكان يذهب ما
يرزقهم ضياعا فان قلت اي فرق بين المعونة والعطا قلت
المعونة ان يطلق الى الجند شي يسير من المال برسم ترميم اسلحتهم
واصلاح دوابهم ويكون ذلك خارجا عن العطا المفروض شهرا فشهرا
والعطا المفروض شهرا فشهرا يكون شيا له مقدار يصرف في
اثمان الاقوات ومونة العيال وقضا الديون والتريكة بيضة
النعام تتركها في مجثمها تقول انتم خلف الاسلام وبقيته
كالبيضة التي تتركها النعامة فان قلت ما معنى قوله لا يخرج
اليكم من امري رضا فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه قلت معناه
انكم لا تقبلون مما اقول لكم شيا سواء كان مما يرضيكم او مما
يسخطكم بل لا بد لكم من المخالفة والافتراق عنه ثم ذكر ان احب
الاشياء اليه ان يلقاه الموت وهذه الحال التي ذكرها ابو الطيب فقال
كفى بك داء ان ترى الموت شافيا * وحسب المنايا ان يكن امانيا
تمنيتها لما تمنيت ان ترى * صديقا فاعيا او عدوا مداجيا

قوله قد دارستكم الكتاب اي درسته عليكم دارست الكتاب
وتدارستما وادارستما ودرستما بمعنى وهي من الالفاظ القرانية الكتب
وفاتحتكم الحجاج اي حاكمتكم بالمحاجة والمجادلة وقوله تعالى
ربنا افتح بيننا اي احكم والفتاح الحاكم وعرفتكم ما انكرتم
بصرتكم ما عمي عنكم وسوغتكم ما مججتم يقال مججت الشراب من
فيي اي رميت به وشيخ ماج يمج ريقه ولا يستطيع حبسه من كبره
من كبره واحمق ماج اي يسيل لعابه يقول ما كانت عقولكم واذهانكم
تنفر عنه من الامور الدينية اوضحته لكم حتى عرفتموه واعتقدتموه
وانطوت قلوبكم عليه ولم يجزم عليه السلام بحصول ذلك لهم لانه قال
لو كان الاعمى يلحظ والنايم يستيقظ اي قد فعلت معكم ما يقتضي
حصول الاعتقادات الحقيقية في اذهانكم لو ازلتم عن قلوبكم ما
يمنع من حصولها لكم والمانع المشار اليه هو الهوى والعصبية والاصرار
على اللجاج ومحبة نصرة عقيدة قد سبقت الى القلب وزرعها التعصب
فيه ومشقة مفارقة الاسلاف الذين قد انغرس في النفس تعظيمهم
ومالت القلوب الى تقليدهم لحسن الظن بهم ثم قال اقرب بقوم اي
ما اقربهم الى الجهل كما قال تعالى اسمع بهم وابصر اي ما اسمعهم
وابصرهم فان قلت قد كان يجب ان يقول واقرب بقوم قايدهم
معاوية ومودبهم ابن النابغة من الجهل فلا يحول بين النكرة الموصوفة
وصفتها بفاصل غريب ولم يقل كذلك بل فصل بين الصفة والموصوف

باجنبي

باجنبي عنهما قلت قد جا كثير من ذلك نحو قوله تعالى وممن حولكم من
الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق في قول من
لم يجعل مردوا صفة اقيمت مقام الموصوف لانه يجعل مردوا صفة
لقوم المحذوفين المقدرين بعد الاعراب وقد حال بين ذلك وبين
مردوا قوله ومن اهل المدينة ونحو قوله تعالى انزل على عبده
الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما فان قيما حال من الكتاب وقد توسط
بين الحال وذي الحال ولم يجعل له عوجا والحال كالصفة ولانهم
قد اجازوا مررت برجل ايها الناس طويل والندا اجنبي على انا لا
نعلم ان قوله من الجهل اجنبي لانه متعلق باقرب والاجنبي ما لا تعلق
له بالكلام **الاصل** ومن كلام له عليه السلام وقد ارسل رجلا
من اصحابه يعلم له علم قوم من جند الكوفة هموا باللحاق بالخوارج
وكانوا على خوف منه عليه السلام فلما عاد الرجل قال له امنوا
فقطنوا ام جبنوا فظعنوا فقال الرجل بل ظعنوا يا امير المومنين
فقال عليه السلام بعدا لهم كما بعدت ثمود اما لو اشرعت الاسنة
اليهم وصبت السيوف على هاماتهم لقد ندموا على ما كان منهم
ان الشيطان اليوم قد استفلهم وهو غدا متبرئ منهم ومتخل
عنهم فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدهم
عن الحق وجماحهم في التيه **الشرح** قد ذكرنا قصة هولاء فيما
تقدم عند شرحنا قصة مصقلة بن هبيرة الشيباني وقطن الرجل

بالمكان يقطن بالضم اقام به وتوطنه فهو قاطن والجمع قطان وقاطنة
وقطين ايضا مثل غاز وغزي وعازب الكلا البعيد وعزيب وظعن
الرجل يسير ظعنا وظعنا وقري بهما يوم ظعنكم وظعنكم واظعنه
سيره وانتصب بعدا على المصدر وثمود اذا اردت القبيلة غير مصروف
واذا اردت الحي واسم الاب مصروف ويقال انه ثمود بن غابر ابن
ارم ابن سام بن نوح قيل سميت ثمود لقلة مايها من الثمد وهو
الما القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى
واشرعت الرمح الى زيد اي سددته وشرع الرمح نفسه وصبت
السيوف على هاماتهم استعارة من صببت الماء شبه وقع السيوف
وسرعة اعتوارها الروس بصب الما واستفلهم الشيطان وجدهم
مقلولين فاستزلهم هكذي فسروه ويمكن عندي ان يريد انهم وجدهم
فلا خير فيهم والفل في الاصل الارض لا نبات بها لانها لم تمطر قال الشاعر
نصف العزى ❊ وان التي بالجزع من بطن نخلة ❊ ومن دانها فل من الخير معزل
اي خال من الخير ويروى قد استفزهم اي استخفهم والارتكاس في
الضلال الرجوع اليه كانه جعلهم في ترددهم في طبقات الضلال
كالمرتكس الراجع الحاير قد كان تخلص منه والجماح في التيه للغلو والافراط
مستعار من جماح الفرس وهو ان يعتز صاحبه ويغلبه جمح فهو جموح
الاصل ومن خطبة له عليه السلام روي عن نوف البكالي قال
خطبنا امير المومنين عليه السلام بهذه الخطبة بالكوفة وهو قايم على

تجارة

حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من صوف
من صوف وحمايل سيفه ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكان
جبينه ثفنة بعير فقال الحمد لله الذي اليه مصاير الخلق وعواقب الامر
نحمده على عظيم احسانه ونير برهانه ونوامي فضله وامتنانه حمدا
يكون لحقه قضاء ولشكره اداء والى ثوابه مقربا ولحسن مزيده
موجبا ونستعين به استعانة راج لفضله مومل لنفعه واثق بدفعه
معترف له بالطول مذعن له بالعمل والقول ونومن به ايمان
من رجاه موقنا واناب اليه مومنا وخنع له مذعنا واخلص له
موحدا وعظمه ممجدا ولاذ به راغبا مجتهدا **الشرح** قال الجوهري
في الصحاح نوف البكالي بفتح الباء كان حاجب علي عليه السلام ثم قال
وقال ثعلب هو منسوب الى بكالة قبيلة وقال القطب الراوندي
في شرح نهج البلاغة بكال وبكيل شي واحد وهو اسم حي من همدان
وبكيل اكثر قال الكميت ❊ فقد شركت فيه بكيل وارحب
والصواب غير ما قاله وانما بنو بكالة بكسر الباء حي من حمير منهم هذا
الشخص وهو نوف بن فضالة حاجب علي عليه السلام والرواية الصحيحة
بالكسر لان نوف بن فضالة بكالي بالكسر من حمير وقد كان ذكر ابن
الكلبي نسب بني بكال الحميريين فقال هو بكال بن دعمي بن غوث بن
سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس
بن معوية بن جشم بن عبد شمس بن وايل بن الغوث بن قطن بن عريب

بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير واما جعدة بن هبيرة فهو
ابن اخت امير المومنين عليه السلام امه ام هاني بنت ابي طالب
بن عبد المطلب بن هاشم وابوه هبيرة بن ابي وهب بن عمرو بن عايذ
بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن لوي بن كعب بن لوي بن غالب وكان
جعدة فارسا شجاعا فقيها وولي خراسان لامير المومنين عليه
السلام وهو من الصحابة ادرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يوم الفتح مع امه ام هاني بنت ابي طالب وهرب ابوه هبيرة ابن
ابي وهب ذلك اليوم هو وعبد الله بن الزبعرى الى نجران وروى
اهل الحديث ان ام هاني كانت يوم الفتح في بيتها فدخل عليها
هبيرة بن ابي وهب بعلها ورجل من بني عمه هاربين من علي
عليه السلام وهو يتبعهما وبيده السيف فقامت ام هاني في وجهه
دونهما وقالت ما تريد منهما ولم تكن راته من ثماني سنين فدفع
في صدرها فلم تزل عن موضعها وقالت اتدخل يا علي بيتي وتهتك
حرمتي وتقتل بعلي ولا تستحي مني بعد ثماني سنين فقال ان
رسول الله صلى الله عليه وآله اهدر دمهما فلا بد ان اقتلهما فقبضت
على يده التي فيها السيف ودخلا بيتا ثم خرجا منه الى غيره ففاتاه
وجات ام هاني الى رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدته يغتسل
من جفنة فيها اثر العجين وفاطمة ابنته تستره بثوبها فوقفت حتى
اخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ثم انصرف

فقال

فقال مرحبا واهلا يا ام هاني ما جا بك فاخبرته خبر بعلها وابن عمه
ودخول علي عليه السلام بيتها بالسيف فجاء علي عليه السلام ورسول
الله صلى الله عليه وآله يضحك فقال له ما صنعت بام هاني فقال
سلها يا رسول الله ما صنعت بي والذي بعثك بالحق لقد قبضت على
يدي وفيها السيف فما استطعت ان اخلصها الا بعد لاي وفاتني
الرجلان فقال صلى الله عليه لو ولد ابو طالب الناس كلهم لكانوا
شجعانا قد اجرنا من اجارت ام هاني وامنا من امنت فلا سبيل
لك عليهما فاما هبيرة بن ابي وهب بنجران حتى مات بها كافرا وروى
له محمد بن اسحاق في كتاب المغازي شعرا اوله
اشاقتك هند ام نالك سوالها ❊ كذاك النوى اسبابها وانفتالها
يذكر فيها ام هاني واسلامها وانه مهاجرها مذ صبت الى الاسلام
ومن جملته فان كنت قد تابعت دين محمد وقطعت الارحام منك حبالها
فكوني على اعلى سحوق بهضبة ملململة غبرا يبس قلالها
وقال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب ولدت ام هاني لهبيرة
بن ابي وهب بنين اربعة جعدة وعمرا وهانيا ويوسف قال وجعدة
الذي يقول ❊ ابي من بني مخزوم ان كنت سائلا ❊ ومن هاشم امي لخير قبيل
فمن ذا الذي ياتي علي بخاله ❊ كخالي علي ذي الندى وعقيل
والمدرعة الجبة وتدرع لبسها وربما قالوا تمدرع وثفنة البعير واحدة
ثفناته وهو ما يقع على الارض من اعضايه اذا استناخ فيغلظ ويكثف

كالركبتين وغيرهما ويقال ذو الثفنات لثلثة لعلي بن الحسين
بن علي وعبد الله بن علي وغيرابن العباس عليهما السلام ولعبد الله بن
وهب الراسبي رئيس الخوارج لان طول السجود كان قد اثر في ثفناتهم قال دعبل
ديار علي والحسين وجعفر ❊ وحمزة والسجاد ذي الثفنات
ومصاير الامور جمع مصير وهو مصدر صار الي كذا ومعناه المرجع
قال تعالي والي الله المصير فاما المصدر من صار الشي كذا فصيرا و
صيرورة والقياس في مصدر صار اليه اي رجع مصار كمعاش ولما
جمع المصدر هكذي لان الخلايق يرجعون الي الله تعالي في احوال هاهنا
مختلفة في الدنيا وفي الدار الاخري فجمع المصدر وان كان يقع
بلفظه علي القليل والكثير لاختلاف وجوهه كقوله وتظنون بالله
الظنون وعواقب الامر جمع عاقبة وهي آخر الشي ثم قسم الحمد
بجعله علي ثلثة اقسام احدها الحمد علي عظيم احسانه وهو اصول
نعمه تعالي كالحيوة والقدرة والشهوة وغيرها مما لا يدخل جنسه
تحت مقدور القدر وثانيها الحمد علي نير برهانه وهو ما نصبه
في العقول من العلوم البديهية المفضية الي العلوم النظرية بتوحيده
وعدله وثالثها الحمد علي زاقد الدارة النامية اي الزايدة وما
يجري مجراها من آلة الاعمار وكثرة الاولاد وساير ضروب الاحسان
الداخلة في هذا القسم ثم بالغ في الحمد فقال حمدا يكون لحقه
قضاء ولشكره اداء وذلك لان الحمد ولو بلغ اقصي غاياته لم

يصل الي ان يكون قاضيا بحق الله تعالي ولا مؤديا لشكره ولكنه
قال ذلك علي سبيل المبالغة ثم قال والي ثوابه مقربا وحسن
مزيده موجبا وذلك لان الشكر يوجب الثواب والمزيد قال
تعالي فاشكروني اشكركم اي اثبكم وقال تعالي لئن شكرتم
لازيدنكم ثم شرع في الاستعانة بالله فقال احسن تفضيل
فذكر انه يستعين به استعانة راج لفضله في الاخرة مؤمل لنفعه
في الدنيا واثق بدفعه المضار عنه وذلك لانه اراد ان يحتوي
علي وجوه ما يستعان به تعالي لاجله فذكر الامور الايجابية
واعقبها بالامور السلبية فالاولي جلب المنافع والثانية دفع
المضار والطول الافضال والاذعان الانقياد والطاعة واناب
اليه اقبل وتاب وخنع خضع والمصدر الخنوع ولاذ به لجا اليه ❊
الاصل لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا ولم يلد
فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمه وقت ولا زمان ولم يتعاوره
زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول بما ارانا من علامات التدبير
المتقن والقضا المبرم فمن شواهد خلقه خلق السموات موطدات
بلا عمد قايمات بلا سند دعاهن فاجبن طايعات مذعنات
غير متلكئات ولا مبطيات ولولا اقرارهن له بالربوبية وادعانهن
بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته ولا
مصعدا للكلم الطيب والعمل من خلقه الشرح نفي عليه الكلم

ان يكون الباري سبحانه مولودا فيكون له شريك في العز والالهية
وهو ابوه الذي ولده وانما قال ذلك جريا علي عادة ملوك
البشر فان الاكثر ان الملك يكون ابن ملك قبله ونفي ان يكون
له ولد جريا ايضا علي عادة البشر قال الاكثر ان الملك يكون
ابن ملك قبله ونفي ان يكون له ولد جريا ايضا علي عادة البشر في ان
كل والد في الاكثر فانه يهلك قبل هلاك الولد ويرثه الولد وهذا
النمط من الاحتجاج يسمي خطابة وهو نافع في مواجهة العرب به
لان المراد من الاحتجاج اثبات العقيدة فتارة تثبت في نفوس العلما
بالبرهان وتارة تثبت في نفوس العوام بالخطابة والجدل ثم نفي ان
يتقدمه وقت او زمان والوقت هو الزمان وانما خالف بين اللفظين
واتي بحرف العطف كقوله تعالي لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
ونفي ان تتعاوره اي تختلف عليه زيادة او نقصان يقال عاورت
زيدا الضرب اي فعلت به من الضرب مثل ما فعل بي اعتوروا الشي
اي تداولوه فيما بينهم وكذلك تعوروه وتعاوروه وانما
ظهرت الواو في اعتوروا لانه في معني تعاوروا فبني عليه ولو لم صحت
يكن في معناه لاعتلت كما قالوا اجتوروا لما كان في معني تجاوروا
التي لا بد من صحة الواو فيها لسكون الالف قبلها واعتورت
الرياح رسم الدار اختلفت عليه فان قلت هذا يقتضي ان يقول ولم
تتعاوره زيادة ونقصان لان التعاور يستدعي الضدين معا

ولا ينبغي ان يقول ولا نقصان كما لا يجوز ان يقال لم يختلف زيد
ولا عمر وقلت لما كانت مراتب الزيادة مختلفة جاز ان يقال
لا تتعاوره الزيادة ولذلك القول في جانب النقصان وجري كل واحد
من النوعين مجري اشيا متنافية تختلف علي الموضوع الموصوف بها
قوله عليه السلم موطدات اي ممهدات مثبتات والعمد جمع عماد
نحو اهاب واهب واديم وادم وهو علي خلاف القياس ومنه قوله
تعالي في عمد ممددة وقوله تعالي خلق السموات بغير عمد ترونها
والسند ما يستند اليه ثم قال دعاهن فاجبن طايعات هذا من
باب المجاز والتوسع لان الجماد لا يدعي واما من قال ان السموات
اجسام ناطقة فانه لم يجعلهن مكلفات ليقال ولولا اقرارهن له
بالربوبية لما فعل كذا بل يقول ذلك علي وجه آخر ولكن لغة العرب
تنطق بمثل هذا المجاز نحو قول الراجز امتلا الحوض وقال قطني ❊
مهلا رويدا قد ملأت بطني ❊ ومنه قوله تعالي ايتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طايعين ومنه قول مكاتب لبني منقر التميمي كان قد
طلع بمكاتبة فاتي قبر غالب ابن صعصعة فاستجار به واخذ منه
حصيات فشدهن في عمامته ثم اتي الفرزدق فاخبره خبره وقال
اني قد قلت شعرا قال هاته فاء نشده
بقبر ابن ليلي غالب عذت بعدما ❊ خشيت الردي وان ارد علي قبر
بقبر امري تقري المين عظامه ❊ ولم يك الا غالبا ميت يقري

فقال لي استقدم اما ملت لمّا ❊ فكما كان اذ تلقى الفرزدق بالمصر
فقال ما اسمك فقال لهدم فقال يا لهدم حكمك مسمطا فقال ناقة
كوما سود الحدقة قال يا جارية اطرحي لنا حبلا ثم قال يا لهدم اخرج
الى المربد فالقه في عنق ما شئت من ابل الناس فتخير لهدم على عينه
ناقة ورمى بالحبل في عنقها وجاء صاحبها فقال له الفرزدق اغد
علي اوفك ثمنها فجعل لهدم يقودها والفرزدق يسوقها حتى
اخرجها من البيوت الى الصحرا فصاح به الفرزدق يا لهدم قبح الله اخرنا و
خبر الشاعر عن القبر بقوله فقال لي استقدم اما ملت والقبر والميت
الذي فيه لا يخبران ولكن العرب واهل الحكمة من العجم يجعلون كل دليل
قولا وجوابا الا ترى الى قول زهير شعر
أمن أمّ اوفى دمنة لم تكلم ❊ وانما كلامها عنده ان يخبر ما برا
من الاثار فيها عن قدم العهد باهلها ومن كلام بعض الحكماء هلا
وقفت على تلك الجنان والحيطان فقلت ايها الجنان اين من شق
انهارك وغرس اشجارك وجنا ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك
اعتبارا ونزل النعمان بن المنذر ومعه عدي بن زيد في ظل شجرات
مونقات ليشرب فقال عدي ابيت اللعن وأراد ان يعظه اتدري
ما تقول هذه الشجرات قال ما تقول قال شعر
رب ركب قد اناخوا حولنا ❊ يشربون الخمر بالماء الزلال
ثم اضحوا عصف الدهر بهم ❊ وكذاك الدهر يودي بالرجال

فتنغص

فتنغص النعمان يومه ذلك والمذعن المنقاد المطيع والمتلكي المتوقف
والكلم الطيب شهادة ان لا اله الا الله وان محمد رسوله والعمل الصالح
اداء الواجبات والنوافل واللفظان من القران العزيز والمصعد
موضع الصعود ولا شبهة ان السما اشرف من الارض على راي المليين
وعلى راي الحكما اما اهل الملة فلان السما مصعد الاعمال الصالحة
ومحل الانوار ومكان الملايكة وفيها العرش والكرسي والكواكب المدبرات
امرا واما الحكماء فلامور اخرى تقتضيها اصولهم

الاصل

جعل نجومها اعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار
ولم يمنع ضو نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب
سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات من تلالو نور القمر فسبحان
من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج في بقاع الارضين
المتطاطات ولا في يفاع السفع المتجاورات وما يتجلجل به الرعد
في افق السما وما تلاشت عنه بروق الغمام وما يسقط من ورقة تزيلها
عن مسقطها عواصف الانواء وانهطال السما ويعلم مسقط القطرة
ومقرها ومسحب الذرة ومجرها وما يكفي البعوضة من قوتها وما
تحمل من انثى في بطنها **الشرح** اعلاما يستدل بها والفجاج
جمع فج وهو الطريق في الجبل ثم كان ادلهمام سواد الليل
اي شدة ظلمته لم يمنع الكواكب من الاضاءة وكذلك ايضا لم يمنع
ظلام الليل القمر من تلالو نوره وانما خص القمر بالذكر وان كان

من جملة الكواكب لشرفه بما يظهر للابصار من عظم جرمه وشدة اضاءته
فصار كقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان وقد روى بعض
الرواة ادلهمام بالنصب وجعله مفعولا وضو نورها بالرفع وجعله
فاعلا وهذه الرواية احسن في صناعة الكتابة لمكان الازدواج اي
لا القمر والكواكب يمنع الليل من الظلمة ولا الليل يمنع الكواكب والقمر
من الاضاءة والسجف جمع سجف وهو الستر ويجوز فتح السين وشاع
تفرق والتلالو اللمعان والجلابيب الثياب والغسق الظلمة والساجي الساكن
والداجي المظلم والمتطاطي المنخفض والسفع المتجاورات هاهنا الجبال
وسماها سفعا لان السفعة سواد مشرب حمرة وكذلك لونها في الاكثر
واليفاع من الارض المرتفع والتجلجل صوت الرعد وما تلاشت عنه
بروق الغمام هذه الكلمة اهل بناها كثير من ايمة اللغة وهي صحيحة
قد جاءت ووردت قال ابن الاعرابي لشا الرجل اذا اتضع وخس بعد
رفعة واذا صح اصلها صح استعمال الناس تلاشى الشي بمعنى اضمحل
وقال القطب الراوندي تلاشى مركب من لا شي ولم يقف على اصل
الكلمة وقد ظهر الان ان معنى كلامه عليه السلام انه سبحانه يعلم ما
يصوت به الرعد ويعلم ما يضمحل عنه البرق فان قلت وهل تقبصه
الرعد بجلجلته معنى معقول ليقال ان الباري يعلمه ثم ما المراد
بكونه عالما بما يضمحل البرق عنه قلت قد يكون تعالى يحدث في
الرعد جلجلة اي صوتا ليهلك به قوما او لينفع به قوما فعلمه بما

يتضمنه

يتضمنه تلك الجلجلة هو معنى قولنا يعلم ما يصوت به الرعد ولا
ريب ان البرق يلمع فيضيء اقطارا مخصوصة ثم يتلاشى عنها فالباري
سبحانه عالم بتلك الاقطار التي يتلاشى البرق عنها فان قلت هو
سبحانه عالم بما يضيئه البرق وبما لا يضيئه فلما ذا اختص بالعالمية
ما يتلاشى عنه البرق قلت لان علمه بما ليس يضيء بالبرق اعجب و
اغرب لان ما يضيئه البرق يمكن ان يعلمه اولوا الابصار الصحيحة
فاراد عليه السلام ان يشرح من صفاته سبحانه ما هو بخلاف المعتاد
بين البشر ليكون اعظام السامعين له سبحانه اتم واكمل والعواصف
الرياح الشديدة واضافها الى الانواء لان اكثر ما يكون عصفانها
في الانوا وهي جمع نو وهو سقوط نجم من منازل القمر الثمانية
والعشرين في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق مقابلا
له من ساعته ومدة النو ثلاثة عشر يوما الا الجبهة فان لها اربعة
عشر يوما قال ابو عبيد ولم يسمع في النو انه السقوط الا في هذا الموضع
وكانت العرب تضيف الرياح والامطار والحر والبرد الى الساقط
منها وقال الاصمعي بل الى الطالع في سلطانه فتقول مطرنا
بنو كذا ونهى النبي صلى الله عليه واله عن ذلك والجمع انواء ونوآن
ايضا مثل بطن وبطنان وعبد وعبدان قال حسان بن ثابت شعر
ويثرب تعلم انا بها ❊ اذا اقحط القطر نوآنها ❊ والانهطال الانصباب
ومسقط القطرة من المطر موضع سقوطها ومقرها موضع قرارها

وسحب الذرة الصغيرة من النمل وجحرها موضع سحبها وجرها وهذا
الفصل من فصيح الكلام ونادره ويتضمن من توحيد الله تعالى وتمجيده
والثناء عليه ما يشهد لنفسه **الأصل** والحمد لله الكاين قبل ان يكون
كرسي او عرش او سماء او ارض او جان او انس لا يدرك بوهم ولا
يقدر بفهم ولا يشغله سايل ولا ينقصه نايل ولا يبصر بعين ولا يحد
باين ولا يوصف بالازواج ولا يخلق بعلاج ولا يدرك بالحواس ولا
يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليما واراه من اياته عظيما بلا جوارح
ولا ادوات ولا نطق ولا لهوات بل ان كنت صادقا ايها المتكلف
لوصف ربك فصف جبريل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين في
حجرات القدس مرجحنين متولهة عقولهم ان يحدوا احسن الخالقين
وانما يدرك بالصفات ذوو الهيآت والادوات ومن ينقضي اذا
بلغ امد حده بالفناء فلا اله الا هو اضاء بنوره كل ظلام واظلم بظلمته
كل نور **الشرح** ليس يعني بالكاين هاهنا ما يعنيه الحكماء والمتكلمون
بل مراده الموجود اي هو موجود قبل ان يكون الكرسي والعرش وغيرهما
والاوايل يزعمون ان فوق السموات السبع سماء ثامنة وسماء تاسعة
ويقولون ان الثامنة هي الكرسي وان التاسعة هي العرش قوله عليه السلام
لا يدرك بوهم الوهم هاهنا الفكرة والتوهم ولا يقدر بفهم اي لا
تستطيع الافهام ان تقدره وتحده ولا يشغله سايل كما يشغل السوال
منا من يسأله ولا ينقصه العطاء كما ينقص العطاء خزاين الملوك

ولا

ولا يبصر بجارحة ولا يحد باين ولفظة اين في الاصل مبنية
على الفتح فاذا نكرتها صارت اسما متمكنا كما قال الشاعر
ليت شعري واين مني ليت ۞ ان ليتا وان لوا عناء
وان شئت قلت انه تكلم بالاصطلاح الحكمي والاين عندهم حصول
الجسم في المكان وهو احد المقولات العشر قوله عليه السلام ولا يوصف
بالازواج اي صفات الازواج وهي الاصناف قال سبحانه وانبتنا
فيها من كل زوج بهيج قوله ولا يخلق بعلاج اي لا يحتاج في ايجاد
المخلوقات الى معالجة ومزاولة قوله كلم موسى تكليما من الالفاظ
القرانية والمراد هاهنا من ذكر المصدر تاكيد الامر وازالة لبس عساه
يحصل للسامع فيعتقد انه اراد المجاز وانه لم يكن كلاما على الحقيقة
قوله واراه من اياته عظيما ليس يريد به الايات الخارجة عن
التكليم كانشقاق البحر وقلب العصا لانه يكون بادخال ذلك بين قوله
تكليما وقوله بلا جوارح ولا ادوات ولا نطق ولا لهوات مستهجنا
وانما يريد انه اراه بتكليمه اياه عظيما من اياته وذلك انه كان
يسمع الصوت من جهاته الست ليس على حد سماع كلام البشر من جهة
مخصوصة وله دوي وصلصلة كوقع السلاسل العظيمة على الحصى الاصم
فان قلت ان الكلام حل اجساما مختلفة من الجهات الست قلت لا
وانما حل الشجرة فقط وكان يسمع من كل جهة والدليل على حلوله
في الشجرة قوله تعالى فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن من

البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى فلا يخلو اما ان يكون
النداء حل الشجرة او المنادي حلها والثاني باطل فثبت الاول ثم
قال عليه السلام لمن يتكلف ان يصف ربه ان كنت صادقا انك قد
وصلت الى معرفة صفته فصف لنا الملائكة فان معرفة ذات الملك
اهون من معرفة ذات الاول سبحانه وحجرات القدس جمع حجرة ومرجحنين
مايلين الى جهة تحت خضوعا لجلال الباري سبحانه ارجحن الحجر اذا مال
هاويا ومتولهة عقولهم اي حايرة ثم قال انما يدرك بالصفات و
يعرف كنهه ما كان ذا هيئة واداة وجارحة وما ينقضي ويفنى
ويتطرق اليه العدم وواجب الوجود سبحانه بخلاف ذلك وتحت
قوله اضاء بنوره كل ظلام الى اخر الفصل معنى دقيق وسر خفي وهو
ان كل رذيلة في الخلق البشري مع معرفته بالادلة البرهانية غير
موثرة ولا قادحة في جلالة المقام الذي قد بلغ اليه وذلك
نحو ان يكون العارف بخيلا او جبانا او حريصا او نحو ذلك وكل
فضيلة في الخلق البشري مع الجهل به سبحانه فليست بفضيلة في الحقيقة
ولا معتد بها لان نقيصة الجهل به تكشف تلك الانوار وتمحق فضلها
وذلك نحو ان يكون الجاهل به سبحانه جوادا او شجاعا او عفيفا
ونحو ذلك وهذا يطابق ما يقوله الاوايل من ان العارف المذنب
يشقى بعد الموت قليلا ثم يعود الى النعيم السرمدي وان الجاهل
ذا العبادة والاحسان يشقى بعد الموت شقاء موبدا ومذهب

الخلص

الخلص من جهة الاسلام ينطبق على هذه اللفظات ويقال انه
مذهب ابي حنيفة رحمه الله ويمكن تاويلها على مذهب اصحابنا
بان يقال كل ظلام من المعاصي الصغاير فانه ينجلي بضياء معرفته
وطاعته وكل طاعة يفعلها المكلف مع الكفر به سبحانه فانها
غير نافعة ولا موجبة ثوابا ويكون هذا الثاني من باب صرف
اللفظ عن عمومه الى خصوصه **الأصل** اوصيكم عباد الله بتقوى
الله الذي البسكم الرياش واسبغ عليكم المعاش فلو ان احدا
يجد الى البقاء سلما او لدفع الموت سبيلا لكان ذلك سليمان
ابن داود عليه السلام الذي سخر له ملك الجن والانس والشياطين
مع النبوة وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته واستكمل مدته
رمته قسي الفناء بنبال الموت واصبحت الديار منه خالية والمساكن
معطلة وورثها قوم اخرون وان لكم في القرون السالفة لعبرة اين
العمالقة وابناء العمالقة اين الفراعنة وابناء الفراعنة اين اصحاب
مداين الرس الذين قتلوا النبيين واطفاوا سنن المرسلين واحيوا
سنن الجبارين اين الذين ساروا بالجيوش وهزموا الالوف و
عسكروا العساكر ومدنوا المداين **الشرح** الرياش اللباس واسبغ
اوسع وانما ضرب المثل بسليمان عليه السلام لانه كان ملك الانس
والجن ولم يحصل لغيره ذلك ومن الناس من انكر هذا لان اليهود
والنصارى يقولون انه لم يتعد ملكه حدود الشام بل بعض

الشام ويذكرون حديث الجن والطير والريح ويحملون ما ورد
من ذلك على وجوه وتأويلات عقلية معنوية ليس هذا موضع ذكرها
والزلفة القرب والطعمة بضم الطاء المأكلة يقال قد جعلت هذه
الضيعة طعمة لزيد والقسي جمع قوس واصلها قووس على فعول
مثل ضرب وضروب الا انهم قدموا اللام فقالوا قسوو على فلوع ثم
قلبوا الواو ياء وكسروا القاف كما كسروا عين عصي فصارت قسي و
العماليق اولاد لاوذ بن ارم بن سام بن نوح كان الملك باليمن والحجاز
وما تاخم ذلك من الاقاليم فيهم فمنهم املاق بن لاوذ ومنهم
طسم بن لاوذ اخوه ومنهم جديس بن لاوذ اخوهما وكان العز
والملك بعد عملاق بن لاوذ في طسم فلما ملكهم عملاق بن طسم بغى
واكثر الفساد في الارض حتى كان يطأ العروس ليلة هدائها الى
بعلها وان كانت بكرا اقتضها قبل وصولها الى البعل ففعل ذلك
بامراة من جديس يقال لها عفيرة بنت عفار فخرجت الى قومها
وهي تقول لا احد اذل من جديس اهكذا يفعل بالعروس
فغضب لها اخوها الاسود بن عفار وتابعه قومه على الفتك
بعملاق بن طسم واهل بيته فصنع الاسود طعاما ودعا عملاق الملك
اليه ثم وثب به وبطسم فاتى على رؤسائهم ونجا منهم رباح بن مر
فصار الى ذي جيشان بن تبع الحميري ملك اليمن فاستغاث به
واستنجده على جديس فسار ذو جيشان في حمير فاتى بلاد جو وهي

قصبة اليمامة فاستاصل جديسا كلها واخرب اليمامة فلم يبق لجديس
باقية ولا لطسم الا اليسير منهم ثم ملك بعد طسم وجديس وبار بن
اميم بن لاوذ ابن ارم فسار بولده واهله فنزل بارض وبار
وهي المعروفة الان برمل عالج فبغوا في الارض حينا حتى افناهم الله
ثم ملك الارض بعد وبار عبد ضخم بن انيف بن لاوذ فنزلوا الطائف
حينا ثم بادوا ولوحق بعد مع العمالقة عاد وثمود فاما عاد فهو عاد
بن عوص بن ارم بن سام بن نوح كان يعبد القمر ويقال انه راى
من صلبه اولادا واولاد اولاد اربعة الف وانه نكح الف جارية
وكانت بلاده الاحقاف المذكورة في القرآن وهي من شجر عمان الى حضرموت
ومن ولده شداد ابن عاد صاحب المدينة المذكورة واما ثمود فهو ثمود
بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وكانت دياره بين الشام والحجاز
الى ساحل بحر الحبشة قوله عليه السلام اين الفراعنة وابناء الفراعنة
جمع فرعون وهم ملوك مصر فمنهم الوليد بن الريان فرعون يوسف
ومنهم الوليد بن مصعب فرعون موسى ومنهم فرعون بن الاعرج
الذي غزا بني اسرائيل واخرب البيت المقدس قوله عليه السلام اين اصحاب
مداين الرس قيل انهم اصحاب شعيب النبي وكانوا عبدة اصنام ولهم
مواش وابار يستقون منها والرس بير عظيمة جدا انخسفت بهم
وهم حولها فهلكوا وخسف بارضهم كلها وديارهم وقيل الرس قرية
بفلج اليمامة كان بها قوم من بقايا ثمود بغوا فاهلكهم الله وقيل

قوم من العرب القديمة بين الشام والحجاز وكانت العنقاء تختطف
صبيانهم فتقتلهم فدعوا الله ان ينقذهم منها فبعث اليهم حنظلة
بن صفوان فدعاهم الى الدين على ان يقتل العنقاء فشارطوه على ذلك
فدعا عليها فاصابتها الصاعقة فلم يفوا له وقتلوه فاهلكوا وقيل هم
اصحاب الاخدود والرس هو الاخدود وقيل الرس ارض بانطاكية
قتل فيها وقيل ان الرس نهر في اقليم الباب والابواب مبداه
من مدينة طراز وينتهي الى نهر الكر فيختلط به حتى يصب في بحر
الخزر كان هناك ملوك اولو باس وقدرة فاهلكهم الله ببغيهم **الاصل**
منها قد لبس للحكمة جنتها واخذها بجميع ادابها من الاقبال عليها و
المعرفة بها والتفرغ لها فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته
التي يسال عنها فهو مغترب اذا اغترب الاسلام وضرب بعسيب ذنبه
والصق الارض بجرانه بقية من بقايا حجته خليفة من خلائف انبيائه **الشرح**
هذا الكلام تفسره كل طائفة على حسب اعتقادها فالشيعة الامامية
تزعم ان المراد به المهدي المنتظر عندهم والصوفية يزعمون انه يعني
به ولي الله في الارض وعندهم ان الدنيا لا تخلو عن الابدال وهم
اربعون وعن الاوتاد وهم سبعة وعن القطب وهو واحد فاذا مات
القطب صار احد السبعة قطبا عوضه وصار احد الاربعين وتدا
عوض الوتد وصار بعض الاولياء الذين يصطفيهم الله تعالى بدلا
عوض ذلك البدل واصحابنا يزعمون ان الله تعالى لا يخلي الامة

من جماعة من المؤمنين العلماء بالعدل والتوحيد وان الاجماع انما يكون
حجة باعتبار اقوال اولئك العلماء لكنه لما تعذرت معرفتهم باعيانهم
اعتبر اجماع سائر العلماء وانما الاصل قول اولئك قالوا وكلام امير
المؤمنين عليه السلام ليس يشير فيه الى جماعة اولئك العلماء من حيث
هم جماعة ولكنه يصف حال كل واحد منهم فيقول من صفته كذا ومن
صفته كذا والفلاسفة يزعمون ان مراده عليه السلام بهذا الكلام العارف
ولهم في العرفان وصفات اربابه كلام يعرفه من له انس باقوالهم وليس
يبعد عندي ان يريد به القائم من آل محمد عليهم السلام في آخر الوقت اذا
خلقه الله تعالى وان لم يكن الان موجودا وليس في الكلام ما يدل على
وجوده الان وقد وقع اتفاق الفرق من المسلمين اجمعين على ان الدنيا
والتكليف لا ينقضي الا عليه قوله عليه السلام قد لبس للحكمة جنتها الجنة
ما يستتر به من السلاح كالدرع ونحوها ولبس جنة الحكمة قمع النفس عن
المشتهيات وقطع علائق النفس عن المحسوسات فان ذلك مانع
للنفس عن ان تصيبها سهام الهوى كما تمنع الدرع الدارع عن ان تصيبه
سهام الرماية ثم عاد الى صفة هذا الشخص ثم قال واخذها بجميع
ادابها من الاقبال عليها اي شدة الحرص والهمة ثم قال والمعرفة
بها اي والمعرفة بشرفها ونفاستها ثم قال والتفرغ لها لان الذهن
متى وجهته نحو معلومين معا تخبط وفسد وانما تدرك الحكمة
بتخلية السر من كل ما سواها قال فهي عند نفسه ضالته التي

يطلبها هذا مثل قوله عليه السلام الحكمة ضالة المؤمن ومن كلام الحكماء
لا تمنعك من الانتفاع بالحكمة حقارة من وجدتها عنده كما لا يمنعك
خبث تراب المعدن عن التقاط الذهب ووجدت بخط ابي
محمد عبد الله بن احمد ابن الخشاب رحمه الله في تعاليق مسودة ابياتا
للعطوي وهي ❊ قد رأينا الغزال والغصن والنجمين ❊ شمس الضحى وبدر التمام
فوحق البيان يعضده البرهان ❊ في مأقط شديد الخصام
ما رأينا سوى المليحة شيئا ❊ جمع الحسن كله في نظام
هي تجري مجرى الاصالة في الرأي ❊ ومجرى الارواح في الاجسام
وقد كتب ابن الخشاب بخطه تحت المليحة ما اصدقه ان اراد بالمليحة
الحكمة قوله عليه السلام وحاجته التي يسال عنها هو مثل قوله
ضالته التي يطلبها ثم قال فهو مغترب اذا اغترب الاسلام واغتراب
الاسلام ان يظهر الفسق والجور على الصلاح والعدل قال عليه السلام
بدا الاسلام غريبا وسيعود كما بدا قال وضرب بعسيب ذنبه وا
لصق الارض بجرانه هذا من تمام قوله اذا اغترب الاسلام اي اذا صار
الاسلام غريبا مقهورا وصار الاسلام كالبعير البارك يضرب الارض
بعسيبه وهو اصل الذنب ويلصق جرانه وهو صدره بالارض ولا يكون
له تصرف ولا نهوض ثم عاد الى صفة الشخص المذكور فقال بقية
من بقايا حجته خليفة من خلائف انبيائه الضمير هاهنا يرجع
الى الله سبحانه وان لم يجر ذكره للعلم به كما قال حتى توارت بالحجاب

ويمكن

ويمكن ان يقال ان الضمير يعود الى مذكور وهو الاسلام اي من
بقايا حجج الاسلام وخليفة من خلائف انبياء الاسلام فان قلت اليس
ليس للاسلام الا نبي واحد قلت بل له انبياء كثيرة قال تعالى ملة
ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وقال سبحانه ثم اوحينا
اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وكل الانبياء دعوا الى ما دعا اليه
محمد صلى الله عليه من التوحيد والعدل وكلهم انبياء الاسلام فان قلت
اليس لفظ الحجة ولفظ الخليفة يشعر بما تقوله الامامية قلت لا فان
اهل التصوف يسمون صاحبهم حجة وخليفة وكذلك الفلاسفة واصحابنا بُنَا
لا يمتنعون من اطلاق هذه الالفاظ عن العلماء المؤمنين في كل
عصر لانهم حجج الله اي اجماعهم حجة وقد استخلفهم الله في ارضه
ليحكموا بحكمه وعلى ما اخترناه نحن فالجواب ظاهر الاصل
ثم قال عليه السلام ايها الناس اني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ بها
الانبياء اممهم واديت اليكم ما ادت الاوصياء الى من بعدهم و
ادبتكم بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا
لله انتم اتتوقعون اماما غيري يطأ بكم الطريق ويرشدكم السبيل
الا انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا واقبل منها ما كان مدبرا
وازمع الترحال عباد الله الاخيار وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى
بكثير من الآخرة لا يفنى ما ضر اخواننا الذين سفكت دماؤهم وهم بصفين
الا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق قد والله

٩,٢

لقوا الله فوفاهم اجورهم واحلهم دار الامن بعد خوفهم اين اخواني الذين
ركبوا الطريق ومضوا على الحق اين عمار واين ابن التيهان واين ذو الشهادتين
واين نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وابرد برؤوسهم
الى الفجرة ثم ضرب عليه السلام بيده الى لحيته فاطال البكاء ثم قال
اوه على اخواني الذين تلوا القرآن فاحكموه وتدبروا الفرض فاقاموه
واحيوا السنة واماتوا البدعة دعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقائد
فاتبعوه ثم نادى باعلى صوته الجهاد الجهاد عباد الله الا واني معسكر
في يومي هذا فمن اراد الرواح الى الله فليخرج قال نوف وعقد للحسين
عليه السلام في عشرة آلاف ولقيس بن سعد في عشرة آلاف ولابي ايوب
الانصاري في عشرة آلاف ولغيرهم على اعداد اخر وهو يريد الرجعة
الى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه ابن ملجم لعنه الله فتراجعت العساكر
فكنا كاغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان الشرح
بثثت لكم المواعظ فرقتها فيكم ونشرتها والاوصياء الذين يأتمنهم
الانبياء على الاسرار الالهية وقد يمكن ان لا يكونوا خلفاء بمعنى الامارة
والولاية فان مرتبتهم اعلى من مراتب الخلفاء وحدوتكم سقتكم كما
تحدى الابل فلم تستوسقوا اي لم تجتمعوا قال مستوسقات لو يجدن
سائقا قوله يطأ بكم الطريق اي يحملكم على المنهاج الشرعي ويسلك
بكم مسالك الشرعي الحق كانه جعلهم ضالين عن الطريق يطلبونها وقال
اتريدون اماما غيري يرفعكم على الطريق التي تطلبونها حتى يطأوها

وتسلكوها

وتسلكوها ثم ذكر انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا وهو الهدى
والرشاد فانه كان في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله وخلفائه
مقبلا ثم ادبر عند استيلاء معوية واتباعه واقبل منها ما كان مدبرا
وهو الضلال والفساد ومعوية عند اصحابنا مطعون في دينه
منسوب الى الالحاد قد طعن فيه شيخنا ابو عبد الله البصري في كتاب
نقض السفيانية على الجاحظ وروى عنه اخبارا كثيرة تدل على ذلك
وقد ذكرناها في كتابنا في مناقضة السفيانية وروى احمد بن
ابي طاهر في كتاب اخبار الملوك ان معوية سمع المؤذن يقول اشهد
ان لا اله الا الله فقالها فقال اشهد ان محمدا رسول الله فقال لله ابوك
يا ابن عبد الله لقد كنت عالي الهمة ما رضيت لنفسك الا ان يقرن
اسمك باسم رب العالمين قوله عليه السلام وازمع الترحال اي ثبت
عزمهم عليه يقال ازمعت الامر ولا يقال ازمعت على الامر وهكذا
يقول الكسائي واجازه الخليل والفراء ثم قال عليه السلام انه
لم يضر اخواننا القتلى بصفين كونهم اليوم ليسوا باحياء حياتنا
المشوبة بالنغص والغصص ويقال ماء رنق بالتسكين اي كدر
رنق الماء بالكسر يرنق رنقا فهو رنق وارنقته اي كدرته وعيش رنق
بالكسر اي كدر ثم اقسم انهم لقوا الله فوفاهم اجورهم وهذا
يدل على ما يذهب اليه جمهور اصحابنا من نعيم القبر وعذابه ثم قال
عليه السلام اينهم عددهم فقال اين عمار وهو عمار بن ياسر رحـ

عامر بن مالك بن كنانة بن قيس العنسي بالنون المذحجي يكنى ابا اليقظان
حليف بني مخزوم ونحن نذكر طرفا من امره من كتاب الاستيعاب لابي
عمر بن عبد البر المحدث قال ابو عمر كان ياسر والد عمار بن ياسر عربيا
قحطانيا من عنس في مذحج الا ان ابنه عمارا مولى لبني مخزوم لان
اباه ياسرا قدم مكة مع اخوين له يقال لهما مالك والحرث في طلب
اخ لهم رابع فرجع الحرث ومالك الى اليمن واقام ياسر بمكة فحالف
ابا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فزوجه ابو حذيفة
امة له يقال لها سمية فولدت عمارا فاعتقه ابو حذيفة فمن ههنا
كان عمار مولى بني مخزوم وابوه عربي لا يختلفون في ذلك وللحلف
والولاء الذين من بني مخزوم وعمار وابيه ياسر كان اجتماع بني مخزوم
على عثمان حين نال من عمار غلمان عثمان ما نالوا من الضرب حتى
انفتق له فتق في بطنه زعموا وكسروا ضلعا من اضلاعه فاجتمعت
بنو مخزوم وقالوا والله لئن مات لا قتلنا به احدا غير عثمان قال ابو
عمر كان عمار وامه سمية ممن عذب في الله ثم اعطاهم عمار
ما ارادوا بلسانه واطمأن الايمان بقلبه فنزل فيه الا من اكره
وقلبه مطمئن بالايمان وهذا مما اجمع عليه اهل التفسير وهاجر
الى ارض الحبشة وصلى القبلتين وهو من المهاجرين الاولين ثم
شهد بدرا والمشاهد كلها وابلى بلاء حسنا ثم شهد اليمامة
فابلى فيها ايضا ويومئذ قطعت اذنه قال ابو عمر وقد روى

الواقدي عن عبد الله بن نافع عن ابيه عن عبد الله بن عمر قال رايت عمارا
يوم اليمامة على صخرة وقد اشرف عليها يصيح يا معشر المسلمين امن الجنة
تفرون انا عمار بن ياسر هلموا الي وانا انظر الى اذنه قد قطعت
فهي تذبذب وهو يقاتل اشد القتال قال ابو عمر وكان عمار ادم طوالا
مضطربا اشهل العينين بعيد ما بين المنكبين لا يغير شيبه قال وبلغنا
ان عمارا قال كنت تربا لرسول الله صلى الله عليه وآله في سنه لم يكن
احد اقرب اليه مني سنا قال وقال ابن عباس في قوله تعالى اومن
كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس انه عمار بن ياسر
كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها انه ابو جهل بن هشام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان عمارا ملئ ايمانا الى مشاشه
ويروى الى اخمص قدميه وروى ابو عمر عن عائشة انها قالت
ما من احد من اصحاب رسول الله اشاء ان اقول فيه الا قلت الا عمار
بن ياسر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول انه ملئ ايمانا
الى اخمص قدميه قال ابو عمر وقال عبد الرحمن ابزي شهدنا
مع علي عليه السلام صفين ثمانمائة ممن بايع بيعة الرضوان
قتل منا ثلثة وستون منهم عمار بن ياسر قال ابو عمر ومن
حديث خالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من
ابغض عمارا ابغضه الله فما زلت احبه من يومئذ قال ابو
عمر ومن حديث علي بن ابي طالب عليه السلام ان عمارا جاء يستاذن

على رسول الله صلى الله عليه وآله يوما فعرف صوته فقال مرحبا
بالطيب المطيب ائذنوا له قال ابو عمر ومن حديث انس عن النبي
صلى الله عليه وآله اشتاقت الجنة الى اربعة علي عليه السلام وعمار
وسلمان وبلال قال ابو عمر وفضائل عمار المروية كثيرة يطول ذكرها
قال وروى الاعمش عن ابي عبد الرحمن السلمي قال شهدنا مع علي
عليه السلام صفين فرايت عمار بن ياسر لا ياخذ في ناحية ولا واد من اودية
صفين الا رايت اصحاب محمد صلى الله عليه وآله يتبعونه كانه علم وسمعته
يقول يومئذ لهاشم بن عتبة يا هاشم تقدم الجنة تحت البارقة اليوم
القى الاحبة محمدا وحزبه والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر
لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل ثم قال
نحن ضربناكم على تنزيله ❊ فاليوم نضربكم على تاويله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ❊ ويذهل الخليل عن خليله
او يرجع الحق الى سبيله ❊ فلم ار اصحاب محمد صلى الله عليه
وآله قتلوا في موطن ما قتلوا يومئذ قال وقد قال ابن مسعود البدري
وطائفة لحذيفة حين احتضر وقد ذكر الفتنة اذا اختلف الناس
فبمن تامرنا قال عليكم بابن سمية فانه لن يفارق الحق حتى
يموت او قال فانه يزول مع الحق حيث زال قال ابو عمر وبعضهم
يجعل هذا الحديث عن حذيفة مرفوعا قال ابو عمر وروى الشعبي
عن الاحنف ان عمارا حمل يوم صفين فحمل عليه ابن حزن السكسكي

وابو الغادية الفزاري فاما ابو الغادية فطعنه واما ابن حزن فاحتز
راسه قلت هذا الموضع مما اختلف فيه قول ابي عمر رحمه الله فانه
ذكر في كتاب الكنى من الاستيعاب ابا الغادية بالغين المعجمة وقال
انه جهني من جهينة وجهينة من قضاعة وقد نسبه ههنا فزاريا وقال
في كتاب الكنى ان اسم ابي الغادية يسار وقيل مسلم وقد ذكر ابن قتيبة
في كتاب المعارف عن ابي الغادية انه كان يحدث عن نفسه بقتل
عمار ويقول ان رجلا طعنه فانكشف المغفر عن راسه فضربت راسه
فاذا راس عمار قد ندر وكيفية هذا القتل تخالف الكيفية التي رواها
ابن عبد البر قال ابو عمر وقد روى وكيع عن شعبة عن عمرو بن مرة
عن عبد الله بن سلمة قال لكاني انظر الى عمار يوم صفين واستسقى
فاتي بشربة من لبن فشرب فقال اليوم القى الاحبة ان رسول الله
صلى الله عليه وآله عهد الي ان اخر شربة اشربها في الدنيا شربة
لبن ثم استسقى ثانية فاتته امراة طويلة اليدين باناء فيه ضياح
من لبن فقال حين شربه الحمد لله الجنة تحت الاسنة والله لو ضربونا
حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل
ثم قاتل حتى قتل قال ابو عمر وقد روى حارثة بن المضرب قال
قرات كتاب عمر رضي الله عنه الى اهل الكوفة اما بعد فاني بعثت
اليكم عمارا اميرا وعبد الله بن مسعود معلما ووزيرا وهما من
النجباء من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله فاسمعوا لهما واقتدوا

بهما فاني قد اثرتكم بعبد الله على نفسي اثرة وقال ابو عمر وانما قال
عمر وهما من النجباء لقول رسول الله صلى الله عليه وآله انه لم
يكن نبي الا اعطي سبعة من اصحابه نجباء وزراء رفقاء واني قد
اعطيت اربعة عشر حمزة وجعفرا وعليا وحسنا وحسينا وابا بكر
وعمر وعبد الله بن مسعود وسلمان وعمارا وابا ذر وحذيفة والمقداد
وبلالا وقال ابو عمر وتواترت الاخبار عن رسول الله صلى الله
عليه واله قال تقتل عمارا الفية الباغية وهذا من اخباره بالغيب
واعلام نبوته صلى الله عليه وهو من اصح الاحاديث وكانت صفين
في ربيع الاخر سنة سبع وثلثين ودفنه علي عليه السلام في ثيابه
ولم يغسله وروي اهل الكوفة انه صلى عليه وهو مذهبهم في الشهدا
انهم لا يغسلون ولكن يصلي عليهم قال ابو عمر وكانت بين
عمار يوم قتل نيفا وتسعين سنة وقيل احدي وتسعين وقيل
اثنين وتسعين وقيل ثلاثا وتسعين ه ثم قال صلوات الله عليه
وابن التيهان وهو ابو الهيثم بن التيهان بالياء المنقوطة
باثنتين من تحتها المشددة المكسورة وقبلها تاء منقوطة باثنتين
من تحتها المشددة المكسورة وقبلها تاء منقوطة باثنتين فوقها
واسمه مالك واسم ابيه مالك ايضا ابن عتيك بن عمرو بن عبد
الاعلم بن عامر الانصاري كان احد النقباء ليلة العقبة وقيل
انه لم يكن من انفسهم وانه من بلي من عمرو بن الحرث بن قضاعة

وانه

وانه حليف لبني عبد الاشهل كان احد النقبا ليلة العقبة وشهد
بدرا قال ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب اختلف في وقت
وفاته فذكر خليفة عن الاصمعي قال سالت قومه فقالوا مات
في حياة رسول الله صلى الله عليه واله قال ابو عمر وهذا لم يتابع
عليه قائله وقيل انه توفي سنة عشرين او احدي وعشرين وقيل
انه ادرك صفين وشهدها مع علي عليه السلام وهو الاكثر وقيل
انه قتل بها قال ابو عمر رحمه الله حدثنا ابو بكر الوجيهي عن ابيه عن صالح
بن الوجيه قال وممن قتل بصفين عمار وابو الهيثم بن التيهان وعبد الله
بن بديل وجماعة من البدريين رحمهم الله ثم روي ابو عمر رواية
اخري فقال حدثنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المومن قال حدثنا
عثمان بن احمد بن السماك قال حدثنا حنبل بن اسحق ابو علي قال قال
ابو نعيم ابو الهيثم بن التيهان اسمه مالك واسم التيهان عمرو بن
الحرث اصيب ابو الهيثم مع علي عليه السلام يوم صفين قال ابو عمر
هذا قول ابي نعيم وغيره قلت وهذه الرواية اصح من قول ابن قتيبة
في كتاب المعارف وذكر قوم ان ابا الهيثم شهد صفين مع علي
عليه السلام ولا يعرف ذلك اهل العلم ولا يثبتونه فان تعصب ابن
قتيبة معلوم وكيف يقول لا يعرفه اهل العلم وقد قاله ابو نعيم وقاله
صالح بن عبد البر وهولاء شيوخ المحدثين ثم قال عليه السلام وابن
ذو الشهادتين هو خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الخطمي

الانصاري من بني خطمة من الاوس جعل رسول الله صلى الله عليه
واله شهادته كشهادة رجلين لقصة مشهورة يكنى ابا عمارة شهد بدرا
وما بعدها من المشاهد وكانت راية بني خطمة بيده يوم الفتح
قال ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب وشهد صفين مع علي بن
ابي طالب عليه السلام فلما قتل عمار قاتل حتى قتل قال ابو عمر
رحمه الله وقد روي حديث مقتله بصفين من وجوه كثيرة ذكرناها
في كتاب الاستظهار عن ولد ولده وهو محمد بن عمارة بن خزيمة بن ثابت
فانه كان يقول في صفين سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول
تقتل عمارا الفية الباغية ثم قاتل حتى قتل قلت ومن غريب
ما وقفت عليه من العصبية القبيحة ان ابا حيان التوحيدي
قال في كتاب البصائر ان خزيمة بن ثابت المقتول مع علي عليه السلام
بصفين ليس هو خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين بل اخر من الانصار
صحابي اسمه خزيمة بن ثابت وهذا خطا لان كتب الحديث والنسب
تنطق بانه لم يكن في الصحابة من الانصار ولا من غير الانصار خزيمة
ابن ثابت الا ذو الشهادتين وانما الهوي لا دواء له على ان الطبري
صاحب التاريخ قد سبق ابا حيان بهذا القول ومن كتابه نقل ابو
حيان والكتب الموضوعة لاسماء الصحابة تشهد بخلاف ما ذكراه
ثم اي حاجة لناصري امير المومنين عليه السلام الى ان يتكثروا
بخزيمة وابي الهيثم وعمار وغيرهم لو انصف الناس هذا الرجل

وراوه

وراوه بالعين الصحيحة لعلموا انه لو كان وحده وحاربه الناس
كلهم اجمعون لكان على الحق وكانوا على الباطل ثم قال عليه السلام
واين نظراوهم من اخوانهم يعني الذين قتلوا بصفين معه من الصحابة
كابن بديل وهاشم بن عتبة وغيرهما ممن ذكرناه في اخبار صفين
وتعاقدوا على المنية جعلوا بينهم عقدا وروي تعاقدوا وابرد برووسهم
الي الفجرة حملت رووسهم مع البريد الي الفسقة للبشارة بها والفجرة ها هنا
امراء عسكر الشام تقول قد ابردت الامير فانا مبرد والرسول بريد
ويقال للفرانق البريد لانه ينذر قدام الاسد قوله اوه على اخواني
ساكنة الواو ومكسورة الها كلمة شكوي وتوجع قال الشاعر
فاوه لذكراها اذا ما ذكرتها ٭ ومن بعد ارض دونها وسما
وربما قلبوا الواو الفا فقالوا آه من كذي واه على كذا وربما
شددوا الواو وكسروها وسكنوا الهاء فقالوا اوه من كذي وربما
حذفوا مع التشديد وفتح الواو وسكون الها لتطويل الصوت
بالشكا وربما ادخلوا فيه التا تارة يمدونه وتارة لا يمدونه فيقولون
اوتاه واوتاه وقد اوه الرجل تاويها وتاوه تاوها اذا قال
اوه والاسم منه الاهه بالمد قال المثقب العبدي
اذا ما قمت ارحلها بليل ٭ تاوه اهة الرجل الحزين
قوله عليه السلام وثقوا بالقايد فاتبعوه يعني نفسه اي وثقوا
باني على الحق وتيقنوا ذلك فاتبعوني في حرب من حاربت وسلم

من سالمت قوله الجهاد الجهاد منصوب بفعل مقدر وانّي معسكر
في يومي اي خارج بالعسكر الى منزل يكون لهم معسكراً وقيس بن سعد
بن عبادة ابن دليم الخزرجي صحابي يكنى اباعبد الملك وروى عن
رسول الله صلى الله عليه وآله احاديث وكان طوالاً جداً سناطاً
شجاعاً جواداً وابوه سعد رئيس الخزرج وهو الذي حا ولنا فا منه
في الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يبايع ابابكر حين
بويع وخرج الى حوران فمات بها قيل قتلته الجن لانه بال قائماً
في الصحراء ليلاً ورووا بيتي شعر قيل انهما سمعا ليلة قتله ولم يروا قايلهما
نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده
ويقول قوم ان امير الشام يومئذ كمن له من رماه ليلاً وهو خارج
الى الصحراء بسهمين فقتله لخروجه عن طاعة الامام وقد قال بعض المتأخرين في ذلك
يقولون سعد شكت الجن قلبه ** الا ربما صححت دينك بالغدر
وما ذنب سعد انه بال قائماً ** ولكن سعداً لم يبايع ابابكر
وقد صبرت عن لذة الما انفس ** وما صبرت عن لذة النهي والامر
وكان قيس بن سعد من كبار شيعة امير المؤمنين عليه السلام والمحققين
بمحبته وولايته وشهد معه حروبه كلها وكان مع الحسن ابنه عليه السلام
ونقم عليه صلحه مع معاوية وكان طالبي الرأي مخلصاً في اعتقاده
ووده واكد ذلك عنده فوات الامر اباه وما نيل يوم السقيفة و
بعده منه فوجد في نفسه من ذلك واضمره حتى تمكن من اظهاره

في

في خلافة امير المؤمنين عليه السلام وكما قيل عدو عدوك صديق
لك واما ابو ايوب الانصاري فهو خالد بن زيد بن كعب بن ثعلبة
الخزرجي من بني النجار شهد العقبة وبدراً وسائر المشاهد وعليه
نزل رسول الله صلى الله عليه وآله لما خرج عن بني عمرو بن عوف حين
قدم المدينة مهاجراً من مكة فلم يزل عنده حتى بنى مسجده ومساكنه
ثم انتقل اليها ويوم المواخاة آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينه
وبين مصعب بن عمير وقال ابو عمر في كتاب الاستيعاب ان ابا ايوب شهد
مع علي عليه السلام مشاهده كلها وروى ذلك عن الكلبي وابن اسحاق
قالا شهد معه يوم الجمل وكان مقدمته يوم النهروان قوله
يختطفها الذئاب الاختطاف الاخذ للشيء بسرعة ويروى يتخطفها
قال تعالى يتخطفكم الناس ويقال ان هذه الخطبة آخر خطبة
خطب بها امير المؤمنين عليه السلام قائماً **الاصل** ومن خطبة
له عليه السلام الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير منصبة
خلق الخلائق بقدرته واسبغ النعمة على خلقه واستعبد الارباب
بعزه وساد العظماء بجوده هو الذي اسكن الدنيا خلقه وبعث الى
الجن والانس رسله ليكشفوا لهم عن غطائها وليحذروهم من ضرائها
وليضربوا لهم امثالها وليبصروهم عيوبها وليهجموا عليهم بمعتبر
من تصرف مصاحها واسقامها وحلالها وحرامها وما اعد سبحانه
للمطيعين منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان احمده

الى نفسه كما استحمد الى خلقه جعل لكل شيء قدراً ولكل قدر اجلاً ولكل
اجل كتاباً **الشرح** المنصبة بالفتح والنصب التعب والماضي نصب بالكسر
وهم ناصب في قول النابغة ** كليني لهم يا اميمة ناصب **
ذو نصب مثل رجل لابن وتامر ويقال هو فاعل بمعنى مفعول فيه
لانه ينصب فيه وينصب كقولهم ليل نائم اي ينام فيه ويوم عاصف
اي تعصف فيه الريح واستعبدت فلاناً اتخذته عبداً والضراء الشدة
والمعتبر مصدر بمعنى الاعتبار ومصاحها جمع مصحة مفعلة من الصحة
كمضار جمع مضرة وصفه سبحانه بانه معروف بالادلة لا من طريق
الرؤية كما يعرف المرئيات وبانه يخلق الاشياء ولا يتعب كما يتعب الواحد
منا فيما يزاوله ويباشره من افعاله خلق الخلائق بقدرته على خلقهم
لا بحركة واعتماد واسبغ النعمة عليهم اوسعها واستعبد الذين
يدعون في الدنيا ارباباً بعزه وقهره وساد كل عظيم بسعة جوده
واسكن الدنيا خلقه كما ورد في الكتاب العزيز اني جاعل في الارض
خليفة وبعث رسله الى الجن والانس كما ورد في الكتاب العزيز يا
معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي
وينذرونكم لقاء يومكم هذا قال ليكشفوا لهم عن غطاء الدنيا اي عن
عوراتها وعيوبها المستورة وليخوفوهم من مضرتها وغرورها المفضي
الى عذاب الابد وليضربوا لهم امثالها كالامثال الواردة في الكتاب
العزيز نحو قوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء

فاختلط

فاختلط به نبات الارض الآية قوله وليهجموا عليهم هجمت على
الرجل دخلت عليه بغتة يقول ليدخلوا عليهم بما في تصاريف
الدنيا من العبرة وهي الصحة والسقم وما احل وما حرم على طريق
الاسلام ثم قال وما اعد الله سبحانه للمطيعين منهم والعصاة
يجوز ان يكون معطوفاً على عيوبها فيكون موضعها نصباً ويجوز
ان يكون موضعها جراً ويكون من تتمة اقسام ما يعتبر به والاول
احسن ثم قال عليه السلام اي احمد الله كما استحمد الى خلقه استحمد
اليهم فعل ما يوجب عليهم حمده ثم قال انه سبحانه جعل لكل شيء
من افعاله قدراً اي فعله مقدوراً محدوداً بالغرض تقتضي ذلك
القدر وتلك الكيفية كما قال سبحانه وكل شيء عنده بمقدار
وجعل لكل مقدر وقتاً ينتهي اليه وينقطع عنده وهو الاجل
ولكل اجل كتاباً اي رقوماً تعرفها الملائكة فتعلم انقضاء عمر
من ينقضي عمره وعدم ما الطائم في معرفة عدمه **الاصل** منها
في ذكر القرآن فالقرآن آمر زاجر وصامت ناطق حجة الله على
خلقه اخذ عليهم ميثاقه وارتهن عليه انفسهم اتم به نوره واكرم
به دينه وقبض نبيه صلى الله عليه وقد فرغ الى الخلق من
احكام الهدى به فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه فانه
لم يخف عنكم شيئاً من دينه ولم يترك شيئاً رضيه او كرهه
الا وجعل له علماً بادياً وآية محكمة تزجر عنه او تدعو اليه فرضاه

فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد واعلموا انه لن يرضى عنكم بشي
سخطه على من كان قبلكم ولن يسخط عليكم بشي رضيه ممن
كان قبلكم قد لقاكم مؤونة دنياكم وحثكم على الشكر وافترض
من السنتكم الذكر واوصاكم بالتقوى وجعلها منتهى رضاه
وحاجته من خلقه فاتقوا الله الذي انتم بعينه ونواصيكم بيده
وتقلبكم في قبضته ان اسررتم علمه وان اعلنتم كتبه قد وكل
بذلك حفظة كراما لا يسقطون حقا ولا يثبتون باطلا واعلموا
انه من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم ويخلده
فيما اشتهت نفسه وينزله منزل الكرامة عنده في دار اصطنعها
لنفسه ظلها عرشه ونورها بهجته وزوارها ملايكته ورفقاوها
رسله فبادروا المعاد وسابقوا الاجال فان الناس يوشك
ان ينقطع بهم الامل ويرهقهم الاجل ويسد عنهم باب التوبة
فقد اصبحتم في مثل ما سال اليه الرجعة من كان قبلكم وانتم
بنو سبيل على سفر من دار ليست بداركم وقد اوذنتم منها بالارتحا
وامرتم فيها بالزاد **الشرح** جعل القرآن آمرا وزاجرا لما كان
خالقه وهو الله سبحانه امرا وزاجرا به فاسند الامر والزجر اليه
كما تقول سيف قاتل وانما القاتل الضارب به وجعله صامتا
ناطقا لانه من حيث هو حروف واصوات صامت اذ كان العرض
يستحيل ان يكون ناطقا لان النطق حركة الاداة بالكلام والكلام

يستحيل ان يكون ذا اداة ينطق بالكلام بها وهو من حيث يتضمن الاخبا
والامر والنهي والنداء وغير ذلك من اقسام الكلام كالناطق لان
الفهم يقع عنده وهذا من باب المجاز كما تقول هذه الربوع الناطقة
واخبرتني الديار بعد رحيلهم بكذا ثم وصفه بانه حجة الله على خلقه
لانه المعجزة الاصلية اخذ سبحانه على الخلايق ميثاقه وارتهن عليه
انفسهم لما كان سبحانه قد قرر في عقول المكلفين ادلة التوحيد
والعدل ومن جملة مسايل العدل النبوة وثبتت نبوة محمد صلى الله
عليه عقلا كان سبحانه بذلك كالاخذ ميثاق المكلفين بتصديق
دعوته وقبول القرآن الذي جا به وجعل انفسهم رهنا على الوفا
بذلك فمن خالف خسر نفسه وهلك هلاك الابد هذا تفسير
المحققين ومن الناس من يقول المراد بذلك قصة الذرية قبل خلق
آدم عليه السلام كما ورد في الخبر وكما فسر قوم عليه الآية ثم
ذكر عليه السلام ان الله تعالى قبض رسوله صلى الله عليه واله وقد
فرغ الى الخلق بالقرآن من الاحكام والهدى لانه تعالى قال اليوم
اكملت لكم دينكم واذا كان قد اكمله لم يبق فيه نقص ينتظر اتمامه
قال فعظموا من الله ما عظم من نفسه لانه سبحانه وصف نفسه
بالعظمة والجلال في اكثر القرآن فالواجب علينا ان نعظمه على
حسب ما عظم نفسه سبحانه ثم علل وجوب تعظيمه وحسن امره
لنا بتعظيمه سبحانه بكونه لم يخف عنا شيئا من امر ديننا وذلك

لان الشرعيات مصالح المكلفين واذا فعل الحكيم سبحانه بنا ما فيه
صلاحنا فقد احسن الينا ومن جملة صلاحنا تعريفنا من الشرعيات
ما فعله لطف لنا ومفض بنا الى الثواب وهذا ابلغ ما يكون من الاحسان
والمحسن يجب تعظيمه وشكره قال لم يترك شيئا الا وجعل
له نصا ظاهرا يدل عليه او علما يستدل به عليه اي اما منصوص
عليه صريحا او يمكن ان يستنبط حكمه من القرآن اما بذكره او بتركه
فيبقى على البراة الاصلية وحكم العقل قوله ورضاه فيما بقي واحد
معناه ان ما لم ينص عليه صريحا بل هو في محل النظر ليس يجوز للعلما
ان يجتهدوا فيه فيحله بعضهم ويحرمه بعضهم بل رضا الله سبحانه امر
واحد وكذلك سخطه فليس يجوز ان يكون شي من الاشيا يفتي فيه
قوم بالحل وقوم بالحرمة وهذا قول منه عليه السلام بتحريم الاجتهاد
وقد سبق منه عليه السلام مثل هذا الكلام مرارا قوله واعلموا انه
ليس يرضى عنكم الكلام الى منتهاه معناه انه ليس يرضى عنكم بالاختلاف
في الفتاوي والاحكام كما اختلف الامم من قبلكم فسخط اختلافهم
قال سبحانه ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شي
وكذلك ليس يسخط عليكم بالاتفاق والاجتماع الذي رضيه ممن كان
قبلكم من القرون ويجوز ان يفسر هذا الكلام بانه لا يرضى عنكم
بما سخطه على الذين من قبلكم من الاعتقادات الفاسدة في التوحيد
والعدل ولا يسخط عليكم بما يعتقدونه من الاعتقادات الصحيحة

التي رضيها ممن كان قبلكم في التوحيد والعدل فيكون الكلام مصروفا
الى الاصول لا الى الفروع قال فانما تسيرون في اثر بين اي ان
الادلة واضحة وليس مراده الامر بالتقليد وكذلك قوله وتتكلمون برجع
قول قد قاله الرجال من قبلكم يعني كلمة التوحيد لا اله الا الله
قد قالها الموحدون من قبل هذه الملة لا تقليدا بل بالنظر والدليل
فقولوها انتم كذلك ثم ذكر انه سبحانه قد كفى الخلق مؤونة دنياهم
قال الحسن البصري ان الله تعالى كفانا مؤونة دنيانا وحثنا على
القيام بوظايف دينانا قوله وافترض من السنتكم الذكر افترض
عليكم ان تذكروه وتشكروه بالسنتكم ومن متعلقه بمحذوف دل
عليه المصدر المتاخر تقديره وافترض عليكم الذكر من السنتكم الذكر
ثم ذكر ان التقوى المفروضة هي رضا الله وحاجته من خلقه لفظة حاجته
مجاز لان الله تعالى غني عنهم غير محتاج ولكنه لما بالغ في الحث والحض
عليها وتوعد على تركها جعله كالمحتاج الى الشي ووجه المشاركة
ان المحتاج يحث ويحض على حاجته وكذلك الامر المكلف لذا اكد الامر
قوله انتم بعينه اي يعلم احوالكم ونواصيكم بيده الناصية مقدم
شعر الراس اي هو قادر عليكم قاهر لكم متمكن من التصرف فيكم كالانسان
القابض على ناصية غيره وتقلبكم في قبضته اي تصرفكم تحت حكمه
لو شاء ان يمنعكم منعكم فهو كالشي في قبضة الانسان ان شا
استدام القبض عليه وان شاء تركه ثم قال ان اسررتم امرا علمه

وان اظهر نوعه كتبه ليس على ان الكتابة غير العلم بل هما شيء واحد لكن اللفظ مختلف ثم ذكر ان الملائكة موكلة بالمكلف وهذا هو نص الكتاب العزيز وقد تقدم القول في ذلك ثم انتقل الى ذكر الجنة والكلام يدل على انها في السما وان العرش فوقها ومعنى قوله اصطنعها لنفسه اعظاما لها واجلالها قال لموسى واصطنعتك لنفسي ولانه لما تعارف الناس في تعظيم ما يصنعونه ان يقول الواحد منهم لصاحبه قد وهبتك هذه الدار التي اصطنعتها لنفسي اي احكمتها ولم اكن في بنائها متكلفا وانما اتيتها لغيري صح وحسن من البليغ الفصيح ان يستعير مثل ذلك فيما لم يصطنعه في الحقيقة لنفسه وانما هو عظيم جليل عنده قوله ونورها بهجته هذا ايضا مستعار كانه لما كان اشراق نورها عظيما جدا نسبه الى بهجة الباري وليس هناك بهجة على الحقيقة وانما البهجة هي حسن الخلقة قال تعالى وانبتنا فيها من كل زوج بهيج اي من كل صنف حسن قوله وزوارها ملايكته قد ورد في هذا من الاخبار كثير جدا ورفقاها رسله من قوله تعالى وحسن اولئك رفيقا ويوشك بكسر الشين فعل مستقبل ماضيه اوشك اي اسرع و رهقه الامر بالكسر فاجاه ويسد عنهم باب التوبة لانها تقبل عند نزول الموت بالانسان من حيث كان يفعلها خوفا فقط لا لقبح القبيح قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات

حتى

حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان وانما قال في مثل ما سال اليه الرجعة من كان قبلكم لقوله سبحانه حتى اذا حضر احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قايلها ومن ورايهم برزخ الى يوم يبعثون وبنو سبيل لرباب طريق مسافرون واوذن فلان بكذا اي اعلم وا اذنته اعلمته وقد تقدم لنا كلام بالغ في التقوى وما فيها من تاكيد وصاة الخالق سبحانه والرسول عليه السلام بها وروى المبرد في الكامل ان رجلا قال لعمر بن الخطاب اتق الله يا امير المؤمنين فقال له رجل اتالت امير المؤمنين اي اتنتقصه فقال عمر دعه فلا خير فيهم اذا لم يقولوها ولا خير فينا اذا لم تقبل لنا وكتب ابو العتاهية الى سهل بن صاعد وكان مقيما بمكة اما بعد فاني اوصيك بتقوى الله الذي لا غنا بك عن تقاته واتقدم اليك عن الله واذكرك مكر الله فيما دبت به اليك ساعات الليل والنهار فلا تخدعن عن دينك فان ساعاتك واوقاتك ان ظفرت بذلك منك وجدت الله اسرع فيك مكرا وانفذ فيك حكما ووجدت ما مكرت به في غير ذات الله غير راد عنك يد الله ولا مانع لك من امر الله ولعمري لقد ملات عينك الفكر واضطربت في سمعك اصوات العبر ورايت اثار نعم الله تنحيها اثار نقمه حين استهزي بامره وجوهر بمعاندته الا ان في الحكم الله انه اكرمه الله فاستهان بامره اهانه الله

والسعيد من وعظ بغيره لا وعظك الله في نفسك وجعل عظتك في غيرك ولا جعل الدنيا عليك حسرة وندامة برحمته ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وآله لا كرم كالتقوى ولا مال اعود من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا فايدة كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كثواب الله ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام ولا علم كالتفكر ولا عبادة كاداء الفرايض ولا ايمان كالحيا والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة اوثق من المشورة فاحفظ الراس وما حوى والبطن وما وعى واذكر الموت وطول البلى

الاصل واعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فانكم قد جربتموها في مصايب الدنيا فرايتم جزع احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضا تحرقه فكيف اذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان اعلمتم ان مالكا اذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه واذا زجرها توثبت بين ابوابها جزعا من زجرته ايها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير كيف انت اذا التحمت اطواق النار بعظام الاعناق ونشبت الجوامع حتى اكلت لحوم السواعد فالله الله معشر العباد وانتم سالمون في الصحة قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل ان تغلق رهاينها اسهروا عيونكم واضمروا بطونكم واستعملوا

اقدامكم

اقدامكم وانفقوا اموالكم وخذوا من اجسادكم فجودوا بها على انفسكم ولا تبخلوا بها عنها فقد قال الله سبحانه ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من قل استنصركم وله جنود السموات والارض وهو العزيز الحكيم واستقرضكم وله خزاين السموات والارض وهو الغني الحميد وانما اراد ان يبلوكم ايكم احسن عملا فبادروا باعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره رافق بهم رسله وازارهم ملايكته واكرم اسماعهم عن ان تسمع حسيس نار ابدا وصان اجسادهم ان تلقى لغوبا ونصبا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اقول ما تسمعون والله المستعان على نفسي وانفسكم وهو حسبنا ونعم الوكيل

الشرح الرمضا الارض الشديدة الحرارة والرمض بالتحريك شدة وقع الشمس على الرمل وغيره وقد رمض يومنا بالكسر يرمض رمضا اشتد حره وارض رمضة الحجارة و رمضت قدمه من الرمضاء احترقت والطابق بالكسر الاجرة الكبيرة وهو فارسي معرب ضجيع حجر يومي فيه الى قوله تعالى وقودها الناس والحجارة وقيل انها حجارة الكبريت وقرين شيطان يومي فيه الى قوله تعالى قال قرينه ربنا ما اطغيته وحطم بعضها بعضا كسره واكله والحطمة من اسما

النار لانها تحطم ما تلقى ومنه سمي الرجل الكثير الاكل حطمة والنفس
الشيخ الكبير ولهزه خالطه ويقال له حينئذ ملهوز ثم اشمط ثم اشيب
ولهزت القوم خالطتهم ودخلت بينهم والقتير الشيب واصله رؤوس
المسامير في الدروع تسمى قتيرا والتحمت اطواق النار بالعظام التفت
عليها وانضمت اليها والتصقت بها والجوامع جمع جامعة وهي
الغل لانها تجمع اليدين الى العنق ونشبت علقت والسواعد جمع
ساعد وهو الذراع وفي من قوله في الصحة قبل السقم متعلقة
بالمحذوف الناصب لله وهو اتقوا اي اتقوه سبحانه في زمان صحتكم
قبل ان ينزل بكم السقم وفي فسحة اعماركم قبل ان يتبدل الضيق
وفكاك الرقاب بفتح الفاء قبل ان تغلق رهانها يقال غلق الرهن
بالكسر اذا استحقه المرتهن بان لا يفتكه الراهن في الوقت المشروط
وكان ذلك من شرع الجاهلية فنهى النبي صلى الله عليه وآله عنه
وقال لا يغلق الرهن وخذوا من اجسادكم اي اتعبوها بالعبادة
حتى تنحل والقل القلة والذل الذلة وحبس الناصر هاهنا واللغوب
النصب ونظير قوله عليه السلام استقرضكم وله خزائن السموات والارض
ما رواه المبرد في الكامل عن ابي عثمان المازني عن ابي زيد الانصاري
قال وقف علينا اعرابي في حلقة يونس فقال الحمد لله كما هو اهله
واعوذ بالله ان اذكر به واياه خرجنا من المدينة مدينة
الرسول عليه السلام ثلثين رجلا ممن اخرجته الحاجة وحمل على المكروه

لا يمرضون مرضاهم ولا يدفنون ميتهم ولا ينتقلون من منزل
وان كرهوه والله يا قوم لقد جعت حتى اكلت النوى المحرق ولقد
مشيت حتى انتعلت الدم وحتى خرج من قدمي بخص ولحم كثير
افلا رجل يرحم ابن سبيل وفل طريق ونضو سفر فانه لا قليل من
الاجر ولا غنى عن الله ولا عمل بعد الموت وهو سبحانه يقول من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا ملي وفي ماجد ولحد لا يستقرض من عوز
لكنه يبلو الاخيار قال المازني فبلغني انه لم يبرح حتى اخذ ستين
دينارا ومن كلام علي بن عبيدة الريحاني الايام مستودعات
الاعمال ونعم الارصدون هي لمن بذر فيها الخير والعمل الصالح وخطب
الحجاج فقال ايها الناس انكم اغراض حمام وفرص هلكة قد انذركم
القرآن ونادى برحيلكم الجديدان ها ان لكم موعدا لا يؤخر ساعة
ولا تدفع هجمته وكان قد دلفت اليكم نازلة تعتقكم ريب المنون و
علقت بكم ام الهيثم الحيزبون فاذا انتم للرحيل وماذا اعددتم
للنزيل من لم ياخذ اهبة الحذر نزل به مرهوب القدر قلت وقد
شغف الناس في المواعظ بكلام كاتب محدث يعرف بابن الشحنا
العسقلاني وانا اذكرها هنا خطبة من مواعظه هي احسن ما وجدت
له ليعلم الفرق بين الكلام الاصيل والمولد ايها الناس فكوا انفسكم
من حلقات الامال المتعبة وخففوا ظهوركم من الدنيا
المجتنبة فتظل اجسامكم في هشائمها عاملة نصبة اما علمتم

ان طباعها على الغدر مركبة وانها لاعمار اهلها منتهبة ولما ساهم
منظرة مرتقبة وفي هيئتها راجعة منعقبة فانضوا رحمكم الله
ركائب الاعتبار مشرقة ومغربة واجروا خيول الفكر مصعدة و
مصوبة هل تجدون الا قصورا على عروشها خاوية وديارا معطلة
من اهلها جرية ابن الامم السالفة المتشعبة والجبابرة الماضية
المتغلبة والملوك المعظمة المرحبة اولوا الحفدة والحجبة والزخارف
المعجبة والجيوش الجرارة اللجبة والخيام الفضفاضة المطنبة والجياد
الاعوجية المجنبة والمصاعب الشدقمية المصحبة واللذات المتقعة
المدربة والمآدب الحصينة المنيجة طرقت والله خيامهم غير منتقبة
وانابتهم من الاسقام ضيوفا معطبة وسرت اليهم الايام من نوبها
كتائب المكيدة فاصبحت اظفار المنية من مهجهم قانية مختضبة وغدت
اصوات النائحات عليهم مجلبة واكلت لحومهم هوام الارض السغبة
ثم انهم مجموعون ليوم لا يقبل فيه عذر ولا معتبة وتجازى كل
نفس بما كانت مكتسبة فسعيدة مقربة تجري من تحتها الانهار المنسكبة
وشقية معذبة في النار مكبكبة هذه اخر خطبة وقفت عليها
لهذا الكاتب وهي كما تراها ظاهرة التكليف بينة التوليد تخطب
على نفسها وانما ذكرت هذا لان كثيرا من ارباب الهوى يقولون
ان كثيرا من نهج البلاغة كلام محدث صنعه قوم من فصحاء
الشيعة وربما عزوا بعضه الى الرضي اي الحسين وغيره وهؤلاء

قوم اعمت العصبية اعينهم فضلوا عن النهج الواضح وركبوا بنيات
الطريق ضلالا وقلة معرفة باساليب الكلام وانا اوضح لك بكلام مختصر
ما في هذا الخاطر من الغلط فاقول لا يخلو اما ان يكون كل نهج البلاغة
مصنوعا منحولا او بعضه والاول باطل بالضرورة لانا نعلم بالتواتر
صحة اسناد بعضه الى امير المؤمنين عليه السلام وقد نقل المحدثون
كلهم او جلهم والمؤرخون كثيرا منه وليسوا من الشيعة لينسبوا الى
غرض في ذلك والثاني يدل على ما قلناه لان من قد انس بالكلام
والخطابة وشدا طرفا من علم البيان وصار له ذوق في هذا الباب
لا بد ان يفرق بين الكلام الركيك والفصيح وبين الفصيح والافصح
وبين الاصيل والمولد واذا وقف على كراس واحد يتضمن كلاما
لجماعة من الخطباء او لاثنين منهم فقط فلا بد ان يفرق بين الكلامين
ويميز بين الطريقتين الا ترى انا مع معرفتنا بالشعر ونقده لو تصفحنا
ديوان ابي تمام فوجدناه قد كتب في اثنائه قصائد او قصيدة واحدة
لغيره لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر ابي تمام ونفسه وطريقته و
مذهبه في القريض الا ترى ان العلماء بهذا الشان حذفوا عن
شعره قصائد كثيرة منحولة اليه لمباينتها لمذهبه في الشعر وكذلك
حذفوا من شعر ابي نواس شيئا كثيرا لما ظهر لهم انه ليس من الفاظه
ولا من شعره وكذلك غيرهما من الشعراء ولم يعتمدوا في ذلك
الا على الذوق خاصة وانت اذا تاملت نهج البلاغة وجدته

كله ماء واحدا وتفتا واحدا واسلوبا واحدا كالجسم البسيط
الذي ليس بعض من ابعاضه مخالفا لباقي الابعاض في الماهية
وكالقرآن العزيز اوله كاوسطه واوسطه كاخره وكل سورة
منه وكل اية مماثلة في الماخذ والمذاهب والفن والطريقة والاسلوب
والنظم لباقي الايات والسور ولو كان بعض نهج البلاغة منحولا و
بعضه صحيحا لم يكن ذلك كذلك فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح
ضلال من زعم ان هذا الكتاب او بعضه منحول الى امير المومنين
عليه السلام واعلم ان قايل هذا القول تطرق على نفسه ما لا قبل
له به لانا متى فتحنا هذا الباب وسلطنا الشكوك على انفسنا
في هذا النوع لم نثق بصحة كلام منقول عن رسول الله صلى
الله عليه وآله ابدا وساغ لطاعن ان يطعن ويقول هذا الخبر
منحول وهذا الكلام مصنوع وكذلك ما نقل عن ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما من الكلام والخطب والمواعظ والادب و
غير ذلك وكل امر جعله هذا الطاعن مستندا له فيما يرويه
عن النبي صلى الله عليه وآله والايمة الراشدين والصحابة والتابعين
والشعرا والمترسلين والخطباء فلناصري امير المومنين عليه السلام
ان يستندوا الى مثله فيما يروونه عنه من نهج البلاغة وغيره
وهذا واضح الاصل ومن كلام له عليه السلام للبرج بن مسهر
الطائي وقد قال بحيث يسمعه لا حكم الا لله وكان من

الخوارج

الخوارج اسكت قبحك الله يا اثرم فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه
ضئيلا شخصك خفيا صوتك حتى اذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن
الماعز الشرح البرج بن مسهر بضم الميم وكسر الهاء بن الجلاس بن وهب
بن قيس بن عبيد بن طريف بن مالك بن جدعا بن ذهل بن رومان
بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طي بن ادد بن زيد
بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن
قحطان شاعر مشهور من الشعراء الخوارج نادى بشعارهم بحيث
يسمعه امير المومنين عليه السلام فزجره وقبحك الله لفظة معناها
كسرك يقال قبحت الجوزة اي كسرتها وقيل نحاه عن الخير
وكان البرج ساقط الثنية فاهانه بان دعاه بما يهان الاعور
بان يقال له يا اعور والضئيل الدقيق الخفي ضؤل الرجل بالضم
ضآلة نحف وتقول رايه صغر ورجل متضائل اي نحيف وكذلك
ضوله ونعر الباطل صاح والمراد اهل الباطل ونعر فلان في الفتنة
نهض فيها ونجم طلع اي طلع بلا شرف ولا شجاعة ولا قدم
بل على غفلة كما ينبت قرن الماعز وهذا من باب البديع وهو
ان شبه الامر يراد اهانته بالمهين وشبه الامر يراد اعظامه
بالعظيم ولو كان قد تكلم في شيء ناجم يريد تعظيمه لقال نجم نجوم
الكوكب من تحت الغمام او نجوم نور الربيع من الاكمام ونحو ذلك
الاصل ومن خطبة له عليه السلام روي ان صاحبا لامير المومنين

عليه السلام يقال له همام كان رجلا عابدا فقال له يا
امير المومنين صف لي المتقين حتى كاني انظر اليهم فتثاقل عن
جوابه ثم قال عليه السلام يا همام اتق الله واحسن فان الله
مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم
عليه فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال اما بعد
فان الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم
لانه لا يضره معصية من عصاه ولا ينفعه طاعة من اطاعه فقسم بينهم
معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم اهل الفضائل
منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا ابصارهم
عما حرم الله عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم نزلت
انفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء لولا الاجل الذي كتب الله
لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب او
خوفا من العقاب عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم
فهم والجنة كمن قد راها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد راها
فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مامونة واجسادهم
نحيفة وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة صبروا اياما قصيرة اعقبتهم
راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم ارادتهم الدنيا ولم
يريدوها واسرتهم ففدوا انفسهم منها اما الليل فصافون اقدامهم
تالين لاجزاء القرآن يرتلونها ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستثيرون

به دواء دائهم فاذا مروا باية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت
نفوسهم اليها شوقا وظنوا انها نصب اعينهم واذا مروا باية فيها
تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها
في اصول اذانهم فهم حانون على اوساطهم مفترشون لجباههم و
اكفهم وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون الى الله تعالى في فكاك
رقابهم واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء قد براهم الخوف بري
القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم القوم مرضى وما بالقوم من مرض و
يقول قد خولطوا ولقد خالطهم امر عظيم لا يرضون من اعمالهم
القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم
مشفقون اذا زكي احد منهم خاف مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسي
من غيري وربي اعلم مني بنفسي اللهم لا تواخذني بما يقولون وا
جعلني افضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون الشرح همام
مذكور في هذه الخطبة وهمام بن شريح بن يزيد بن مرة بن عمرو بن جابر
بن عوف الاصهب بن كعب بن الحرث بن سعد بن عمرو بن ذهل بن مروان
بن جعفي بن سعد العشيرة كان همام هذا من شيعة امير المومنين عليه السلام
وولايته وكان ناسكا عابدا قال له يا امير المومنين صف لي المتقين
حتى اصير بوصفك اياهم كالناظر اليهم فتثاقل عن جوابه اي ابطا
فعزم عليه اي اقسم عليه وتقول لمن يكرر عليك الطلب والسؤال
قد عزم علي اي الح وقطع وكذلك تقول في الامر تريد فعله

اوساطهم

وتنقطع عليه عزمت عزما وعزمانا وعزيمة وعزيما فان قلت كيف
جاز له عليه السلام ان يتثاقل عن جواب المسترشد قلت يجوز ان يكون
تثاقل عن جوابه لانه علم ان المصلحة في تاخير الجواب ولعله كان حضر
المجلس من لا يجب ان يجيبه حاضر فلما انصرف اجاب ولعله راي ان
يتثاقله عن الجواب يشتد تشوق همام الي سماعه فيكون انجع في موعظته
ولعله كان من باب تاخير البيان الي وقت الحاجة لا من تاخير البيان
عن وقت الحاجة ولعله تثاقل عن الجواب ليرتب المعاني التي خطرت له
في الفاظ مناسبة لها ثم ينطق بها كما يفعله المتروي للخطبة والقريض
فان قلت فما معني اجابته له اولا بقوله يا همام اتق الله واحسن فان
الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون واي جواب في هذا عن سوال
همام قلت كانه لم ير في بادي الحال شرح صفات المتقين علي التفصيل
فقال لهمام ما هيه التقوي معلومة في الجملة فاتق الله واحسن فان
الله قد وعد في كتابه ان يكون وليا وناصرا لاهل التقوي والاحسان
وهذا كما يقول لك قايل ما صفات الله الذي اعبده انا والناس فتقول
له لا عليك ان لا تعرف صفاته مفصلة بعد ان تعلم انه خالق العالم
وانه واحد لا شريك له فلما ابي همام الا الخوض فيما ساله علي
وجه التفصيل قال له ان الله تعالي خلق الخلق حين خلقهم وبين
حيث خلقهم وهو غني عن طاعتهم لانه ليس بجسم فيستضر باهم
ولا ينتفع بامرهم ثم قسم بين الخلق معايشهم كما قال سبحانه نحن

قسمنا

صنعهم
قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وفي قوله ووضعهم مواضعهم
معني قوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم
بعضا سخريا فكانه عليه السلام اخذ الفاظ الاية فالغاها واتي بمعناها
فلما فرغ من هذه المقدمة شرع في ذكر صفات المتقين فقال انهم
اهل الفضايل ثم بين ما هذه الفضايل فقال منطقهم الصواب فان
قلت اي فايدة في تقديم تلك المقدمة وهي كون الباري سبحانه
غنيا لا تضره المعصية ولا تنفعه الطاعة قلت لانه لما تضمنت
الخطبة مدح الله تعالي للمتقين وما اعده لهم من الثواب وذمه
للعاصين وما اعده لهم من العقاب العظيم فربما يتوهم متوهم
ان الله تعالي ما رغب في الطاعة هذا الترغيب البالغ وخوف
من المعصية هذا التخويف البالغ الا وهو منتفع بالاولي مستضر بالثانية
فقدم عليه السلام تلك المقدمة نفيا لهذا التوهم واعلم ان القول
في خطر الكلام وفضل الصمت وفضل الاقتصاد في المنطق وسيع
جدا وقد ذكرنا منه طرفا فيما تقدم ونذكر الان منه طرفا اخر
قال النبي صلي الله عليه واله من صمت نجا فقال ايضا الصمت حكم
وقليل فاعله وقال له صلي الله عليه واله بعض اصحابه اخبرني عن الاسلام
بامر لا اسال عنه احدا بعدك فقال قل امنت بالله ثم استقم
قال وما اتقي فاومي بيده الي لسانه وقال له عليه السلام عقبة
بن عامر يا رسول الله ما النجاة قال املك عليك لسانك وابك

علي خطيئتك وليسعك بيتك وروي سهل بن سعيد الساعدي
عنه صلي الله عليه واله من يتوكل لي بما بين لحييه ورجليه اتوكل
له بالجنة وقال من وقي شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد وقي و
روي سعيد بن جبير مرفوعا اذا اصبح ابن ادم اصبحت الاعضا كلها
تكفر اللسان قالت اي تقول اتق الله فينا فانك ان استقمت استقمنا
وان اعوججت اعوججنا وروي ان عمر راي ابا بكر رض وهو يمد
لسانه قال له ما تصنع قال هذا الذي اوردني الموارد ان رسول الله
صلي الله عليه واله قال ليس شي في الجسد الا وهو يشكو الي الله تعالي
اللسان علي حدته وسمع ابن مسعود يلبي علي الصفا ويقول يا لسان
قل خيرا تغنم واصمت تسلم من قبل ان تندم فقيل له يا ابا عبد
الرحمن اهذا شي سمعته ام تقوله من تلقا نفسك قال بل سمعت رسول
الله صلي الله عليه واله يقول اكثر خطايا ابن ادم من لسانه وروي الحسن
مرفوعا رحم الله عبدا تكلم فغنم او سكت فسلم وقالت التلامذة
لعيسي عليه السلام دلنا علي عمل ندخل به الجنة قال لا تنطقوا ابدا
قالوا لا نستطيع ذلك قال فلا تنطقوا الا بخير وقال النبي صلي
الله عليه واله ان الله عند لسان كل قايل فاتقي الله امرو علم ما يقول
وكان يقال لا شي احق بطول سجن من لسان وكان يقال لسانك
سبع ان اطلقته اكلك في حكمة ال داود حقيق العاقل ان يكون
عارفا بزمانه حافظا للسانه مقبلا علي شانه وكان يقال من

علم

علم ان كلامه من عمله اقل كلامه فيما لا ينفعه وقال محمد بن واسع
حفظ اللسان اشد علي الانسان من حفظ الدينار والدرهم اجتمع
اربعة حكما من الروم والفرس والهند والصين فقال احدهم انا اندم
علي ما قلت ولا اندم علي ما لم اقل وقال الاخر اذا تكلمت بالكلمة ملكتني
ولم املكها واذا لم اتكلم بها ملكتها ولم تملكني وقال الاخر عجبت
للمتكلم ان رجعت عليه كلمته ضرته وان لم ترجع لم تنفعه وقال
الرابع انا علي ما لم اقل اقدر مني علي رد ما قلت واعلم ان افات
اللسان كثيرة فمنها الكلام فيما لا يعنيك وهو اهون افات اللسان
ومع ذلك فهو عيب قال النبي صلي الله عليه واله من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه وروي انه عليه السلام مر بشهيد يوم احد فقال
اصحابه هنيا له بالجنة قال وما يدريكم لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه
وقال ابن عباس خمس هي احسن وانفع من حمر النعم لا تكلم فيما لا يعنيك
فانه فضل ولا امن عليك الوزر ولا تكلم فيما يعنيك حتي تجد له موضعا
فرب متكلم في امر يعنيه قد وضعه في غير موضعه فاسا ولا تمار
حليما ولا سفيها فان الحليم يغلبك والسفيه يوذيك واذكر
اخاك اذا تغيب عنك بما تحب ان يذكرك به واعفه عما تحب ان
يعفيك عنه واعمل عمل رجل يري انه مجازي بالاحسان ماخوذ بالاجرام
ومنها فضول الكلام وكثرته وترك الاختصار وكان يقال
فضول المنطق وزيادته نقص في العقل وهما ضدان دنيا ودين

متنافيان

كلما زاد احدهما نقص الآخر وقال عبد الله بن مسعود اياكم وفضول
الكلام حسب امرئ ما بلغ به حاجته وكان يقال من كثر كلامه كثر
سقطه وقال الحسن فضول الكلام كفضول المال كلاهما مهلك و
منها الخوض في الباطل والحديث فيما لا يحل كحديث النسا ومجالس
الخمر ومقامات الفساق واليه الاشارة بقوله تعالى وكنا نخوض مع
الخائضين ومنها المراء والجدال قال صلى الله عليه وآله دع المراء وان
كنت محقا وقال مالك بن انس المراء يقسي القلب ويورث الضغائن
وقال سفيان الثوري لو خالفت اخي في رمانة فقال حلوة وقلت
حامضة لسعى بي الى السلطان وكان يقال صاف من شئت واعجبه
بالجدال والمراء فليرمينك بداهية تمنعك العيش ومنها التقعر في
الكلام بالتشدق وتكلف الالفاظ قال النبي صلى الله عليه وآله ابغضكم
الي وابعدكم مني مجالس يوم القيامة الثرثارون المتفيهقون
المتشدقون وقال عليه السلام هلك المتنطعون ثلث مرات والتنطع
هو التعمق والاستقصا وقال عمر ان شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان
ومنها الفحش والسب والبذا قال النبي صلى الله عليه وآله اياكم والفحش
فان الله لا يحب الفحش ولا التفحش وقال النبي صلى الله عليه وآله
ليس المومن بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البذي وقال
عليه السلام لو كان الفحش رجلا لكان رجل سوء ومنها المزاح
الخارج عن قانون الشريعة وكان يقال من مزح استخف

به

به وكان يقال المزاح فحل لا ينتج الا الشر ومنها الوعد الكاذب
وقد قال النبي صلى الله عليه وآله العدة دين وقد اثنى الله سبحانه
على اسماعيل فقال انه كان صادق الوعد وقال سبحانه يا ايها
الذين امنوا اوفوا بالعقود ومنها الكذب في القول واليمين والامر
فيهما مشهور ومنها الغيبة وقد تقدم القول فيها قوله عليه السلام
وملبسهم الاقتصاد اي ليس بالثمين جدا ولا بالحقير جدا كالخرق التي
توخذ من على المزابل ولكنه امر بين امرين وكان عليه السلام يلبس
الكرابيس وهو الخام الغليظ وكذلك كان عمر رحمه الله وكان رسول الله
صلى الله عليه وآله يلبس اللين تارة والخشن اخرى قوله عليه السلام ومشيهم
التواضع تقديره وصفة مشيهم التواضع فحذف المضاف وهذا ما
خوذ من قوله تعالى واقصد في مشيك واغضض من صوتك راى محمد
بن واسع ابناله يمشي وهو يتبختر ويميس في مشيته فصاح به فاقبل فقال
له ويلك لو عرفت نفسك لقصدت في مشيك اما امك فامة ابتعتها
بمائة درهم واما ابوك فلا اكثر الله في الناس مثاله والاصل في هذا
الباب قوله تعالى ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن
تبلغ الجبال طولا وقوله عليه السلام غضوا ابصاركم اي خفضوها و
غمضوها وغضضت طرفي عن كذى احتملت مكروهه وقوله ووقفوا
اسماعهم على العلم النافع لهم اي لم يشغلوا اسماعهم بشي غير العلوم النافعة
لهم اي لم يشغلوا اسماعهم بشي غير العلوم النافعة لهم اي لم

يشتغلوا بسماع شعر ولا غناء ولا احاديث اهل الدنيا قوله نزلت
انفسهم منهم في البلا كالذي نزلت في الرخاء يعني انهم قد طابوا
انفسا بما حولهم في الرخاء والنعمة وذلك لقلة مبالاتهم بشدايد
الدنيا ومصايبها وتقدير الكلام من جهة الاعراب نزلت انفسهم منهم
في حال البلا نزولا كالنزول الذي نزلته منهم في حال الرخا
فموضع الذي نصب لانه صفة مصدر محذوف والموصول وهو الذي
قد حذف العايد اليه وهو الها في نزلته كقولك ضربت الذي ضربت
اي ضربت الذي ضربته ثم قال عليه السلام انهم من شدة شوقهم
الى الجنة ومن شدة خوفهم من النار كادا روا حهم ان تفارق اجسادهم
لولا ان الله تعالى ضرب لهم اجالا ينتهون اليها ثم ذكر ان الخالق لما
عظم في اعينهم استصغروا كل شي دونه وصاروا لشدة يقينهم
ومكاشفتهم كمن راى الجنة فهو يتنعم فيها وكمن راى النار وهو
يعذب فيها ولا ريب ان من يشاهد هاتين الحالتين يكون على
قدم عظيم من العبادة والخوف والرجا وهذا مقام جليل ومثله
قوله عليه السلام في حق نفسه لو كشف الغطا ما ازددت يقينا والوا
و في والجنة والواو مع وقد روي بالرفع على انه معطوف على هم والاول
احسن ثم وصفهم بحزن القلوب ونحافة الاجسام وعفة
الانفس وخفة الجوارح وان شرورهم مامونة على الناس وانهم
صبروا صبرا ايسيرا اعقبهم نعيما طويلا ثم ابتدا فقال تجارة مربحة

اي

اي تجارتهم تجارة مربحة فحذف المبتدا وروي تجارة مربحة
بالنصب على انه مصدر محذوف الفعل قوله اما الليل بالنصب على
الظرفية وروي اما الليل بالرفع على الابتدا قوله تالين منصوب على
الحال اما من الضمير المرفوع بالفاعلية في صافون او من الضمير المجرور
بالاضافة في اقدامهم والترتيل التبيين والايضاح وهو ضد الاسراع
والعجلة ويروي يرتلونه على ان الضمير يعود الى القران والرواية
الاولى يعود الضمير فيها الى اجزاء القران قوله يحزنون به انفسهم اي
يستجلبون لها الحزن به ويستثيرون به دواءهم اشارة الى البكا
فانه دواء داء الحزن قال الشاعر
فقلت لها ان البكاء لراحة ... به يشتفي من ظن ان لا تلاقيا
وقال اخر
اشجاك من ليلتك الطول ... فالدمع من عينيك مسدول
وهو اذا انت تاملته ... حزن على الخدين محلول
ثم ذكر انهم اذا مروا باية فيها ذكر الثواب مالوا اليها وطمعوا
بها طمعا في نيله وتطلعت انفسهم اليها شوقا اي اشرابت ونصب
اعينهم منصوب على الظرفية وروي بالرفع على انه خبران و
الظن هنا يمكن ان يكون على حقيقته ويمكن ان يكون بمعنى العلم
كقوله تعالى الا يظن اولئك انهم مبعوثون واصغى الى الكلام مال
اليه بسمعه وزفير النار صوتها وقد جا في فضل قراءة القران
شي كثير روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من قرا القران

ثم رأي ان احدا اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر ما عظمه
الله وقال صلي الله عليه وآله لو كان القرآن في اهاب ما مسته
النار وقال افضل عبادة امتي قراة القران وقال اهل القران
وقال اهل القرآن اهل الله وخاصته وقال ان هذه القلوب تصدأ
كما يصدأ الحديد قيل فما جلاوها قال تلاوة القران وذكر الموت
وقال صلي الله عليه وآله ان الله سبحانه لاشد اذنا الي قاري
القران من صاحب القينة الي قينته وقال الحسن رحمه الله
ما دون القران من غني ولا بعد القران من فاقة ثم ذكر عليه السلام
صورة صلاتهم وركوعهم فقال حانون علي اوساطهم حيث
العود عطفته بصدهية دكوعهم وانحنايهم في الصلوة مفترشون
لجباههم باسطون لها علي الارض ثم ذكر الاعضاء
السبعة التي مباشرتها بالارض فرض في الصلوة وهي الجبهة والكفان
والركبتان والقدمان قوله عليه السلام يطلبون الي الله اي
يسالونه يقال طلبت اليك في كذا اي سالتك والكلام علي
الحقيقة مقدر فيه حال محذوف يتعلق بها حرف الجر اي يطلبون
الي الله سائلين في فكاك رقابهم لان طلبت لا يتعدي بحرف
الجر ثم لما فرغ من ذكر الليل قال واما النهار فحلما علما
ابرار اتقيا هذه الصفات التي تطلع عليها الناظرون لهم
نهارا وتلك الصفات المتقدمة من وظايف الليل ثم

ذكر ما هم عليه من الخوف فقال ان خوفهم قد براهم
بري القداح وهي السهام واحدها قدح فينظر اليهم الناظر
فيحسبهم مرضي وما بهم من مرض نظر هذا قول الشاعر
ويخرق عنه القميص تخاله ٭ بين البيوت من الحياء سقيما
حتي اذا رفع اللواء رايته ٭ تحت اللواء علي الخميس زعيما
ويقال للمتقين لشدة خوفهم كانهم مرضي ولا مرض بهم
وتقول العرب للكرام من الناس القليلي الماكل والمشرب الرفيعي
اللباس الرفيع ذوي الاجسام النحيفه مراض من غير مرض واليه
اشار الشاعر ويقولون ايضا للمراة ذات الطرف الغضيض الفاترة
ذات الكسل مريضة من غير مرض قال الشاعر
ضعيفة كر الطرف تحسب انها ٭ حديثة عهد بالافاقة من سقم
واعلم ان الخوف مقام جليل من مقامات العارفين وهي
احد الاركان التي هي اصول هذا الفن وهو التقوي التي
حث الله تعالي عليها وقال ان اكرم الناس عنده اشدهم
خوفا له وفي هذه الاية وحدها كفاية واذا نظرت القران
العزيز وجدت الكثرة ذكر المتقين وهم الخايفون وقال
النبي صلي الله عليه واله من خاف الله خافه كل شي ومن خاف
غير الله خوفه الله من كل شي وقال عليه السلم اتمكم عقلا
اشدكم لله خوفا واحسنكم فيما امر به ونهي عنه نظرا

وقال يحيي بن معاذ مسكين ابن آدم لو خاف النار كما يخاف الفقر
دخل الجنة وقال ذو النون المصري ينبغي ان يكون الخوف اغلب من
الرجا فان الرجا اذا غلب تشوش القلب وقيل لبعض الصلحين من
آمن الخلق غدا قال اشدهم خوفا اليوم وقيل للحسن يا ابا سعيد كيف
نصنع بمجالسة قوم من اصحابك يخوفوننا حتي تكاد قلوبنا تطير فقال
انك والله لئن تصحب قوما يخوفونك حتي تدرك الامن خير لك من ان
تصحب قوما يؤمنونك حتي يدركك الخوف وقيل للنبي صلي الله عليه واله
وسلم قوله تعالي والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة هم الذين يعصون و
يخافون المعصية قال لا بل الرجل يصوم ويتصدق ويخاف ان لا يقبل
منه ٭ وقال صلي الله عليه ما من قطرة احب الي الله تعالي من قطرة
دمع من خشية الله او قطرة دم اريقت في سبيل الله وقال عليه السلم سبعة
يظلهم الله بظله يوم لا ظل الا ظله وذكر منهم رجلا ذكر الله في
خلوة ففاضت عيناه قوله عليه السلام ويقول قد خولطوا اي
اصابتهم جنة ثم قال ولقد خالطهم امر عظيم اي ما بهم خوف عظيم
تولهوا لاجله فصاروا كالمجانين ذكر انهم لا يستكثرون الكثير من
اعمالهم ولا يرضيهم اجتهادهم وانهم يتهمون انفسهم وينسبونها
الي التقصير في العبادة والي هذا نظر المتنبي فقال شعرا
يستصغر الخطر الكبير لنفسه ٭ ويظن دجلة ليس تروي شاربا
قال ومن اعمالهم مشفقون اي مشفقون من عباداتهم ان لا تقبل

والي هذا نظر ابو تمام فقال ٭ يتجنب الاثام ثم يخافها
فكانما حسناته اثام ٭ ومثل قوله انا اعلم بنفسي من غيري قوله
عليه السلام لمن زكاه انفاقا انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك
وقوله اللهم لا تواخذني بما يقولون الي اخر الكلام مفرد مستقل
بنفسه منقول عنه عليه السلام انه قاله لقوم مر عليهم وهم
مختلفون في امره فمنهم الحامد له ومنهم الذام فقال اللهم لا
تواخذني الكلمات الي اخرها ومعناه اللهم ان كان ما ينسبه الظالمون
الي من الافعال الموجبة للذم حقا فلا تواخذني بذلك واغفر لي
ما لا يعلمونه من افعالي وان كان ما يقوله الحامدون حقا فاجعلني
افضل مما يظنونه في الاصل فمن علامة احدهم انك تري له
قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا في علم وعلما في
حلم وقصدا في غنا وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة وصبرا في شدة
وطلبا في حلال ونشاطا في هدي وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال الصالحة
وهو علي وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذرا
ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما اصاب من الفضل
والرحمة ان استصعبت عليه نفسه فيما يكره لم يعطها سولها فيما
يحب قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقي يمزج الحلم بالعلم
والقول بالعمل تراه قريبا امله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة
نفسه منزورا اكله سهلا امره حريزا دينه ميتة شهوته مكظوما

عيظه الخير منه مأمول والشر منه مأمون ان كان في الغافلين كتب
في الذاكرين وان كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمن
ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه بعيد الفحش لينا قوله
غايبا منكره حاضرا معروفه مقبلا خيره مدبرا شره في الزلازل وقور
وفي المكاره صبور وفي الرخا شكور لا يحيف على من يبغض ولا يأثم
فيمن يحب يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى
ما ذكر ولا ينابز بالالقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصايب و
لا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق ان صمت لم يغمه صمته وان
ضحك لم يعل صوته وان بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم
له نفسه منه في عنا والناس منه في راحه اتعب نفسه لاخرته واراح
الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه ممن دنا منه
لين ورحمه ليس تباعده بكبر ولا دنوه بمكر وخديعة قال فصعق همام
صعقة كانت نفسه فيها فقال عليه السلام اما والله لقد كنت اخافها
عليه ثم قال هكذا تفعل المواعظ البالغة باهلها فقال له قايل
فما بالك انت يا امير المومنين فقال عليه السلام ويحك ان لكل
اجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها فانما
نفث الشيطان على لسانك **الشرح** هذه الالفاظ التي اولها
قوة في دين بعضها يتعلق حرف الجر فيه بالظاهر فيكون موضعه
نصبا للمفعولية وبعضها يتعلق بمحذوف فيكون موضعه نصبا

ايضا

ايضا على الصفة ونحن نفصلها نقوله قوة في دين حرف الجر هاهنا
يتعلق بالظاهر وهو قوة تقول فلان قوي في كذي وعلى كذي
كما تقول مررت بكذي وبلغت الى كذي وحزما في لين هاهنا لا يتعلق
حرف الجر بالظاهر لانه لا معنى له الا ترى انك لا تقول فلان حازم
في اللين لان اللين ليس امرا يحزم الانسان فيه وليس كما تقول فلان حازم
في رايه او في تدبيره فوجب ان يكون حرف الجر متعلق بمحذوف
تقديره وحزما كاينا في لين وايمانا في يقين حرف الجر يتعلق بمحذوف
اي كاينا في يقين اي مع يقين فان قلت الايمان هو اليقين فكيف
قال وايمانا في يقين قلت الايمان هو الاعتقاد مضافا الى العمل
واليقين هو سكون القلب فقط فاحدهما غير الاخر قوله وحرصا في
علم حرف الجر هاهنا يتعلق بالظاهر وفي بمعنى على كقوله تعالى ولاصلبنكم
في جذوع النخل وقوله وقصدا في غنا حرف الجر متعلق بمحذوف اي
مقتصدا مع كونه غنيا وليس يجوز ان يكون متعلقا بالظاهر لانه
لا معنى لقولك اقتصد في الغنا انما يقال اقتصد في النفقة
وذلك الاقتصاد موصوف بانه مقارن للغنا ومجامع له وقوله
وخشوعا في عبادة حرف الجر هاهنا يحتمل الامرين معا قوله وتجملا
في فاقة حرف الجر هاهنا متعلق بمحذوف ولا يصح تعلقه بالظاهر
لانه انما يقال فلان يتجمل في لباسه ومروته ومع كونه ذا فاقة ولا
يقال يتجمل في الفاقة على ان يكون التجمل متعديا الى الفاقة وقوله

١٢٠

يحتمل
وصبرا في شدة حرف الجر هاهنا يحتمل الامرين قوله وطلبا في حلال حرف
الجر هاهنا يتعلق بالظاهر وفي بمعنى اللام قوله وانصافا في هدى
حرف الجر هاهنا يحتمل الامرين قوله وتحرجا عن طمع حرف الجر هاهنا
يتعلق بالظاهر لا غير قوله يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل
قد تقدم مثله قوله ويمسي وهمه الشكر هذه درجة عظيمة
من درجات العارفين وقد اثنى الله على الشكر والشاكرين في كتابه
في مواضع كثيرة نحو قوله فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون
فقرن الشكر بالذكر وقال تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم
وآمنتم وقال تعالى وسنجزي الشاكرين ولعلوم مرتبة الشكر طعن
ابليس في بني آدم فقال ولا تجد اكثرهم شاكرين وقد صدقه
الله تعالى في هذا القول فقال وقليل من عبادي الشكور وقال
بعض اصحاب المعاني قد قطع الله تعالى بالمزيد مع الشكر ولم يستثن
فقال لئن شكرتم لازيدنكم واستثنى في خمسة امور وهي الاغنا
والاجابة والرزق والمغفرة والتوبة فقال فسوف يغنيكم
الله من فضله ان شا وقال ويكشف ما يدعون اليه ان شا وقال
ويرزق من يشا وقال ويغفر ما دون ذلك وقال ويتوب الله
على من يشا وقال بعضهم كيف لا يكون الشكر مقاما جليلا وهو
خلق من اخلاق الربوبية قال تعالى والله شكور حليم وقد جعل الله
تعالى الشكر مفتاح كلام اهل الجنة فقال وقالوا الحمد لله الذي صدقنا

الله

وعده وجعله خاتمة كلامهم ايضا فقال واخر دعواهم ان الحمد
لله رب العالمين وقيل للنبي صلى الله عليه وآله قد غفر الله لك ما
تقدم من ذنبك وما تاخر فلم تقوم الليل وتتعب نفسك قال افلا
اكون عبدا شكورا قوله عليه السلم ويصبح وهمه الذكر هذه ايضا
درجة اخرى عظيمة من درجات العارفين قال تعالى فاذكروني
اذكركم وقال ثابت البناني لاصحابه انا اعلم متى يذكرني ربي ففزعوا
منه فقال اذا ذكرته ذكرني وتلا الاية فسكتوا وقال تعالى يا ايها
الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال فاذكروا الله عند
المشعر الحرام وقال فاذكروا الله كذكركم اباكم او اشد
ذكرا وقال فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا
وعلى جنوبكم والذين يذكرون الله قياما وقعودا وقال في
ذم المنافقين ولا يذكرون الله الا قليلا وقال واذكر ربك
في نفسك تضرعا وخيفة وقال ولذكر الله اكبر وقال النبي
صلى الله عليه واله ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضرا في وسط
الهشيم وقال صلى الله عليه وآله من احب ان يرتع في رياض
الجنة فليكثر من ذكر الله وسيل عليه السلم اي الاعمال افضل
فقال ان تموت ولسانك رطب بذكر الله وقال صلى الله
عليه واله حكاية عن الله تعالى اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته
في نفسي واذا ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير من ملايه

١٢١

وإذا تقرّب مني شبراً تقرّبت منه ذراعاً وإذا تقرّب مني ذراعاً تقرّبت منه
باعاً وإذا مشى إليّ هرولت إليه وقال صلى الله عليه وآله ما جلس قوم مجلساً
يذكرون الله تعالى إلا حفّت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله
فيمن عنده قوله عليه السلام يمسي حذراً ويصبح فرحاً حذراً لما حذر
من الغفلة وفرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة قد تقدم ذكر الخوف
وقد عوّض عليه السلام هاهنا بالرجاء المقابل للخوف فإن فرح العارف
بما أصاب من الفضل والرحمة يمكن أن يحمل على أنه فرح بمجرد ما أصاب
من فضل الله ورحمته ويمكن أن يحمل على أنه فرح بما يرجوه من ثواب الله
ونعيمه الذي استدل على وصوله إليه وقوي ظنه بظفره به بما عجّل الله تعالى
له من الفضل والرحمة في الدنيا ومقام الرجاء للعارفين مقام شريف
وهو في مقابلة مقام الخوف وهو المقام الذي يجد العارف فيه
فرحاً مبتهجاً قال الله تعالى إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا
الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور وقال
النبي صلى الله عليه وآله حكاية عن الله تعالى أنا عند ظن عبدي
فليظن بي ما شاء ودخل صلى الله عليه على رجل من أصحابه وهو يجود
بنفسه فقال كيف تجدك فقال أجدني أخاف ذنوبي وأرجو رحمة
ربي فقال صلى الله عليه وآله ما اجتمعا في قلب عبد في هذا الموطن إلا
أعطاه الله ما رجاه وآمنه مما خافه قوله عليه السلام إن استصعبت
عليه نفسه أي صارت صعبة غير منقادة يقول إذا ارتابت وعدته

الى ما

إلى ما هي كارهة لم يعطها مرادها فيما تحبه قوله عليه السلام
قرّة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يقال للفرح
المسرور إنه لقرير العين وقرّت عينه تقرّ والمراد بردها لأن
دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة وهذا الكلام يحتمل
أمرين أحدهما أن يعني بما لا يزول الباري سبحانه وهذا المقام
شريف جداً أعظم من سائر المقامات وهو حب العارف لله
سبحانه وقد أنكره قوم فقالوا لا معنى لمحبة الباري سبحانه إلا المواظبة
على طاعته ونحوه قول أصحابنا المتكلمين إن محبة الله تعالى للعبد
هي إرادته لثوابه ومحبة العبد للباري هي إرادة لطاعته فليست
المحبة عندهم شيئاً زائداً على الإرادة ولا يجوز أن تتعلق
بذات الله سبحانه لأن الإرادة لا تتعلق إلا بالحدوث وخالفهم
شيخنا أبو الحسين رحمه الله فقال إن الإرادة يمكن أن تتعلق
بالباقي ذكر ذلك في الكلام في الأكوان في أول التصفح فأما
إثبات الحب في الجملة فقد نطق به القرآن قال سبحانه يحبهم
ويحبونه وقال أيضاً والذين آمنوا أشد حباً لله وقال إن
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفي الحديث أن
النبي صلى الله عليه وآله نظر إلى مصعب بن عمير مقبلاً وعليه
إهاب كبش قد تنطّق به فقال انظروا إلى هذا الرجل الذي
قد نوّر الله قلبه لقد رأيته بين أبوين يغذوانه بأطيب الطعام

والشراب فدعاه حب الله ورسوله إلى ما ترون ويقال إن عيسى
عليه السلام مرّ بثلاثة نفر قد نحلت أبدانهم وتغيرت ألوانهم فقال
ما الذي بلغ بكم ما أرى قالوا الخوف من النار فقال حق على
الله أن يؤمن من يخافه ثم جازهم إلى ثلاثة أخرين فإذا هم
أشد نحولاً وتغيراً فقال ما الذي بلغ بكم ما أرى فقالوا
الشوق إلى الجنة فقال حق على الله أن يعطي من رجاه ثم جازهم
إلى ثلاثة أخرين فإذا هم أشد نحولاً وعلى وجوههم مثل المرائي من
النور فقال ما الذي بلغ بكم ما أرى فقالوا حب الله عز وجل
فقال أنتم المقربون ثلاثاً وقال بعض العارفين شعر
أحبك حبين حب الهوى ❊ وحباً لأنك أهل لذاكا
فأما الذي هو حب الهوى ❊ فشغلي بذكرك عمن سواكا
وأما الذي أنت أهل له ❊ فكشفك للحجب حتى أراكا
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ❊ ولكن لك الحمد في ذا وذاكا
ليس يريد بكشف الحجب والرؤية ما يظنه الظاهريون من أنه
الإبصار بالعين بل المعرفة التامة وذلك لأن المعارف النظرية
يصح أن تصير ضرورية عند جمهور أصحابنا فهذا أحد محملي الكلام
وثانيهما أن يريد بما لا يزول نعيم الجنة وهذا أدون المقامين
لأن الخلص من العارفين يحبونه ويعشقونه سبحانه لذاته
لا خوفاً من النار ولا شوقاً إلى الجنة وقد قال بعضهم لست

أعبد

أرضى لنفسي أن أكون كأجير السوء إن دفعت إليه الأجرة رضي
وفرح وإن منعها سخط وحزن إنما أحبه لذاته وقال بعض شعرائهم شعراً من جملته
وهجره أعظم من ناره ❊ ووصله أطيب من جنته
وقد جاء في كلام أمير المؤمنين عليه السلام من هذا الكثير نحو قوله
لم أعبده خوفاً ولا طمعاً لكني وجدته أهلاً للعبادة فعبدته
قوله عليه السلام يمزج الحلم بالعلم أي لا يحلم إلا عن علم بفضيلة
الحلم ليس كما يحلم الجاهلون قوله والقول بالعمل أي لا يقتصر
على القول ومثل هذا قول الأحوص
وأراك تفعل ما تقول وبعضهم ❊ مذق اللسان يقول ما لا يفعل
قوله عليه السلام تراه قريباً أمله أي ليست حاله متعلقة
بما عظم من أحوال الدنيا إنما قصارى أمره أن يؤمّل الموت
النفس قليلاً زلله أي خطأه قوله منزوراً أكله أي قليلاً ويحمد
من الإنسان قلة الزاد قال أعشى باهلة تكفيه حزة فلذان
ألمّ بها من الشواء ويكفي شربه الغمر وقال متمم بن نويرة
لقد كفّن المنهال تحت ردائه ❊ فتى غير مبطان العشيات أروعا
قوله عليه السلام مكظوماً غيظه كظم الغيظ من الأخلاق
الشريفة قال زيد بن علي عليهما السلام ما سرني بجرعة غيظ
أجرعها وأصبر عليها حمر النعم وجاء رجل إلى الربيع بن زياد

الجارثي فقال يا ابا عبد الرحمن ان فلانا يغتابك وينال منك
فقال والله لاغيظن من امره بذلك قال الرجل ومن امره
قال الشيطان عدو الله استغواه ليوثمه واراد ان يغضبني عليه
فاكافيه والله لا اعطيه ما احب من ذلك غفر الله لنا وله وجهل
انسان علي عمر بن عبد العزيز فقال اظنك اردت ان يستفزني
الشيطان فانال منك اليوم ما تناله مني غدا انصرف عنا قاتلك
الله وقال النبي صلي الله عليه واله الغضب يفسد الايمان كما
يفسد الصبر العسل فاعاد عليه السوال فقال لا تغضب فقال
زدني فقال لا احد مزيدا ومن كلام بعض الحكما لا ديني
عن الغضب بذلة الاعتذار قوله ان كان في الغافلين معناه انه
لا يزال ذاكر الله تعالي سواء كان جالسا مع الغافلين او مع الذاكرين
اما اذا كان مع الغافلين فانه يذكر الله بقلبه وان كان جالسا
مع الذاكرين ذكره بقلبه ولسانه قوله عليه السلام يعفوا عمن
ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه من كلام المسيح عليه السلام
في الانجيل احبوا اعداكم وصلوا قاطعيكم واعفوا عن ظالميكم
وباركوا علي لاعنيكم لكي تكونوا ابنا ابيكم الذي في السما
الذي تشرق شمسه علي الصالحين والفجرة وينزل مطره علي الابرار
والاثمة قوله عليه السلام بعيدا فحشه ليس يعني به انه
قد تفحش تارة وينزل الفحش تارات بل لا فحش له اصلا وكني

عن العدم بالبعد لانه قريب منه قوله لينا قوله العارف بسام
طلق الوجه لين القول وفي صفات النبي صلي الله عليه واله ليس
بفظ ولا صخاب قوله في الزلازل وقور اي لا تحركه الخطوب
الطارقة ويقال ان علي بن الحسين عليهما السلام كان يصلي فوقعت
عليه حية فلم يتحرك لها ثم انسابت بين قدميه فما حرك احدهما
عن مكانه ولا تغير لونه قوله لا يحيف علي من يبغض هذا من
الاخلاق الشريفة السوية وفي كلام ابي بكر في صفات من يصلح
للامامة ان رضي لم يدخله رضاه في باطل وان غضب لم يخرجه
غضبه عن حق قوله يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لانه
ان انكر ثم شهد عليه فقد ثبت كذبه وان سكت ثم شهد عليه فقد
اقام نفسه في مقام الريبة قوله ولا ينابز بالالقاب هذا من قوله
تعالي ولا تنابزوا بالالقاب قوله ولا يضار بالجار في الحديث
المرفوع اوصاني ربي بالجار حتي ظننت انه يورثه قوله
ولا يشمت بالمصايب نظير هذا قول الشاعر
فلست تراه شامتا بمصيبة ولا جزعا عن طارق الحدثان
قوله عليه السلام ان صمت لم يغمه صمته اي لا يحزن لفوات
الكلام لانه يري الصمت مغنما لا مغرما قوله وان ضحك لم يعل
صوته هكذي كان ضحك رسول الله صلي الله عليه واله اكثره
التبسم ويفتر احيانا ولم يكن من اهل القهقهة والكركرة قوله

وان بغي عليه صبر هذا من قول الله تعالي ومن بغي عليه لينصرنه
الله قوله نفسه منه في عنا لانه يتعبها بالعبادة والناس لا يلقون
منه عنتا ولا اذي فحالهم بالنسبة اليه خلاف حال نفسه بالنسبة
اليه قوله فصعق همام اغمي عليه ومات قال الله تعالي فصعق
من في السموات والارض واعلم ان الوجد امر شريف قد اختلف
الناس فيه فقالت الحكما فيه اقوالا وقالت الصوفية فيه اقوالا
اما الحكماء فقالوا الوجد هو حالة تحدث للنفس عند انقطاع
علايقها عن المحسوسات بغتة اذا كان قد ورد عليها وارد مشوق
وقال بعضهم الوجد هو اتصال النفس بمباديها المجردة عند
سماع ما يقتضي ذلك الاتصال واما الصوفية فقد قال بعضهم
الوجد رفع الحجاب ومشاهدة المحبوب وحضور الفهم وملاحظة
الغيب ومحادثة السر وهو فناوك من حيث انت انت وقال بعضهم
الوجد سر الله عند العارفين ومكاشفة من الحق توجب الفنا
عن الخلق والاقوال فيه متقاربة في المعني وان اختلفت
العبارة وقد مات كثير من الناس بالوجد عند سماع وعظ وصوت
مطرب والاخبار في هذا الباب كثيرة جدا وقد راينا نحن
في زماننا من مات بذلك فجاة قوله كانت نفسه فيها
اي مات ونفث الشيطان علي لسانك اي تكلم بلسانك واصله
النفخ بالفم وهو اقل من التفل وانما نهي امير المومنين عليه السلام

القايل مهلا انت يا امير المومنين لانه اعترض في غير موضع الاعتراض
وذلك انه لا يلزم من موت العامي عند وعظ العارف ان
يموت العارف عند وعظ نفسه لان انفعال العامي ذي الاستعداد
التام للموت عند استماع المواعظ البالغة اتم من استعداد العارف
عند سماع كلام نفسه او الفكر في كلام نفسه لان نفس العارف
قوية جدا والالة التي يحفر بها الطين قد لا يحفر بها الحجر فان قلت
فان جواب امير المومنين عليه السلام للسايل عن هذا الجواب قلت
صدقت انما اجابه من حيث يعلم هو والسامعون ويصل افهامهم
اليه فخرج معه الي حديث الاجال وانها اوقات مقدرة
لا يتعداها وما كان يمكنه عليه السلام ان يذكر الفرق بين نفسه
ونفوسهم ولا كانت الحال تقتضيه فاجابه بجواب مسكت وهو
مع اسكاته الخصم حق وعدل عن جواب يحصل منه اضطراب ويقع
فيه تشويش وهذا نهاية السداد وصحة التدبير الاصل
ومن خطبة له عليه السلام يصف فيها المنافقين نحمده علي ما
وفق له من الطاعة وذاد عنه من المعصية ونساله لمنته تماما
وبحبله اعتصاما ونشهد ان محمدا عبده ورسوله خاض الي رضوان
الله كل غمرة وتجرع فيه كل غصة وقد تلون له الادنون وتالب
عليه الاقصون وخلعت اليه العرب اعنتها وضربت الي محاربته
بطون رواحلها حتي انزلت بساحته عداوتها من ابعد الدار

واسحق المزار اوصيكم عباد الله بتقوي الله واحذركم اهل النفاق
فانهم الضالون المضلون والزالون المزلون يتلونون الوانا
ويفتنون افتنانا ويعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم
دوية وصفاحهم نقية يمشون الخفا ويدبون الضرا وصفهم دواء
وقولهم شفاء وفعلهم الداء العيا حسدة الرخاء وموكدوا البلا و
مقنطوا الرجا لهم بكل طريق صريع والي كل قلب شفيع ولكل شجو دموع
يتقارضون الثنا ويتراقبون الجزاء ان سالوا الحفوا وان عدلوا كشفوا
وان حكموا اسرفوا قد اعدوا لكل حق باطلا ولكل قايم مايلا و
لكل حي قاتلا ولكل باب مفتاحا ولكل ليل مصباحا يتوصلون
الي الطمع باليأس ليقيموا به اسواقهم وينفقوا به اعلاقهم يقولون
فيشبهون ويصفون فيموهون قد هونوا الطريق واضلعوا المضيق
فهم لمة الشيطان وحمة النيران اولئك حزب الشيطان
الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون **الشرح** الضمير في قوله
وهو الفا راجع الي ما اليه يعني الذي وقيل بل هو راجع الي الله
سبحانه كانه قال نحمده علي ما وفق من طاعته والصحيح هو الاول
لان له في الفقرة الاولي بازاء عنه في الفقرة الثانية والها في
عنه لبيت عايد الي الله تعالي وذاد طرد والمصدر الذياد
وخاض كل غمرة مثل قولك ارتكب كل مهلكة وتقحم كل هول و
الغمرة ما ازدحم وكثر من الما وكذلك من الناس والجمع غمار

والعقبة الشجا والجمع غصص وتلون له الادنون تغير عليه اقاربه
الوانا وتالب عليه الاقصون تجمع عليه الابعدون عنه نسبا وخلعت
اليه العرب اعنتها مثل معناه اوجفوا اليه مسرعين لمحاربته لان
الخيل اذا خلعت اعنتها كان اسرع لجريها وضربت الي محاربته
بطون رواحلها كناية عن اسراع العرب نحوه للحرب لان الرواحل اذا
ضربت بطونها تساق كان اوحي لها ومراده انهم كانوا فرسانا
وركبانا قوله حتي انزلت بساحته عداوتها اي حربها فعبر عنها
بالعداوة لان العداوة سبب الحرب فعبر بالسبب عن المسبب كما
قالوا ما زلنا نطا السما حتي اتيناك يعنون الما لما كان اعتقادهم
ان السما سبب الما واسحق المزار البعد مكان سحيق اي بعيد والسحق بضم
السين البعد يقال سحقا له ويجوز ضم الحاء كما قالوا عسر وعسر
وسحق الشي بالضم اي بعد واسحقه الله اي ابعده والمزار المكان الذي
يزار منه او المكان الذي يزار فيه والمراد هاهنا هو الاول من قرا
كتب السيرة علم ما لاقي رسول الله صلي الله عليه واله في ذات الله
سبحانه من المشقة واستهزا قريش به في اول الدعوة ورميهم اياه
بالحجارة حتي ادموا عقبيه وصاح الصبيان به وفرث الكرش علي
راسه وفتل الثوب في عنقه وحصره وحصر اهله في شعب بني
هاشم سنين عدة محرمة معاملتهم ومبايعتهم ومناكحتهم و
كلامهم حتي كادوا يتلفون جوعا لولا ان بعض من كان يحنو

عليهم لرحم ولسبب غيره يسرق القليل من الدقيق او التمر
فيلقيه اليهم ليلا ثم ضربهم اصحابه وتعذيبهم بالجوع والوثاق في
الشمس وطردهم اياهم عن شعاب مكة حتي خرج من خرج
منهم الي الحبشة وخرج هو عليه السلام مستجيرا منهم تارة بثقيف
وتارة ببني عامر وتارة بربيعة الفرس وبغيرهم ثم اجمعوا علي قتله
والفتك به ليلا حتي هرب منهم لايذا بالاوس والخزرج تاركا
اهله واولاده وما حوته يده ناجيا بحشاشة نفسه حتي وصل
الي المدينة فناصبوه الحرب ورموه بالمناسر والكتايب وضربوا
اليه اباط الابل ولم يزل منهم في عنا شديد وحروب متصلة
حتي اكرمه الله تعالي ونصره وايد دينه واظهره ومن له انس
بالتواريخ يعلم من تفاصيل هذه الاحوال ما يطول شرحه سمي
النفاق نفاقا من النافقاء وهي بيت اليربوع له بابان يدخل من
احدهما ويخرج من الاخر وكذلك الذي يظهر دينا ويبطن
غيره والضالون المضلون الذين يضلون هم انفسهم ويضلون
غيرهم وكذلك الزالون المزلون زل فلان عن الامر اي اخطاه
وازله غيره قوله يفتنون يتشعبون فنونا اي ضروبا ويعمدونكم
اي يهدونكم ويفدحونكم تقول عمده المرض يعمده اي هده ومنه
قولهم للعاشق عميد القلب قوله بعماد اي بامر فادح وخطب مولم
واصل العمد انشداخ سنام البعير وماضيه عمد السنام بالكسر عمدا

فهو عمد ويرصدونكم يعدون المكايد لكم ارصدت اعددت
ومنه في الحديث الا ان ارصده لدين علي وقلب دو بالتخفيف
اي فاسد من داء اصابه وامراة دوية فاذا قلت رجل دوي بالفتح
استوي فيه المذكر والمونث والجماعة لانه مصدر في الاصل ومن
روي دوية بالتشديد علي بعده فانما شدده ليقابل نقية والصفاح
جمع صفحة الوجه وهي ظاهره يقول باطنهم عليل وظاهرهم صحيح
يمشون الخفا ثم حذف الجار فنصب وكذلك يدبون الضرا والضرا
شجر الوادي الملتف وهذا مثل يضرب لمن يختل صاحبه ويخدعه
يقال هو يدب له الضراء ويمشي له الخمر وهو جرف الوادي ثم قال
وصفهم دواء وقولهم شفا وفعلهم الداء العياء اي اقوالهم اقوال الزهاد
العابدين وافعالهم افعال الفاسقين الفاجرين والداء العيا
الذي يعيي الاساة ثم قال حسدة الرخا يحسدون علي النعم ومؤكدوا كدروا
البلا اذا وقع واحد من الناس في بلا اكدوه عليه بالسعايات و
النمايم واغراء السلطان به ولقد احسن ابو الطيب في قوله يذم البشر
وكانا لم يرض فينا بريب ❊ الدهر حتي اعانه من اعانا
كلما انبت الزمان قناة ❊ ركب المرء في القناة سنانا
قوله ومقنطوا الرجا اهل الرجا اي يبدلون بسرورهم واذا هم
رجا الراجي قنوطا قوله والي كل قلب شفيع يصف حلاوة السنتهم
وشدة ملقهم فقد استحوذ علي قلوب الناس الريا والتصنع

قوله ولكل شجو دموع الشجو الحزن اي يبكون ساكبا وتعد لاحقا عند اهل كل حزن ومصاب بتقارضون الثنا اي يثني زيد على عمر ويثني عمر على زيد في ذلك المجلس او يبلغه فيثني عليه في مجلس اخر ماخوذ من القرض ويتراقبون الجزاء يترقب كل واحد منهم على ثنايه ومدحه لصاحبه جزاءه اما بالمال او بامر اخر نحو ان يثني عليه او شفاعة يشفع له او نحو ذلك والالحاف في السوال الاستقصا فيه وهو مذموم قال الله تعالى لا يسالون الناس الحافا قوله وان عذلوا اكشفوا اي اذا عذلت احدهم كشف عيوبك في ذلك اللوم والعذل وجبهك بها وربما لا يستحي ان يذكرها لك بحضره من لا تحب ذكرها بحضرته وليسوا بالناصحين على الحقيقة الذين يعرضون عند العتاب بالذنب تعريضا لطيفا ليقلع الانسان عنه وان حكموا اسرفوا اذا سالك احدهم نفوضته في مالك اسرف ولم يقنع بشي ولجوا لاستيصال قد اعدوا لكل حق باطلا يقيمون الباطل في معارضة الحق والشبهة في مصادمة الحجة ولكل دليل قايم وقول صحيح ثابت احتجاجا مائلا مضادا لذلك الدليل وكلاما مضطربا مضادا لذلك القول ولكل باب مفتاحا اي السنتهم ذلقة قادرة على فتح المغلقات للطف توصلهم ونطقهم ولكل ليل مصباحا لكل امر مظلم فقد اعدوا له كلاما يجيره ويضيه ويجعله كالمصباح الطارد لليل يتوصلون الى

الى مطامعهم باظهار الياس عما في ايدي الناس وبالزهد في الدنيا وفي الاثر شركم من اخذ الدنيا بالدين ثم قال انما فعلوا ذلك ليقيموا به اسواقهم اي لينفق سلعتهم والاعلاق جمع علق وهو السلعة المثمنة يقولون فيشبهون يوقعون الشبهة في القلوب ويصفون فيموهون التمويه التزيين واصله ان تطلى الحديد بذهب يحسنه قد هونوا الطريق اي طريق الباطل فذهبوا لسلك يمشوا بها ثم واضلعوا المضيق اما لوه وجعلوه ضلعا اي معوجا اي جعلوا المسلك الضيق معوجا بكلامهم وتلبيسهم فاذا اسلكوه انسانا اعوج لاعوجاجه والحمة بالتخفيف الجماعة والحمة بالتخفيف ايضا السم وكنى عن احراق النار بالحمة للمشابهة في المضرة

الاصل ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي اظهر من اثار سلطانه وجلال كبريايه ما حير مقل العقول من عجايب قدرته وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته واشهد ان لا اله الا الله شهادة ايمان وايقان واخلاص واذعان واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله واعلام الهدى دارسة ومناهج الدين طامسة فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى الى الرشد وامر بالقصد صلى الله عليه وعلى اله وسلم اعلموا عباد الله انه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا

اليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا اغلق عنكم دونه باب وانه لبكل مكان وفي كل حين واوان ومع كل انس وجان لا يثلمه العطا ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده سايل ولا يستقصيه نايل ولا يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا يحجزه هبة عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة ولا يلهيه رحمة عن عقاب ولا يجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب فناى وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن فظهر ودان ولم يدن لم يذرا الخلق باحتيال ولا استعان بهم لكلال اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها الزمام والقوام فتمسكوا بوثايقها واعتصموا بحقايقها تول بكم الى اكنان الدعة واوطان السعة ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص فيه الابصار وتظلم له الاقطار ويعطل فيه صروم العشار وينفخ في الصور فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة وتذل الشم الشوامخ والصم الرواسخ فيصير صلدها سرابا رقرقا ومعهدها قاعا سملقا فلا شفيع يشفع ولا حميم يدفع ولا معذرة تنفع **الشرح** اظهر سبحانه من اثار سلطانه نحو خلق الافلاك ودخول بعضها في بعض كالمثل الذي يشتمل على المايل وفلك التدوير وغيرهما ونحو خلق الانسان وما تدل كتب التشريح من عجيب الحكمة فيه ونحو خلق النبات والمعادن وترتيب

العناصر وطبقاتها والانوار العلوية المتجددة حسب تجدد اسبابها ما حير عقول العقلا واشعرها انها اذا لم تحط بتفاصيل تلك الحكم مع انها مصنوعة فلا ولى ان تحيط بالصانع الذي هو بري من المادة وعلايق الحس والمقل جمع مقلة وهي شحمة العين التي تجمع السواد والبياض ومقلت الشي نظرت اليه بمقلتي واضاف المقل الى العقول مجازا ومراده البصاير وردع زجر ودفع وهماهم النفوس افكارها وما يهمهم به عند التمثيل والروية في الامر والهمهمة صوت يسمع ولا يفهم محصوله والعرفان المعرفة وكنه الشي نهايته واقصاه والايقان العلم القطعي والاذعان الانقياد والاعلام المنار والجبال يستدل بها في الطرقات والمناهج الواضحة والطامسة كالدارسة وصدع بالحق بين واصله الشق يظهرها حتى وتقال نصحت لزيد وهو افصح من قولك نصحت زيدا والقصد العدل والعبث ما لا غرض فيه او ما ليس فيه غرض مثله والهمل الابل بلا راع وقد اهملت الابل ارسلتها سدى قوله علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم اي هو عالم بكمية انعامه عليكم علما مفصلا وكل من علم قدر نعمته على غيره كان احرى ان يشتد نقمته عليه عند عصيانه له وجراته عليه بخلاف من يجهل قدر نعمته على الغير فانه قد لا يشتد غضبه لانه قد لا يعلم قدر نعمته المكفورة قوله فاستفتحوا اي اطلبوا

منه الفتح عليكم والنصر لكم واستنجحوه اطلبوا منه النجاح و
الظفر واطلبوا اليه اي اسالوا يقال طلبت الي زيد كذا
وفي كذي واستمنحوه بكسر النون اطلبوا منه المنحة وهي العطية
ويروي واستميحوه بالياء استمحت الرجل طلبت عطاءه ومحت
الرجل اعطيته ثم ذكر انه لا حجاب يمنع عنه ولا دونه باب يغلق
وانه بكل مكان وموجود في كل حين واوان والمراد بوجوده في
كل مكان احاطة علمه وهو معنى قوله تعالى ما يكون من نجوي
ثلثة الا هو رابعهم وقوله سبحانه وهو معكم اينما كنتم
قوله لا يثلمه العطاء بالكسر لا ينقص قدرته والحباء النوال ولا يستنفد
لا يفنيه ولا يستقصيه لا يبلغ الجود اقصي مقدوره وان عظم
الجود لانه قادر على ما لا نهاية له ولا يلويه شخص عن شخص لا
يوجب ما يفعله بشخص ومع شخص اعراضا وذهولا عن شخص آخر
بل هو عالم بالجميع لا يشغله شان عن شان لوي الرجل وجهه
اي اعرض وانحرف ومثل هذا اراد بقوله ولا يلهيه صوت عن
صوت الهاه كذي اي شغله ولا يحجزه بالضم فيه هبة عن سلب
اي لا يمنعه اي ليس كالقادرين بالقدر مثلنا فان الواحد
منها يصرفه اهتمامه بعطيه زيد عن سلب مال عمر وجال
ما يكون مهتما بتلك العطية لان اشتغال القلب باحد الامرين
يشغله عن الاخر ومثل هذا قوله ولا يشغله غضب عن رحمة

ولا تولهه رحمة عن عقاب اي لا يحدث الرحمة لمستحقها
عنده ولها وهو التحير والتردد يصرفه عن عقاب المستحق وذلك
لان الواحد منا اذا رحم انسانا حدث عنده رقة خصوصا اذا
توالت منه الرحمة لقوم متعددين فانه تصير الرحمة كالملكة
عنده ولا يطيق تلك الحال ان ينتقم والباري تعالي بخلاف ذلك
لانه ليس بذي مزاج سبحانه قوله ولا تجنه البطون عن الظهور
ولا يقطعه الظهور عن البطون كذلك كلها مصادر بطن بطونا
اي خفي وظهر ظهورا اي تجلي تقول لا يمنعه خفاؤه عن العقول
ان تدركه عن ظهوره بافعاله لها وان لم يكن ظاهرا بذاته
وكذلك لا يقطعه ظهوره بافعالها عن ان يخفي كنهه عن ابصار
العقول لا دراكها له وتقول اجننت كذا اي سترته ومنه الجنين
والجنة وسمي الجن جنا لاستتارهم ثم زاد المعني تاكيدا فقال
قرب فناي اي قرب فعاله فناي ذاتا اي افعاله قد تعلم
ولكن ذاته لا تعلم ثم قال وعلا فدنا اي لما علا عن ان
تحيط به العقول عرفته العقول لانها عرفت ذاته لكن عرفت
انه شي لا يصح ان يعرف وذلك خاصيته سبحانه وان ماهيته
يستحيل ان تتصور للعقل لا في الدنيا ولا في الاخرة بخلاف غيره من
الممكنات ثم اكد المعني بعبارة اخري فقال وظهر فبطن وبطن
فعلن وهذا مثل الاول ودان غلب وقهر ولم يدن لم يقهر

اي تخرص رجل ابكم وبكيم والماضي بكم بالكسر والشم الشوامخ
الجبال العالية وذلها تدكدكها وهي ايضا الصم الرواسخ فيصير
صلدها وهو الصلب الشديد الصلابة سرابا وهو ما يتراي بالنهار
فيظن ماء والرقراق الخفيف ومعهدها ما كان منزلا منها
للناس قاعا ارضا خالية والسملق الصفصف المستوي ليس بعضه
ارفع وبعضه اخفض الاصل ومن خطبة له عليه السلام
بعثه حين لا علم قايم ولا منار ساطع ولا منهج واضح اوصيكم
بتقوي الله واحذركم الدنيا فانها دار شخوص ومحلة تنغيص
ساكنها ظاعن وقاطنها باين تميد باهلها ميدان السفينة
تصفقها العواصف في لجج البحار فمنهم الغرق الوبق ومنهم
الناجي علي متون الامواج تحفزه الرياح باذيالها وتحمله علي
اهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك وما نجا منها فالي
مهلك عباد الله فاعملوا والالسن منطلقة والابدان صحيحة والاعضاء
لدنة والمنقلب فسيح والمجال عريض قبل ارهاق الفوت وحلول
الموت فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه الشرح يقول
بعث الله سبحانه محمدا صلى الله عليه وآله لما لم يبق علم يهتدي به
المكلفون لانه كان زمان الفترة وتبدل المصلحة واقتضاء وجوب
اللطف عليه سبحانه تجديد النعمة ليعرف المبعوث البعثة
المكلفين الافعال التي يقربهم من فعل الواجبات العقلية وتبعدهم

ولم يغلب ثم قال لم يدر الخلق باحتيال اي لم يخلقهم بحيلة
توصل بها الي ايجادهم بل اوجدهم على حسب علمه بالمصلحة
خلقا مخترعا من غير سبب ولا واسطة قال ولا استعان بهم لكلال
اي عيا اي لم يامر المكلفين بالجهاد لحاجته في قهر اعدايه وجاحدي
نعمته اليهم وليس بكال ولا عاجز عن اهلاكهم ولكن الحكمة اقتضت
ذلك قال تعالي ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الارض اي لبطل التكليف ثم ذكر ان التقوي قوام الطاعات
اي تقومها وزمام العبادات لانها تمسك وتحصن كزمام الناقة
المانع لها من الخبط والوثايق جمع وثيقة وهي ما يوثق به
وحقايقها جمع حقيقة وهي الراية يقال فلان حامي الحقيقة
قوله توءل بالحزم اي ترجع والاكنان جمع كن وهو الستر والدعة
الراحة والسعة الجدة والمعاقل جمع معقل وهو الملجا والحرز
الحفظ وتشخص الابصار تبقي مفتوحة لا تطرف والاقطار
الجوانب والصرم جمع صرمة وهي القطعة من الابل
نحو الثلثين والعشار النوق اي عليها من يوم ارسل الفحل فيها
عشرة اشهر فزال عنها اسم المخاض ولا يزال ذلك اسمها حتي
والواحدة عشراء وهذا من قوله تعالي واذا العشار عطلت اي
تركت مسيبة مهملة لا يلتفت اليها اربابها ولا يحلبونها لا
شتغالهم بانفسهم وترهق كل مهجة تهلك وتبكم كل لهجة

عمها صم (margin note)

عن المقبحات العقلية والمنار الساطع المرتفع سطع الصبح سطوعا
ارتفع ودار شخوص دار رحلة شخص عن البلد رحل عنه والظاعن المسافر
والقاطن المقيم والباين البعيد بقوله ساكن الدنيا ليس بساكن على
الحقيقة بل هو ظاعن في المعنى وان كان في الصورة ساكنا والمقيم
بها مفارق وان ظن انه مقيم وتميد باهلها تتحرك وتميل والميدان
حركة واضطراب وتصفقها العواصف تضربها بشدة ضربا
ضرب والعواصف الرياح القوية واللجج جمع لجة وهي معظم البحر
والوبق الهالك وبق الرجل بالفتح يبق وبوقا هلك والموبق مفعل
منه كالموعد مفعل من وعد يعد ومنه قوله تعالى وجعلنا
بينهم موبقا وفيه لغة اخري وبق الرجل يوبق وبقا وفيه لغة
ثالثة وبق الرجل بالكسر يبق بالكسر ايضا واوبقه الله اي اهلكه
وتحفزه الرياح تدفعه ضرب عليه السلام لاهل الدنيا مثلا سرا
كمعا السفينة في البحر وقد مادت بهم فمنهم الهالك على الفور ومنهم
من لا يستعجل هلاكه وتحمله الرياح ساعة او ساعات ثم ما اله
الى الهلاك ايضا ثم امر عليه السلام بالعمل وقت الامكان قبل ان
لا يمكن العمل فلي عن ذلك بقوله والالسن منطلقة لان المحتضر يعتقل
لسانه والابدان صحيحة لان المحتضر سقيم البدن والاعضاء لدنة
اي لينة اي قبل الشيخوخة والهرم ويبس الاعضاء والاعصاب و
للمنقلب فسيح والمجال عريض اي ايام الشبيبة وفي الوقت والاجل

مهلة قبل ان يضيق الوقت عليكم قبل ارهاق الفوت اي قبل
ان يعجلكم الفوت وهو فوات الامر وتعذر استدراكه عليكم رهقني
والمرهق الذي ادرك ليقتل قال الكميت
تندي الكفهم وفي ابياتهم ❊ ثقة المجاور والمضاف المرهق
قوله فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه اي اعملوا عمل
من يشاهد الموت حقيقة لا عمل من ينتظره انتظارا ويطاول
الاوقات مطاولة فان التسويف داعية التقصير الاصل
ومن خطبة له عليه السلام ولقد علم المستحفظون من اصحاب
محمد صلى الله عليه واله اني لم ارد على الله وعلى رسوله ساعة قط
ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الرجال الابطال وتتاخر
الاقدام نجدة اكرمني الله بها ولقد قبض رسول الله صلى الله
عليه واله وان راسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفي
فامررتها على وجهي ولقد وليت غسله صلى الله عليه واله والملائكة
اعواني فضجت الدار والافنية ملا يهبط وملا يعرج وما
فارقت سمعي هينمة منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه
فمن ذا احق به مني حيا وميتا فانفذوا على بصايركم ولتصدق
نياتكم في جهاد عدوكم فوالله الذي لا اله الا هو اني لعلى
جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل اقول ما تسمعون واستغفر الله
لي ولكم الشرح يمكن ان يعني بالمستحفظين الخلفاء

الذين تقدموه لانهم الذين استحفظوا الاسلام اي جعلوا حافظين
له وحارسين لشريعته ولحوزته وحوزته ان يعني به العلماء والفضلاء
من الصحابة لانهم استحفظوا الكتاب اي كلفوا حفظه وحراسته
والظاهر انه رمز في قوله عليه السلام لم ارد على الله ولا على
رسوله ساعة قط الى امور وقعت من غيره كما جرى يوم الحديبية
عند سطر كتاب الصلح فان بعض الصحابة انكر ذلك وقال يا
رسول الله السنا المسلمين قال بلى قال اوليسوا الكافرين قال بلى
قال فكيف نعطي الدنية في ديننا فقال صلى الله عليه واله انما
اعمل بما اومر به فقام فقال لقوم من الصحابة الم يكن قد وعدنا
بدخول مكة وها نحن قد صددنا عنها ثم ننصرف بعد ان اعطينا
الدنية في ديننا والله لو اجد اعوانا لم اعط الدنية ابدا فقال ابو بكر
رضي الله عنه لهذا القايل ويحك الزم غرزه فوالله انه لرسول الله وان
الله لا يضيعه ثم قال له اقال لك انه سيدخلها هذا العام قال
لا قال فسيدخلها فلما فتح النبي صلى الله عليه واله مكة واخذ
مفاتيح الكعبة دعاه فقال هذا الذي وعدتم به واعلم ان
هذا الخبر صحيح لا ريب فيه والناس كلهم رووه وليس عندي
بقبيح ولا مستهجن ان يكون سؤال هذا الشخص رسول الله صلى
الله صلى الله عليه واله عما ساله عنه على سبيل الاسترشاد
والتماسا لطمانينة النفس فقد قال الله تعالى لخليله

ابراهيم اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمين قلبي وقد كانت
الصحابة تراجع رسول الله صلى الله عليه واله في الامور وتساله
عما يستبهم عليها ويقول له اهذا منك ام من الله قال له
السعدان رحمهما الله يوم الخندق وقد عزم على مصالحة الاحزاب
ببعض تمر المدينة اهذا من الله ام راي رايته من نفسك قال
بل من نفسي قالا لا والله لا نعطيهم منها تمرة واحدة وايدينا في مقابض
سيوفنا وقالت الانصار له يوم بدر وقد نزل بمنزل لم يستصلحه
انزلت هذا المنزل عن راي رايت ام بوحي اوحي اليك قال
بل عن راي رايته قالوا انه ليس لنا بمنزل ارحل عنه فانزل بموضع
كذا واما قول ابي بكر له الزم غرزه فوالله انه لرسول الله فانما
هو تاكيد وتثبيت للعقيدة التي في قلبه ولا يدل ذلك على
الشك فقد قال الله تعالى لنبيه ولولا ان ثبتناك لقد
كدت تركن اليهم شيئا قليلا وكل احد لا يستغني عن زيادة
اليقين والطمانينة وقد كانت وقعت من هذا القايل امور
دون هذه القصة كقوله دعني اضرب عنق ابي سفيان وقوله
دعني اضرب عنق عبد الله بن ابي وقوله دعني اضرب عنق حاطب
بن ابي بلتعة ونهي النبي صلى الله عليه واله له عن التسرع الى ذلك
وجذبه ثوب رسول الله صلى الله عليه واله حين قام على جنازة
ابن سلول يصلي وقوله كيف تستغفر لراس المنافقين وليس

في ذلك جميعه ما يدل على وقوع القبيح منه وانما الرجل
كان مطبوعا على الشدة والشراسة والخشونة وكان يقول ما
يقول على مقتضى الجبلة التي طبع عليها وعلى اي حال كان
فلقد نال الاسلام بولايته وخلافته خيرا كثيرا قوله عليه السلم
ولقد واسيته بنفسي يقال واسيته وأسيته وبالهمز
افصح وهذا مما اختص عليه السلم بفضيلته غير مدافع ثبت
معه يوم احد وفر الناس وثبت معه يوم حنين وفر الناس
وثبت تحت رايته يوم خيبر حتى فتحها وفر من كان بعث
بها من قبله وروى المحدثون ان رسول الله صلى الله عليه واله
لما ارتث يوم احد ونادى الناس قتل محمد رأته كتيبة من
المشركين وهو صريع بين القتلى الا انه حي فصمدت له فقال
لعلي عليه السلام اكفني هذه فحمل عليها فهزمها وقتل رئيسها
ثم صمدت له كتيبة اخرى فقال يا علي اكفني هذه فحمل
عليها فهزمها وقتل رئيسها ثم صمدت له كتيبة ثالثة فكذلك
فكان رسول الله صلى الله عليه واله بعد ذلك يقول قال لي
جبريل يا محمد ان هذه للمواساة فقلت وما يمنعه وهو
مني وانا منه فقال جبريل وانا منكما وروى المحدثون
ايضا ان المسلمين سمعوا ذلك اليوم صائحا من جهة السما
ينادي لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فقال رسول

فاذن يكون امر المؤمن في مقام مدح ودم نفسه لا ذمه ومدح نفسه

الله صلى الله عليه واله لمن حضره الا تسمعون هذا صوت جبريل واما
يوم حنين فثبت معه في نفر يسير من بني هاشم بعد ان ولى المسلمون
الادبار وحامى عنه وقتل قوما من هوازن بين يديه حتى ثابت
اليه الانصار وانهزمت هوازن وغنمت اموالها واما يوم خيبر
فقصته مشهورة قوله عليه السلام بحدة اكرمني الله سبحانه
بها النجدة الشجاعة وانتصابها هنا على انها مصدر والعامل فيه
محذوف ثم ذكر عليه السلام وفاة رسول الله صلى الله عليه واله
فقال لقد قبض وان راسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه
في كفي فامررتها على وجهي يقال ان رسول الله صلى الله عليه واله
قاء دما يسيرا وقت موته وان عليا عليه السلام مسح بذلك الدم
وجهه وقد روي ان ابا طيبة الحجام شرب دمه عليه السلام
وهو حي فقال اذن لا يبجع بطنك قوله عليه السلام فضجت الدار
والافنية اي النازلون في الدار من الملئكة اي ارتفع ضجيجهم
والجيهم يعني اني سمعت ذلك ولم يسمعه من اهل الدار غيري
والملأ الجماعة يقول يهبط قوم من الملائكة ويصعد قوم والعروج
الصعود والهيمنة الصوت الخفي والضريح الشق في القبر وقد روي
من قصة وفاة رسول الله صلى الله عليه واله انه عرضت له الشكاة
التي عرضت في اواخر صفر من سنة احدى عشرة للهجرة فجهز جيش
اسامة وامرهم بالمسير الى البلقا حيث اصيب زيد وجعفر

عليه السلام من بلاد الروم وخرج في تلك الليلة الى البقيع وقال
اني قد امرت بالاستغفار لاهل البقيع فقال السلام عليكم يا
اهل القبور ليهنكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن
كقطع الليل المظلم يتبع آخرها اولها ثم استغفر لاهل البقيع
طويلا ثم قال لاصحابه ان جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل عام
مرة وقد عارضني به العام مرتين ولا اراه الا لحضور اجلي ثم انصرف
الى بيته فخطب الناس في غده فقال معاشر الناس قد حان مني
حفوق بين اظهركم فمن كان له عندي عدة فليأتني اعطه اياها
ومن كان له علي دين فليأتني اقضه ايها الناس انه ليس بين الله ولا
بين احد نسب ولا امر يؤتيه به خيرا ويصرف عنه شرا الا العمل
الا لا يدعين مدع ولا يتمنين متمن والذي بعثني بالحق لا ينجي الا
عمل مع رحمة ولو عصيت لهويت اللهم هل بلغت ثم نزل فصلى
بالناس صلوة خفيفة ثم دخل بيت ام سلمة ثم انتقل الى بيت
عايشة تعلله النساء والرجال اما النساء فازواجه وبنته عليها
السلام واما الرجال فعلي عليه السلام والعباس والحسن والحسين
عليهما السلام وكانا غلامين يومئذ وكان الفضل بن العباس يدخل
احيانا اليهم ثم حدث الاختلاف بين المسلمين ايام مرضه فاول
ذلك التنازع الواقع يوم قال صلى الله عليه ايتوني بدواة
وقرطاس وتلا ذلك حديث التخلف عن جيش اسامه وقول

عياش بن ابي ربيعة ايولى هذا الغلام على جلة المهاجرين والا
نصار ثم اشتد به المرض وكان عند خفة مرضه يصلي بالناس بنفسه
فلما اشتد به المرض امر ابا بكر رضي الله عنه ان يصلي بالناس وقد
اختلف في صلوته بهم فالشيعة تزعم انه لم يصل بهم الا صلوة واحدة
وهي الصلوة التي خرج رسول الله صلى الله عليه واله فيها يتهادى
بين علي عليه السلام والفضل فقام في المحراب مقامه وتأخر ابو بكر
والصحيح عندي وهو الاكثر الاشهر انها لم تكن آخر الصلوات في حياته
صلى الله عليه بالناس جماعة فان ابا بكر صلى بالناس بعد ذلك يومين
ثم مات صلى الله عليه واله فمن قائل يقول انه مات لليلتين بقيتا من
صفر وهو القول الذي تقوله الشيعة والاكثرون على انه توفي في
شهر ربيع الاول بعد مضي ايام منه وقد اختلف فيها ثم اختلفوا
في موته فانكر عمر ذلك وقال انه لم يمت وانه غاب وسيعود فثناه
ابو بكر عن هذا القول وتلا عليه الايات المتضمنة انه سيموت فرجع
الى قوله ثم اختلفوا في موضع دفنه فراى قوم ان يدفنوه بمكة
لانها مسقط راسه وقال من قال بل بالمدينة ندفنه بالبقيع
عند شهداء احد ثم اتفقوا على دفنه في البيت الذي قبض فيه
وصلوا عليه ارسالا لا يؤمهم احد وقيل ان عليا عليه السلام
اشار بذلك فقبلوه وانا اعجب من ذلك لان الصلوة كانت عليه
بعد بيعة ابي بكر فما الذي منع من ان يتقدم ابو بكر فيصلي

عليه اماما وتنازعوا في تلحيده وتضريحه فأرسل العباس عمه
الي ابي عبيدة بن الجراح وكان يحفر لاهل مكة ويضرح علي عادتهم رجلا
وارسل الي ابي طلحة الانصاري وكان يلحد لاهل المدينة علي
عادتهم رجلا وقال اللهم اختر لنبيك فجاء ابو طلحة فلحد له وادخل
في اللحد وتنازعوا فيمن ينزل معه القبر فمنع علي عليه السلام الناس
ان ينزلوا معه وقال لا ينزل قبره غيري وغير العباس ثم اذن في
نزول الفضل واسامة بن زيد مولاهم ثم ضجت الانصار
وسالت ان ينزل منها رجل في قبره فانزلوا اوس بن خولي وكان
بدريا فاما الغسل فان عليا عليه السلام تولاه بيده وكان الفضل بن
العباس يصب عليه الما وروى المحدثون عن علي عليه السلام انه
قال ما قلبت منه عضوا الا وانقلب لا اجد له ثقلا كان معي من
يساعدني عليه وما ذلك الا الملائكة واما حديث الهيمنة
وسماع الصوت فقد رواه خلق كثير من المحدثين عن علي عليه السلام
ويروي الشيعة ان عليا عليه السلام عصب عيني الفضل بن العباس
حين صب عليه الما وان رسول الله صلي الله عليه واله اوصاه بذلك
وقال انه لا يبصر عورتي احد غيرك الا عمي قوله عليه السلام
فمن ذا احق به مني حيا وميتا انتصابهما علي الحال من الضمير المجرور
في به اي اي الناس احق برسول الله صلي الله عليه واله حال
حياته وحال وفاته مني ومراده بهذا الكلام انه احق

بالخلافة بعده واحق الناس بالمنزلة منه حيث كان في الدنيا وليس
يجوز ان يكونا حالين من الضمير المجرور في مني لانه لا يحسن ان
يقول انا احق به اذا كنت حيا من كل احد واحق به اذا كنت ميتا
من كل احد لان الميت لا يوصف بمثل ذلك ولانه لا حال يثبت
له من الاحقية اذا كان حيا الا وهي ثابتة له اذا كان ميتا ان كان
الميت يوصف بالاحقية فلا فائدة في قوله وميتا علي هذا الغرض
لا يبقي في تقسيم الكلام الي قسمين فائدة واما اذا كانا حالا من الضمير في
به فانه لا يلزم من كونه احق بالمنزلة الرفيعة من رسول الله صلي
الله عليه واله ان يكون احق بالخلافة بعد وفاته اي ليس احدهما
يلزم الاخر فاحتاج الي نص انه احق بالرسول صلي الله عليه واله
من كل احد وان كان الرسول حيا وان كان ميتا ولم يستهجن
ان يقسم الكلام الي القسمين المذكورين قوله عليه السلام فانفذوا
علي بصائركم اي اسرعوا الي الجهاد علي عقايدكم التي انتم عليها
ولا يدخلن الشك والريب في قلوبكم قوله عليه السلام اني لعلي
جادة الحق وانهم لعلي مزلة الباطل عجيب كلام علي قاعدة الصناعة
المعنوية لانه لا يحسن ان يقول وانهم لعلي جادة الباطل لان الباطل
لا يوصف بالجادة ولهذا يقال لمن ضل ووقع في سمات الطريق فعبر
عنها بلفظ المزلة وهي الموضع الذي يزل فيه الانسان كالمزلقة
موضع الزلق والمغرقة موضع الغرق والمهلكة موضع الهلاك الا

ومن خطبة له عليه السلام يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي
العباد في الخلوات واختلاف النينان في البحار الغامرات وتلاطم
الماء بالرياح العاصفات واشهد ان محمدا نجيب الله وسفير وحيه
ورسول رحمته اما بعد فاني اوصيكم بتقوي الله الذي ابتدا
خلقكم واليه يكون معادكم وبه نجاح طلبتكم واليه منتهي رغبتكم
ونحوه قصد سبيلكم واليه مرامي مفزعكم فان تقوي الله دواء داء
قلوبكم وبصر عمي افئدتكم وشفاء مرض اجسادكم وصلاح فساد
صدوركم وطهور دنس انفسكم وجلاء عشا ابصاركم وامن فزع
جاشكم وضياء سواد ظلمتكم **الشرح** العجيج رفع الصوت
وكذلك العج وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي التلبية واراقة
الدم وعجيج اي صوت ومضاعفة اللفظ دليل علي تكرير التصويت
والنينان جمع نون وهو الحوت واختلافها هاهنا هو اصعادها
وانحدارها ونجيب الله منتجبه ومختاره وسفير وحيه رسول
وحيه والجمع سفراء مثل فقيه وفقهاء واليه مرامي مفزعكم اليه
تفزعون وتلجاون ويقال فلان مرمي قصدي اي هو الموضع الذي
انحوه واقصده ويروي وجلاء عشا ابصاركم بالعين المهملة والالف
المقصورة والجاش القلب وتقديره الكلام وضياء سواد ظلمة
عقائدكم ولكنه حذف المضاف للعلم به **الاصل** فاجعلوا
طاعة الله شعارا دون دثاركم ودخيلا دون شعاركم ولطيفا

بين اضلاعكم واميرا فوق اموركم ومنهلا لحين وردكم وشفيعا
لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم
وسكنا لطول وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم فان طاعة الله حرز
من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة واوار نيران موقدة فمن
اخذ بالتقوي عزبت عنه الشدائد بعد دنوها واحلولت له
الامور بعد مرارتها وانفرجت عنه الامواج بعد تراكمها واسهلت
له الصعاب بعد انصابها وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها
وتحدبت عليه الرحمة بعد نفورها وتفجرت عليه النعم بعد
نضوبها ووبلت عليه البركة بعد ارذاذها فاتقوا الله الذي نفعكم
بموعظته ووعظكم برسالته وامتن عليكم بنعمته فعبدوا
انفسكم لعبادته واخرجوا اليه من حق طاعته **الشرح**
الشعار اقرب الي الجسد من الدثار والدخيل ما خالط باطن
الجسد فهو اقرب من الشعار ثم لم يقتصر علي ذلك حتي امر بان
يجعل التقوي لطيفا بين الاضلاع اي في القلب وذلك امس بالانسان
من الدخيل فقد يكون الدخيل في الجسد وان لم يخالط القلب ثم
قال واميرا فوق اموركم اي يحكم علي اموركم كما يحكم الامير
في رعيته والمنهل الماء يرده الوارد من الناس وغيرهم قوله
لحين وردكم اي لوقت والطلبة بكسر اللام ما طلبته من شيء
قوله مصابيح لبطون قبوركم جا في الخبر ان العمل الصالح يضي قبر

صَاحِبه كَمَا يُضِيء المصباح الظلمة والسكن مَا يسكن اليه قوله ونفسا
لكرب مواطيكم اي سعة وروحا وكشفه محيطة والاوار حر
النار والشمس وعزبت بعدت والحلولت صارت حلوة وتراكبها
اجتماعها وتكاثفها واسهلت صارت سهلة بعد انصابها اي
بعد اتعابها الكم الصبنة التعبة وهطلت سالت وقحوطها قلتها
وتاختها وتحدبت عليه عطفت وحنت وتضوبها انقطاعها كنقوب
الماء ذهابه وويل المطر صار وابلا وهو اشد المطر واكثره وارذاذها
اتيانها بالرذاذ وهو ضعيف المطر قوله تعبدوا انفسكم اي ذللوها
ومنه طريق معبد واخرجوا اليه من حق طاعته اي ادوا المفترض
عليكم اي ذللوها ومنه طريق معبد واخرجوا اليه من حق طاعته
اي ادوا المفترض عليكم من العبادة يقال خرجت الى فلان
من دينه اي قضيته اياه **الاصل** ثم ان هذا الاسلام دين الله
الذي اصطفاه لنفسه واصطنعه على عينه واصفاه خيرة خلقه
واقام دعايمه على محبته اذل الاديان بعزته ووضع الملل برفعه
واهان اعداءه بكرامته وخذل محاديه بنصرته وهدم اركان
الضلالة بركنه وسقى من عطش من حياضه واتاق الحياض بمواتحه
ثم جعله لا انفصام لعروته ولا فك لحلقته ولا انهدام لاساسه
ولا زوال لدعايمه ولا انقلاع لشجرته ولا انقطاع لمدته ولا
عفا لشرايعه ولا جذ لفروعه ولا ضنك لطرقه ولا وعوثة

لسهولته ولا سواد لوضحه ولا عوج لانتصابه ولا عصل في عوده
ولا وعث لفجه ولا انطفا لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته فهو دعايم
اساخ في الحق اسناخها وثبت لها اساسها وينابيع غزرت عيونها
ومصابيح شبت نيرانها ومنار اقتدى بها سفارها واعلام
قصد بها فجاجها ومناهل روي بها وزادها جعل الله فيه
منتهى رضوانه وذروة دعايمه وسنام طاعته فهو عند الله وثيق
الاركان رفيع البنيان منير البرهان مضي النيران عزيز السلطان
مشرف المنار معوز المثار فشرفوه واتبعوه وادوا اليه حقه
وضعوه مواضعه **الشرح** اصطنعه على عينه كلمة يقال
لما يشتد الاهتمام به تقول للصانع اصنع لي كذا على عيني
واصطفاه خيرة خلقه اي آثره خيرة خلقه وهم المسلمون
وباء خيرة مفتوحة قال واقام الله دعايم الاسلام على حب يُعاد
الله وطاعته والمحاد المخالف قال تعالى من يحادد الله اي من يجاد
الله كانه يكون في حد وجهه وذلك الانسان في حد اخر وجهة
اخرى وكذلك الشاق يكون في شق والاخر في شق اخر واتاق
الحاض ملاها وتئق السقاء نفسه يتاق تاقا وكذلك الرجل
اذا امتلأ غضبا قوله بمواتحه هي الدلاء يمتح بها والانفصام
الانكسار والعفاء الدروس والجذ القطع ويروى بالدال
المهملة وهو القطع ايضا والضنك الضيق والوعوثة كون

في السهولة توجب صعوبة المشي لان الاقدام تغيب في الارض
والوضح البياض والعوج بفتح العين فيما ينتصب كالنخلة و
الرمح والعوج بكسرها فيما لا ينتصب كالارض والراي والدين
والعصل الالتواء والاعوجاج ناب اعصل وشجرة عصلة
وسهام عصل والفج الطريق الواسع بين الجبلين يقول لا وعث
فيه اي ليس طريق الاسلام بوعث وقد ذكرنا الوعثة ما هي
قوله فهو دعايم اساخ في الحق اسناخها الاسناخ جمع
سنخ وهو **الاصل** واسناخها في الارض ادخلها فيها وساخت
قوايم فرسه في الارض تسوخ وتسيخ دخلت وغابت والاسا
س بالمد جمع اس مثل سبب واسباب والاس
الاس والاساس واحد وهو اصل البنا وغزرت عيونها بضم الراء
كثرت وشبت نيرانها بضم الشين اوقدت والنار الاعلام في الفلاة
قوله قصد بها فجاجها اي قصد بنصب تلك الاعلام اهتداء المسافرين
في تلك الفجاج واضاف القصد الى الفجاج وروي رواد جمع رايد
وهو الذي يسبق القوم ويرتاد لهم الكلا والماء والذروة اعلا السنام
والراس وغيرهما قوله معوز المثار اي يعجز الناس اثارته
وازعاجه لقوته ومتانته **الاصل** ثم ان الله سبحانه بعث
محمدا صلى الله عليه وآله بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع واقبل
من الاخرة الاطلاع واظلمت بهجتها بعد اشراق وقامت باهلها

على ساق وخشن منها مهاد وازف منها قياد في انقطاع من مدتها
واقتراب من اشراطها وتصرم من اهلها وانفصام من حلقتها و
انتشار من سببها وعفا من اعلامها وتكشف من عوراتها وقصر
من طولها جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته وكرامة لامته وربيعا
لاهل زمانه ورفعة لاعوانه وشرفا لانصاره ثم انزل عليه الكتاب
نورا لا تطفأ مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا يدرك قعره
ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم ضوؤه وفرقانا لا يخمد برهانه
وتبيانا لا تهدم اركانه وشفاء لا تخشى اسقامه وعزا لا تهزم انصاره
وحقا لا تخذل اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته وينابيع العلم
وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي الاسلام وبنيانه واودية
الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون
ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل لا يضل نهجها المسافرون
واعلام لا يعمى عنها السايرون واكام لا يجوز عنها القاصدون **الشرح**
قوله عليه السلام حين دنا من الدنيا الانقطاع اي ازف الاخرة وقرب
وقتها وقد اختلف الناس في ذلك اختلافا شديدا فذهب قوم الى ان
عمر الدنيا خمسون الف سنة وقد ذهب بعضها وبقي بعضها واختلفوا
في مقدار الذاهب والباقي واحتجوا لقولهم بقوله تعالى تعرج الملئكة
والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قالوا اليوم هو اشارة
الى الدنيا وفيها يكون عروج الملئكة والروح اليه واختلافهم بالامر
من عنده الى خلقه والى رسله قالوا وليس قول بعض المفسرين انه عنى

يوم القيامة بمستحسن لان يوم القيامة لا يكون للملايكة والروح عروج
اليه سبحانه لانقطاع التكليف ولان المومنين اما ان يطول عليهم
ذلك اليوم بمقدار خمسين الف سنة ويكون هذا مختصا بالكافرين
فقط ويكون قصيرا على المومنين والاول باطل لانه اشد من عذاب
جهنم ولا يجوز ان يلقي المومن هذه المشقه والثاني باطل لانه
لا يجوز ان يكون الزمان الواحد طويلا قصيرا بالنسبة الي شخصين
اللهم الا ان يكون احدهما نايما او ممنوا بعلة اخري تجري مجري
النوم فلا يحس بالحركة ومعلوم ان حال المومنين بعد بعثهم ليست
هذه الحال قالوا وليست هذه الاية مناقضة للاية الاخري وهي
قوله تعالي يدبر الامر من السما الي الارض ثم تعرج اليه في يوم
كان مقداره الف سنة مما تعدون وذلك لان سياق الكلام
يدل علي انه اراد به الدنيا وذلك لانه قد ورد في الخبر ان بين
الارض والسما مسيرة خمسماية عام فاذا نزل الملك الي الارض ثم
عاد الي السما فقد قطع في ذلك اليوم مسيرة الف عام الا تري
الي قوله يدبر الامر من السما الي الارض اي ينزل الملك بالوحي
والامر والحكم من السما الي الارض ثم يعود راجعا اليه وعارجا
صاعدا الي السما فيجتمع من نزوله وصعوده مقدار مسيرة الف سنة
وذكر حمزة ابن الحسن الاصفهاني في كتابه المسمي تواريخ الامم
ان اليهود تذهب الي ان عدد السنين من ابتدا التناسل الي
سنة الهجرة بمحمد صلي الله عليه وآله اربعة الف واثنتان واربعون

سنة

سنه وثلثة اشهر والنصاري تذهب الي ان عدد ذلك خمسة الف وتسع ماية
وتسعون سنة وثلثة اشهر وان الفرس تذهب الي ان من عهد كيومرث
ابو البشر عندهم الي هلاك يزدجرد بن شهريار الملك اربعة الف وماية
واثنين وثمانين سنة وعشرة اشهر وتسعة عشر يوما ويسندون ذلك
الي كتابهم الذي جاء به زردشت وهو الكتاب المعروف بالابستا واما
اليهود والنصاري فيسندون ذلك الي التوراة ويختلفون في كيفية
استنباط المدة وتزعم النصاري واليهود ان مدة الدنيا كلها
سبعة الف سنة قد ذهب منها ما ذهب وبقي ما بقي وقيل ان اليهود
انما قصرت الدنيا لانهم يزعمون ان مسيحهم الذي هو منتظرهم يخرج
في اول الالف السابع فلولا تنقيصهم المدة وتقصيرهم اياها لما
لتنجل فضاحهم ولكن سيفتضحون فيما بعد عند من ياتي بعدنا
من البشر قال حمزة واما المنجمون فقد اتوا بما يغرهذا كله وزعموا
انه قد مضي من الدنيا منذ اول يوم القيامة سارت فيه الكواكب من
راس الحمل الي اليوم الذي خرج فيه المتوكل من المعتصم بن الرشيد
من سامرا الي دمشق ليجعلها دار الملك وهو اول يوم من المحرم سنة
اربع واربعين وماتين للهجرة المحمدية اربعة الف الف الف سكته
لقطات وثلث ماية الف وعشرون الف سنة بسني الشمس قالوا والذي
مضي من الطوفان الذي صبيحة اليوم الذي خرج فيه المتوكل الي دمشق
ثلثه الف وسبع ماية وخمس وثلثون سنة وعشرة اشهر واثنان
وعشرون يوما وذكر ابو الريحان البيروني في كتاب الاثار

الباقية عن القرون الخالية ان الفرس والمجوس يزعمون ان عمر
الدنيا اثنا عشر الف سنة علي عدد البروج وعدد الشهور وان
الماضي منها الي وقت ظهور زردشت صاحب شريعتهم ثلثة
الف سنة ومن ابتداء ظهور زردشت صاحب شريعتهم ثلثة الف
سنة ومن اول تاريخ الاسكندر مايتان وثمان وخمسون سنة
وبين تاريخ الاسكندر وبين السنة التي كتبنا فيها شرح هذا الفصل
وهي سنة سبع واربعين وست ماية للهجرة النبوية الف
وخمسماية وستون سنة فعلي هذا يكون الماضي الي يومنا هذا
من اصل اثني عشر الف سنة اربعة الف وثمان ماية وثمانية عشر
سنة فيكون الباقي من الدنيا علي قولهم اكثر من الماضي وحكي ابو
ابو الريحان عن الهند في بعض كتبه ان مدة عمر الدنيا مقدار
تضعيف الواحد من اول بيت في رقعة الشطرنج الي اخر البيوت
فاما الاخباريون من المسلمين فاكثرهم يقولون ان عمر الدنيا
سبعة الف سنة ويقولون باننا في السابع والحق انه لا يعلم
احد هذا الا الله تعالي وحده كما قال سبحانه يسالونك عن
الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكراها الي ربك منتهاها
وقال لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا
تاتيكم الا بغتة يسلونك كانك حفي عنها قل انما علمها عند الله
وتقول مع ذلك كما ورد به في الكتاب العزيز اقتربت الساعة
واقترب للناس حسابهم واتي امر الله فلا تستعجلوه ولا يعلم

كمية

كمية الماضي ولا كمية الباقي ولكنا نقول كما امرنا ونسمع ونطيع كما ادبنا
ومن الممكن ان يكون ما بقي قريبا عند الله وغير قريب عندنا كما قال
سبحانه انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وبالجملة هذا موضع غامض
يجب السكوت عنه قوله عليه السلام وقامت باهلها علي ساق الخبر
للدنيا والساق الشدة اي انكشفت عن الشدة عظيمة وقوله تعالي
والتفت الساق بالساق اي التفت اخر شدة الدنيا باول شدة
الاخرة والمهاد الفراش وازف منها قياد اي قرب انقيادها
الي التقضي والزوال واشراط الساعة علاماتها واضافها الي
الدنيا لانها في الدنيا تحدث وان كانت علامات الاخرى والعفا
الدروس وروي من طولها والطول الحبل ثم عاد الي ذكر النبي صلي
الله عليه وآله فقال جعله الله تعالي بلاغا لرسالته اي ذا بلاغ والبلاغ
والبلاغ التبليغ لحذف المضاف ولا تخبوا لا تنطفي والفرقان ما
يفرق به بين الحق والباطل والاثافي الاسلام جمع اثفية وهي الاحجار
توضع تحت القدر شكرا مثلث والغيطان جمع غايط وهو المطمئن
من الارض ولا يغيضها بفتح حرف المضارعة غاض الما وغضته
انا يتعدي ولا يتعدي وروي لا يغيضها بالضم علي قول من قال
اغضت الما وهي لغة ليست بالمشهورة والاكام جمع اكم مثل
جبال جمع جبل والاكم جمع اكمه مثل عنب جمع عنبة والاكمة
ما علا من الارض وهي دون الكثيب الاصل جعله الله

ريّا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاجّ لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدي لمن ايتم به وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاجّ به وحاملا لمن حمله ومطيّة لمن اعمله وآية لمن توسّم وجنّة لمن استلام وعلما لمن وعا وحديثا لمن روي وحكما لمن قضي **الشرح** الضمير يرجع الي القرآن جعله الله ريّا لعطش العلماء اذا اضلّ العلماء في امر والتبس عليهم رجعوا اليه فشفاهم كما يشفي الماء العطش وكذي القول في ربيعا لقلوب الفقهاء والربيع هاهنا الجدول ويجوز ان يريد المطر في الربيع يقال ربعت الارض فهي مربوعة والمحاج جمع محجة وهي جادة الطريق والمعقل الملجا وسلما لمن دخله اي مامنا وانتحله دان به وجعله نحلته والبرهان الحجّة والفلج الظفر والفوز وحاجّ به خاصم قوله عليه السلام وحاملا لمن حمله اي ان القرآن ينجي يوم القيامة من كان حافظا له في الدنيا بشرط ان يعمل به ومطيّة لمن اعمله استعارة يقول كما ان المطيّة تنجي صاحبها اذا اعملها وبعثها علي النجا فكذلك القرآن اذا اعمله صاحبه النجاه ومعني اعماله اتباع قوانينه والوقوف عند حدوده قوله وآية لمن توسّم اي تفرّس قال تعالي ان في ذلك لآيات

للمتوسمين والجنّة ما يستتر به واستلام لبس لامة الحرب وهي الدرع و وعا حفظ قوله وحديثا لمن روي قد سمّاه الله تعالي حديثا فقال الله نزّل احسن الحديث كتابا متشابها واصحابنا يحتجّون بهذه اللفظة علي ان القرآن ليس بقديم لان الحديث ضد القديم وليس للمخالف ان يقول ليس المراد بقوله احسن الحديث ما ذكرتم بل المراد احسن القول واحسن الكلام لان العرب تسمي الكلام والقول حديثا لانا نقول لعمري انه كذلك ولكن العرب ما سمت القول والكلام حديثا الا لانه مستحدث متجدد حالا فحالا الا تري الي قول عمر لمعوية قد مللت كل شيء الا الحديث فقال انما مل العتيق فدل ذلك علي انه فهم معني تسميتهم الكلام والقول حديثا وفطن لمغزاهم ومقصدهم في هذه التسمية واذا كنا قد كلفنا ان نجري علي ذاته وصفاته وافعاله ما اجراه سبحانه في كتابه ونطلق ما اطلقه علي الوضع والكيفيّة التي اطلقها وقد كان وصف كلامه بانه حديث وكان الكلام في عرف اللغة انما سمي حديثا لحدوثه وتجدده فقد ساغ لنا ان نطلق علي كلامه انه محدث ومتجدد وهذا هو المقصود **الاصل** ومن كلام له عليه السلام كان يوصي به اصحابه تعاهدوا امر الصلوة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فانها كانت علي المومنين كتابا موقوتا الا تسمعون الي جواب اهل النار حين سئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين وانها لتحتّ الذنوب حتّ الورق وتطلقها اطلاق الربق وشبهها رسول الله بالحمة تكون

علي باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات فما عسي ان يبقي عليه من الدرن وقد عرف حقها رجال من المومنين الذين لا يشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين من ولد ولا مال يقول الله سبحانه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكان رسول الله صلي الله عليه وآله نصبا بالصلوة بعد التبشير له بالجنة يقول الله سبحانه وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فكان يامر بها اهله ويصبّر عليها نفسه ثم ان الزكوة جعلت مع الصلوة قربانا لاهل الاسلام فمن اعطاها طيّب النفس عنها فانها تجعل له كفارة ومن النار حجابا ووقاية فلا يتبعها احد نفسه ولا يكثرن عليها لهفه فان من اعطاها غير طيّب النفس بها يرجو بها ما هو افضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الاجر ضال العمل طويل الندم ثم اداء الامانة فقد خاب من ليس من اهلها انها عرضت علي السموات المبنيّة والارضين المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلي ولا اعظم منها ولو امتنع شيء بطول او عرض او قوة او عزّ لامتنعن ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو اعظم منهن وهو الانسان انه كان ظلوما جهولا ان الله سبحانه لا يخفي عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم لطف به خبرا واحاط به علما اعضاوكم شهوده وجوارحكم جنوده وضمايركم عيونه وخلواتكم عيانه **الشرح**

هذه الاية يستدل بها الاصوليون من اصحابنا علي ان الكفار يعاقبون في الاخرة علي ترك الواجبات الشرعيّة وعلي فعل القبايح الشرعيّة لانها في الكفار وردت الا تري الي قوله تعالي في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر وليس يجوز ان يعني بالمجرمين هاهنا الفاسقين من اهل القبلة لانه قال قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخايضين وكنا نكذب بيوم الدين قالوا وليس لقايل ان يقول معني قوله لم نك من المصلين لم نك من القايلين بوجوب الصلوة لانه قد اغني عن هذا التعليل قوله وكنا نكذب بيوم الدين لان احد الامرين هو الاخر وحمل الكلام علي ما يفيد فايدة جليلة اولي من حمله علي التكرار والاعادة فقد ثبت بهذا التقرير صحة احتجاج امير المومنين عليه السلام علي تاكيد امر الصلوة وانها من العبادات المهمّة في نظر الشارع قوله عليه السلام وانها لتحتّ الذنوب الحتّ نثر الورق من الغصن و نحاتت اي تناثر وقد جاء هذا اللفظ في الخبر النبوي بعينه والربق جمع ربقة وهي الحبل اي تطلق الصلوة الذنوب كما تطلق الحبال المعقدة اي تحل ما انعقد علي المكلف من ذنوبه وهذا من باب الاستعارة ويروي تعهّدوا امر الصلوة بالتضعيف وهو لغة يقال تعاهدت ضيعتي وتعهّدتها وهو القيام عليها واصله من تجديد العهد بالشيء والمراد المحافظة عليه وقوله

تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي مفروضا
وقيل موقوتا اي منجما كل وقت له صلوة معينة ويؤدي المكلفون
الصلوة في نجومها وقوله كتابا اي فرضا واجبا كقوله تعالى كتب
ربكم على نفسه الرحمة اي اوجب والحمة الحفيرة فيها الحميم وهو
الماء الحار وهذا الجزء من الاحاديث الصحاح قال صلى الله عليه
واله ايسر احدكم ان على بابه حمة يغتسل منها كل يوم خمس مرات
فلا يبقى عليه من درنه شيء قالوا نعم قال فانها الصلوات الخمس و
الدرن الوسخ والتجارة في الاية اما ان يريد لا يشغلهم نوع
من هذه الصناعة عن ذكر الله ثم افرد البيع بالذكر وخصه
وعطفه على التجارة العامة لانه اهم ادخل في الالهاء لان الربح في
البيع بالكسب معلوم والربح في الشراء مظنون واما ان يريد بالتجارة
الشراء خاصة اطلاقا لاسم الجنس الاعم على النوع الاخص كما
تقول رزق فلان تجارة رابحة اذا اتجه له شري صالح فاما
اقام الصلوة فان التاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال
فان اصله اقوام مصدر اقوم كقولك اعرض اعراضا فلما اضيفت
اقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت التاء قوله عليه السلم
وكان رسول الله صلى الله عليه واله نصبا بالصلوة اي تعبا قال
تعالى ما انزلنا عليك القران لتشقى وروي انه عليه السلام قام حتى
تورمت قدماه مع التبشير له بالجنة وروي انه قيل له في ذلك

فقال افلا اكون عبدا شكورا ويصبر نفسه من الصبر ويروى يصبي
عليها نفسه اي يحبس قال سبحانه واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم وقال عنترة يذكر حربا كان فيها شعر
فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو اذا نفس الجبان تطلع
واعلم ان الصلوة قد جا في فضلها الكثير الذي يعجزنا حصره ولو لم
يكن الا ما ورد في الكتاب العزيز من تكرار ذكرها وتاكيد الوصاة
بها والمحافظة عليها لكان بعضه كافيا وقال النبي صلى الله
عليه واله الصلوة عمود الدين فمن تركها فقد هدم الدين وقال
ايضا عليه السلام علم الايمان الصلوة فمن فرغ لها قلبه فقد هدم الدين
وقال ايضا عليه السلام قلبه وقام بحدودها فهو المؤمن وقالت
عايشة رحمها الله كان رسول الله صلى الله عليه واله يحدثنا و
نحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه وقيل للحسن
رحمه الله ما بال المتهجدين من احسن الناس وجوها قال لانهم
خلوا بالرحمن فالبسهم نورا من نوره وقال عمر رضي الله عنه ان
الرجل ليشيب عارضاه في الاسلام ما اكمل الله له صلاة قيل له و
كيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها واقباله على ربه فيها
وقال بعض الصالحين ان العبد ليسجد السجدة عنده انه
متقرب بها الى الله ولو قسم ذنبه في تلك السجدة على اهل
مدينة لهلكوا قيل وكيف ذلك قال يكون ساجدا وقلبه عند

غير الله انما هو مصغ الى هوى او دنيا صلى اعرابي في المسجد صلوة
خفيفة وعمر بن الخطاب يراه فلما قضاها قال اللهم زوجني
للحور العين فقال عمر يا هذا لقد اسات النقد واعظمت الخطبة
قال علي عليه السلام لا يزال الشيطان ذعرا من المؤمنين ما حافظ
على الخمس فاذا ضيعهن تجرى عليه واوقعه في العظايم وروي
عن النبي صلى الله عليه واله انه قال الصلوة الى الصلوة كفارة
لما بينهما ما اجتنبت الكباير وجا في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه
واله كان اذا احزنه امر فزع الى الصلوة وقال هشام بن عروة
كان ابي يطيل المكتوبة ويقول هي راس المال وقال يونس بن
عبيد ما استخف احد بالنوافل الا استخف بالفرايض يقال ان
محمد بن المنكدر جزا الليل عليه وعلى امه واخته ثلثا
فماتت اخته فجزاه عليه وعلى امه نصفين فماتت امه فقام
الليل كله كان مسلم بن يسار لا يسمع الحديث اذا قام يصلي ولا
يفهمه وكان اذا دخل بيته سكت اهله فلا يسمع لهم كلام
حتى يقوم الى الصلوة فيتحدثون ويلغطون وهو لا يشعر بهم
ووقع حريق الى جنبه وهو في الصلوة فلم يشعر به حتى اطفي
كان خلف بن ايوب لا يطرد الذباب اذا وقع على وجهه وهو
في الصلوة في بلد كثيرة الذباب فقيل له كيف تصبر قال بلغني
ان الشيطار يصبرون تحت السياط ليقال فلان صبور فلا

اصبر وانا بين يدي ربي على اذى ذباب يقع علي ابن مسعود
الصلوة مكيال فمن وفى بها وفاه وفي له ومن طفف فويل
للمطففين قال رجل لرسول الله صلى الله عليه واله يا رسول
الله ادع لي ان يرزقني الله مرافقتك في الجنة فقال اعني
على اجابة الدعوة بكثرة السجود قوله عليه السلام قربانا لاهل الاسلام
القربان اسم لما يتقرب به من نسيكة او صدقة وروي ومن
النار حجابا زابالزاي اي مانعا واللهث الحرة منهي عليه السلام عن
اخراج الزكوة مع التسخط لاخراجها والتلهف والتحسر على دفعها الى
اربابها ويقول من يفعل ذلك يرجو بها نيل الثواب ضال مضيع
لماله عيرظا فربما رجاه من الوزر وقد جا في فضل الزكوة الواجبة
وفضل صدقة التطوع الكثير جدا ولو لم يكن الا ان الله تعالى قرنها
بالصلوة في اكثر المواضع التي ذكر فيها الصلوة لكفى وروى بريدة
الاسلمي ان رسول الله صلى الله عليه واله قال ما حبس قوم الزكوة
الا حبس الله عنهم القطر وجا في الذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم ما جا في الذكر الحكيم وهو قوله
تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم الاية
قال المفسرون انفاقها في سبيل الله اخراج الزكوة منها وروى
الاحنف قال قدمت المدينة فبينا انا في حلقة فيها ملا من
قريش اذ جا رجل اخشن الجسد اخشن الثياب فقام عليهم فقال

بشر الكاتوين بوصف يحمي عليها في نار جهنم فتوضع علي حلمة
ثدي الرجل حتي تخرج من نقض كتفه ثم توضع علي نغض كتفه
حتي تخرج من حلمة ثديه فسالت عنه فقيل هذا ابوذر الغفاري
وكان يذكره ويرفعه ابن عباس يرفعه من كان عنده ما يزكي فلم
يزكه وكان عنده ما يحج به فلم يحج سال الرجعة يعني قوله تعالي
رب ارجعون ابو هريرة سُئل رسول الله صلي الله عليه وآله اي
الصدقة افضل فقال ان تعطي وانت صحيح شحيح تامل البقا وتخشي
الفقر ولا تمهل حتي اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذي ولفلان كذي
قيل للشبلي ما يجب في مايتي درهم قال اما من جهة الشرع
فخمسة واما من جهة الاخلاص فالكل امر رسول الله صلي الله عليه
وآله بعض نسايه ان تقسم شاة علي الفقرا فقالت يا رسول الله
لم يبق منها غير عنقها فقال عليه السلام كلها بقي غير عنقها فقال
اخذ شاعر هذا المعني فقال يبكي علي الذاهب من ماله
وانما يبقي الذي يذهب كان الرجل من السلف يضع الصدقة
ويمثل قايما بين يدي السايل الفقير ويساله قبولها حتي
يصير هو في صورة السايل وكان بعضهم يبسط كفه ويجعلها
تحت يد الفقير لتكون يد الفقير العليا وعن النبي صلي الله عليه وآله
ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله اليه في مخلفيه وعنه صلي الله
عليه وآله اذهبوا مذمة السايل ولو بمثل راس الطاير من الطعام

كان

كان النبي صلي الله عليه وآله وسلم لا يكل خصلتين الي غيره لا يوضيه
احد ولا يعطي السايل الا بيده بعض الصالحين الصلوة تبلغك
نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه
بغير اذن الشعبي من لم ير نفسه احوج الي ثواب الصدقة من
الفقير الي صدقته فقد ابطل صدقته فضرب بها وجهه كان الحسن
بن صالح اذا جاءه سايل فان كان عنده ذهب او فضة او طعام اعطاه
وان لم يكن اعطاه زيتا او سمنا او نحوهما مما ينتفع به فان لم يكن
اعطاه كحلا او خرج بابرة وخيط فخاط بها ثوب السايل او بخرقة
يرقع بها ما تخرق من ثوبه ووقف مرة علي بابه سايل ليلا ولم يكن
عنده ما يدفعه اليه فخرج اليه بقصبة في راسها شعلة وقال خذ
هذه وتبلغ بها الي ابواب ناس لعلهم يعطونك قوله عليه السلام
ثم ادا الامانة وهي العقد الذي يلزم الوفا به واصح ما قيل في تفسير
الاية ان الامانة ثقيلة الحمل لان حاملها معرض لخطر عظيم وهي
بالغة من الثقل وصعوبة الحمل ما لو انها عرضت علي السموات و
الارض والجبال لامتنعت من حملها واما الانسان فانه حملها و
التزم القيام بها وليس المراد بقولنا انها عرضت علي السموات والارض
لو عرضت عليها وهي جمادات بل المراد تعظيم شان الامانة كما
تقول هذا الكلام لا تحمله الجبال وقوله امتلا الحوض وقال قطني
وقوله تعالي قالتا اتينا طايعين ومذهب العرب في هذا الباب

١٥،٢

وتوسعها ومجازاتها مشهور شايع الاصل **ومن كلام له عليه السلام**
والله ما معوية بادهي مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية
الغدر لكنت من ادهي الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة
كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة والله ما استغفل بالمكيدة
ولا استغمز بالشديدة **الشرح** الغدرة علي فعلة الكثير الغدر
والفجرة والكفرة الكثير الفجور والكفور وكلما كان علي هذا البنا فانه
للفاعل فان سكنت العين فهو للمفعول تقول رجل ضحكة اي يضحك
وضحكة يضحك منه وسخرة يسخر وسخرة يسخر به يقول عليه السلام
كل غادر فاجر وكل فاجر كافر ويروي ولكن كل غدرة فجرة
وكل فجرة كفرة علي فعلة للمرة الواحدة وقوله لكل غادر
لواء يعرف به يوم القيامة حديث صحيح مروي عن النبي صلي الله
عليه وآله ثم اقسم عليه السلام انه لا يستغفل بالمكيدة اي لا
تجوز المكيدة علي كما تجوز علي ذوي الغفلة وانه لا يستغمز بالشديدة
اي لا اهين والين للخطب الشديد واعلم ان قوما ممن لم يعرف
فضل امير المومنين عليه السلام زعموا ان عمر رضي الله عنه
كان اسوس منه وان كان هو اعلم من عمر وصرح الرييس ابو علي
بن سينا بذلك في الشفا في الحكمة وكان شيخنا ابو الحسين يميل
الي ذلك وقد عرض به في كتاب الغرر ثم زعم اعداوه ومبغضوه
ان معوية ايضا كان اسوس منه واصح تدبيرا وقد سبق لنا

عمر

حال ذوي الاستحقاق والاستعداد واما الذين ليسوا من اهل الفضايل
كحشو العامة فانهم ايضا لا يخلون من الحقد علي الدنيا والذم لها
والحنق والغيظ منها لما يلحقهم من حسد امثالهم وجيرانهم ولا تري
احدا منهم قانعا بعيشه ولا راضيا بحاله بل يستزيد ويطلب حالا
فوق حاله قال فاذا عرفت هذه المقدمة فمعلوم ان عليا
عليه السلام كان مستحقا محروما بل هو امير المستحقين المحرومين وسيدهم
وكبيرهم ومعلوم ان الذين ينالهم الضيم وتلحقهم المذلة والهضيمة
يتعصب بعضهم لبعض ويكونون البا ويدا واحدة علي المرزوقين
الذين ظفروا بالدنيا ونالوا مآربهم منها لاشتراكهم في الامر الذي
المهم وساءهم وعضهم ومضهم واشتراكهم في الانفة والحمية والغضب
والمنافسة لمن علا عليهم وقهرهم وبلغ من الدنيا ما لم يبلغوه
فاذا كان هولاء اعني المحرومين متساوين في المنزلة والمرتبة وتعصب
بعضهم لبعض فما ظنك بما اذا كان منهم رجل عظيم القدر
جليل الخطر كامل الشرف جامع للفضايل محتو علي الخصايص والمناقب
وهو مع ذلك محروم محدود قد جرعته الدنيا علاقمها وعلته عللا
بعد نهل من صابها وصبرها ولقي منها برحا بارحا وجهدا جهيدا و
علا عليه من هو دونه وحكم فيه وفي بنيه واهليه ورهطه من لم
يكن ما ناله من الامرة والسلطان في حسابه ولا داير في خلده ولا
خاطرا في باله ولا كان احد من الناس يرتقب ذلك له ولا يراه له

١٦،٢

في منامه ثم كان آخر الامر ان قتل هذا الرجل الجليل في محرابه وقتل بنوه بعده وسبي حريمه ونساؤه وتتبع اهله وبنو عمه بالقتل والطرد والتشريد والسجون مع فضلهم وزهدهم وعبادتهم وسخائهم وانتفاع الخلق بهم فهل يمكن ان لا يتعصب البشر كلهم مع هذا الشخص وهل تستطيع القلوب ان لا تحبه وتهواه وتذوب فيه وتفنى في عشقه انتصارا له وحمية من اجله وانفة مما ناله وامتعاضا مما جرى عليه وهذا امر مركوز في الطبايع ومخلوق في الغرايز كما يشاهد الناس على الجرف انسانا قد وقع في الماء العميق وهو لا يحسن السباحة فانهم بالطبع البشري يرقون عليه رقة شديدة وقد يلقي قوم منهم انفسهم في الماء نحوه يطلبون تخليصه لا يتوقعون على ذلك مجازاة منه بمال او شكر ولا ثواب في الآخرة فقد يكون منهم من لا يعتقد امر الآخرة ولكنها رقة بشرية وكان الواحد منهم يتخيل في نفسه انه ذلك الغريق فكما يطلب خلاص نفسه لو كان هو الغريق كذلك يطلب تخليص من هو في تلك الحال الصعبة للمشاركة الجنسية وكذلك لو ان ملكا ظلم اهل بلد من بلاده ظلما عنيفا لكان اهل ذلك البلد يتعصب بعضهم لبعض في الانتصار من ذلك الملك والاستعداء عليه فلو كان من جملتهم رجل عظيم القدر جليل الشأن قد ظلمه الملك اكثر من ظلمه اياهم واخذ امواله وضياعه وقتل اولاده واهله لكان لياذهم به وانضواؤهم

الىه

بحث قدير في هذا الكتاب في بيان حسن سياسة امير المؤمنين عليه السلام وصحة تدبيره ونحن نذكر ههنا ما لم نذكره هناك مما يليق بهذا الفصل الذي نحن في شرحه اعلم ان السايس لا يتمكن من السياسة البالغة الا اذا كان يعمل برايه وبما يرى فيه صلاح ملكه وتمهيد امره وتوطيد قاعدته سواء وافق الشريعة او لم يوافقها ومتى لم يعمل في السياسة والتدبير بموجب ما قلناه والا فبعيد ان ينتظم امره او يستوثق حاله وامير المؤمنين عليه السلام كان مقيدا بقيود الشريعة مدفوعا الى اتباعها ورفض ما يصلح اعتماده من آراء الحرب والكيد والتدبير اذا لم يكن الشرع موافقا فلم تكن قاعدته في خلافته قاعدة غيره ممن لم يلتزم بذلك ولسنا بهذا القول زارين على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولا ناسبين اليه ما هو منزه عنه ولكنه كان مجتهدا يعمل بالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة ويرى تخصيصات عمومات النصوص بالآراء وبالاستنباط من اصول تقتضي خلاف ما تقتضيه عموم النصوص ويكيد خصمه ويأمر امراءه بالكيد والحيلة ويؤدب بالدرة والسوط من يتغلب على ظنه انه يستوجب ذلك ويصفح عن آخرين وقد اجترموا ما يستحقون به التأديب كل ذلك بقوة اجتهاده وما يؤدي اليه نظره ولم يكن امير المؤمنين عليه السلام يرى ذلك وكان يقف مع النصوص والظواهر ولا يتعداها الى الاجتهاد والاقيسة

تخصيص

١٥٢

ويطبق امور الدنيا على امور الدين ويسوق الكل مساقا واحدا ولا يضع ولا يرفع الا بالكتاب والنص واختلفت طريقتاهما في الخلافة والسياسة وكان عمر مع ذلك شديد الغلظة وكان علي عليه السلام كثير الحلم والصفح والتجاوز فازدادت خلافة ذلك قوة وخلافة هذا لينا ولم يمن عمر بما مني به علي عليه السلام من فتنة عثمان التي احوجته الى مداراة اصحابه وجنده ومقاربتهم للاضطراب الواقع بطريق تلك الفتنة ثم تلا ذلك فتنة الجمل وفتنة صفين ثم فتنة النهروان وكل هذه الامور مؤثرة في اضطراب امر الوالي وانحلال معاقد ملكه ولم يتفق لعمر رضي الله عنه شيء من ذلك فشتان بين الخلافتين فيما يعود الى انتظام المملكة وصحة تدبير الخلافة فان قلت فما قولك في سياسة الرسول صلى الله عليه وآله وتدبيره أليس كان منتظما سديدا مع انه كان لا يعمل الا بالنص والتوقيف من الوحي فهلا كان تدبير علي عليه السلام وسياسته كذلك اذا قلنا انه لا يعمل الا بالنص قلت اما سياسة الرسول صلى الله عليه وآله وتدبيره فخارج عما نحن فيه لانه معصوم لا يتطرق الخطأ الى افعاله ولا واحد من هذين الرجلين بواجب العصمة عندنا وايضا فان كثيرا من الناس ذهبوا الى ان الله تعالى اذن للرسول صلى الله عليه وآله ان يحكم في الشرعيات وغيرها برايه وقال له احكم بما تراه فانك لا تحكم الا بالحق وهذا مذهب مونس بن عمران وعلى هذا فقد

سقط

سقط السؤال لانه صلى الله عليه وآله كان يجوز ان يجتهد في الاحكام والتدبير كما يجتهد الواحد من العلماء واليه ذهب القاضي ابو يوسف رحمه الله واحتج بقوله تعالى لتحكم بين الناس بما اراك الله والسؤال ايضا ساقط على هذا المذهب لان الاجتهاد على علم لا يساوي اجتهاد النبي صلى الله عليه وبين الاجتهادين كما بين المنزلتين وكان ابو جعفر بن ابي زيد الحسني نقيب البصرة رحمه الله اذا حدثناه في هذا يقول انه لا فرق عند من قرأ السيرتين سيرة النبي صلى الله عليه وسياسة اصحابه ايام حياته وبين سيرة امير المؤمنين عليه السلام وسياسة اصحابه ايام حياته فكما ان عليا عليه السلام لم يزل امره مضطربا معهم بالمخالفة والعصيان والهرب الى اعدائه وكثرة الفتن والحروب فكذلك كان النبي صلى الله عليه وآله لم يزل ممنوا بنفاق المنافقين واذاهم وخلاف اصحابه عليه وهرب بعضهم الى اعدائه وكثرة الحروب والفتن وكان يقول الست ترى القرآن العزيز مملوا بذكر المنافقين والشكوى منهم والتألم من اذاهم له كما ان كلام علي عليه السلام مملوا بالشكوى من منافقي اصحابه والتألم من اذاهم له والتوائهم عليه وذلك نحو قوله تعالى ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم

جهنم يصلونها فبئس المصير وقوله انما النجوى من الشيطان
ليحزن الذين آمنوا الآية وقوله تعالى اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل
الله انهم ساء ما كانوا يعملون السورة باجمعها وقوله تعالى ومنهم
من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم
ماذا قال آنفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم
وقوله تعالى رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر
المغشي عليه من الموت فاولى لهم طاعة وقول معروف فاذا عزم
الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم وقوله تعالى ام حسب الذين
في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم
فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم
وقوله تعالى سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا
واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن
يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان
الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى
اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم
قوما بورا وقوله سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم
لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله

انسان انسانا باسمه لكان قد صدق وليس له اسم غيره ولو كان
هو شيطان او كلب او حمارا او شاه او بعيرا وكل ما خطر على البال
لكان كاذبا في كل ذلك وكذلك الايمان والكفر وكذلك الطاعة
والمعصية وكذلك الحق والباطل وكذلك السقم والصحة وكذلك
الصواب والخطأ فعلي عليه السلام كان ملجما بالورع عن جميع
القول الا ما هو لله عز وجل رضا وممنوع اليدين من كل بطش الا ما
هو لله رضى ولا يرى الرضا الا فيما يرضاه الله ويحبه ولا يرى
الرضا الا فيما دل عليه الكتاب والسنة دون ما يعول عليه اصحاب
الدهاء والنكراء والمكايد والآراء فلما ابصرت العوام كثرة نوادر
معوية في المكايد وكثرة غرايبه في الخدع وما اتفق له ورايتها
على يديه ولم يروا ذلك من علي عليه السلام ظنوا بقصر رايهم
وقلة علومهم ان ذلك من رجحان عند معوية ونقصان عند
علي فانظر بعد هذا كله هل يعد له من الخدع الا رفع المصاحف
ثم انظر هل خدع بها الا من عصى راي علي عليه السلام وخالف
امره فان زعمت انه قد نال ما اراد من الاختلاف لقد صدقت
وليس في هذا اختلفنا ولا عن غرارة اصحاب علي عليه السلام وعجلتهم
وتسرعهم وتنازعهم دفعنا وانما كان قولنا في التمييز بينهما
في الدهاء والنكراء وصحة العقل والراي والدهاء على انا لا نصف
الصالحين بالدهاء والنكراء لا نقول ما كان انكر ابا بكر ابن ابي قحافة

وما كان انكر عمر بن الخطاب ولا نقول احد عنده شيء من الخبر كان
رسول الله صلى الله عليه وآله ادهى العرب والعجم وانكر قريش
وانكر كنانة لان هذه الكلمة انما وضعت في مديح اصحاب الارب
ومن يتعمق في الراي في توكيد امر الدنيا وزبرجها وتشديد اركانها
فاما اصحاب الاخرة الذين يرون الناس لا يصلحون على تدبير
البشر وانما يصلحون على تدبير خالق البشر فان هؤلاء لا يمدحون بالدهاء
والنكراء ولم يمنعوا هذا الا ليعطوا افضل منه الا ترى ان المغيرة بن
شعبة وكان احد الدهاة حين رد على عمرو بن العاص قوله في
عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص احد الدهاة ايضا انت كنت تفعل
او توهم عمر شيئا فيلقنه عنك ما رايت عمر مستخليا باحد الا رحمته
كائنا من كان ذلك الرجل كان عمر والله اعقل من ان يخدع وافضل
من ان يخدع ولم يذكره بالدهاء والنكراء هذا مع عجبه باضافة الناس
ذلك اليه لكنه قد علم انه اذا اطلق على الايمة الا الفاظ التي لا تصلح
في اهل الطهارة كان ذلك غير مقبول منه فهذا هذا وكذلك كان
حكم قول معوية للجميع اخرجوا الينا قتلة عثمان ونحن لكم سلم فاجهد
كل جهدك واستعن بمن شئت يعلك الى ان تخلص الى صواب رايي في
ذلك الوقت اضله على حتى تعلم ان معوية خادع وان عليا عليه السلم
كان المخدوع فان قلت فقد بلغ ما اراد ونال ما احب فهل رايت
كتابنا وضع الا على ان عليا قد كان امتحن في اصحابه وفي دهره

قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا
بل كانوا لا يفقهون الا قليلا وقوله ان الذين ينادونك من
وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم
لكان خيرا لهم والله غفور رحيم قال واصحابه هم الذين تنازعوا
في الانفال وطلبوها لانفسهم حتى انزل الله تعالى قل الانفال
لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله
ان كنتم مؤمنين وهم الذين التووا عليه في الحرب يوم بدر
وكرهوا لقاء العدو حتى خيف خذلانهم وذلك قبل ان تتراءى الجمعان العيناذ
فانزل فيهم يجادلونك في الحق بعد ما تبين لك كانما
يساقون الى الموت وهم ينظرون وهم الذين كانوا يتمنون
لقاء الضرد دون لقاء العدو حتى انهم ظفروا برجلين في الطريق فسالوهما لوهما
عن العير فقالا لا علم لنا منها وانما راينا جيش قريش من وراء
ذلك الكثيب فضربوهما ورسول الله صلى الله عليه وآله قائم
يصلي فلما ذاقا مس الضرب قالا بل العير امامكم فاطلبوها فلما
رفعوا الضرب عنهما قالا والله ما راينا العير وما راينا الا الخيل
والسلاح والجيش فاعادوا الضرب عليهما مرة ثانية فقالا وهما
يضربان العير امامكم فخلوا عنا فانصرف رسول الله صلى الله
عليه وآله من الصلوة وقال اذا صدقاكم ضربتموهما واذا كذباكم
خليتم عنهما دعوهما فما راينا الا جيش اهل مكة وانزل الله

تعالى واذ يعدكم الله احدى الطايفتين انها لكم وتودون ان غير
ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر
الكافرين قال المفسرون الطايفتان العير ذات اللطيمة الواصلة الى
مكة من الشام صحبة ابي سفيان بن حرب واليهما كان خروجه
والاخرى الجيش ذو الشوكة وكان صلى الله عليه وعدهم احدى الطايفتين
فكرهوا الحرب واحبوا الغنيمة قال وهم الذين فروا عنه صلى الله
عليه يوم احد واسلموه واصعدوا في الجبل وتركوه حتى شج الاعدا
وجهه وكسروا ثنيته وضربوه على البيضة حتى دخل حلق المغفر في
وجهه والقوه من فرسه الى الارض بين القتلى وهو يستصرخ بهم
ويدعوهم ولا يجيبه احد منهم الا من كان جاريا مجرى نفسه
وشديد الاختصاص به ذلك قوله تعالى فيهم اذ تصعدون ولا
تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم اي ينادي فيسمع نداءه
اخر الهاربين لا اولهم اوغلوا في الفرار وبعدوا عن ان يسمعوا صوته
وكان قصارى الامر ان يبلغ صوته واستنصاره من كان على ساقة
الهاربين منهم قال ومنهم الذين عصوا امره في ذلك اليوم حيث
اقامهم على الشعب في الجبل وهو الموضع الذي خاف ان يكر عليه
منه خيل العدو من ورائه وهم اصحاب عبد الله بن جبير فانهم
خالفوا امره وعصوه فيما تقدم به اليهم ورغبوا في الغنيمة ففارقوا
مراكزهم حتى دخل الوهن على الاسلام بطريقهم لان خالد بن الوليد

كر

كر في عصابة من الخيل فدخل من الشعب الذي كانوا يحرسونه
فما احس المسلمون بهم الا وقد غشوهم بالسيوف من خلفهم
فكانت الهزيمة وذلك قوله تعالى حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر
وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا
ومنكم من يريد الاخرة قال وهم الذين عصوا امره في غزوة
تبوك بعد ان اكد عليهم الاوامر وخذلوه وتركوه ولم يشخصوا معه
فانزل فيهم يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل
الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة فما متاع
الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما و
يستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير
وهذه الاية خطاب مع المؤمنين لا مع المنافقين وفيها اوضح
دليل على ان اصحابه واولياءه المصدقين لدعوته كانوا يعصونه
ويخالفون امره ثم اكد عتابهم وتقريعهم وتوبيخهم بقوله تعالى
لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم
الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم
والله يعلم انهم لكاذبون ثم عاتب رسول الله صلى الله عليه وآله على
كونه اذن لهم في التخلف وانما اذن لهم لعلمه انهم لا يجيبون
الى الخروج فراى ان يجعل المنة له عليهم في الاذن لهم ولا يهتك
عنه ولم يحصل له المنة فقال له عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى

يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين اي هلا اسكت عن الاذن
لهم حتى يتبين لك بقعود من يقعد وخروج من يخرج صادقهم
من كاذبهم لانهم كانوا قد وعدوه بالخروج معه كلهم وكان
بعضهم ينوي الغدر ويعزم على ان يخيس بذلك الوعد فلو لم يأذن
لهم لعلم من يتخلف ومن لا يتخلف فعرف الصادق منهم والكاذب
ثم بين سبحانه وتعالى ان الذين يستاذنونه في التخلف خارجون
من الايمان فقال له لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم
الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين
انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر وارتابت قلوبهم
فهم في ريبهم يترددون ولا حاجة الى التطويل بذكر الايات
المفصلة فيما يناسب هذا المعنى فمن تامل الكتاب العزيز عرف
حاله صلوات الله عليه مع اصحابه كيف كانت ولم ينقله الله
تعالى الى جواره الا وهو مع المنافقين له والمظهرين خلاف ما
يضمرون من تصديقه في جهاد شديد حتى لقد كاشفوه مرارا فقال
لهم يوم الحديبية احلقوا وانحروا مرارا فلم يحلقوا ولم ينحروا ولم
يتحرك احد منهم عند قوله وقال له بعضهم وهو يقسم الغنايم اعدل
يا محمد فانك لم تعدل وقالت الانصار له مواجهة يوم حنين
اتاخذ ما افاه الله علينا بسيوفنا فتدفعه الى اقاربك من اهل
مكة حتى افضى الامر الى ان قال لهم في مرض موته ائتوني بدواة وكتف

اكتب

اكتب لكم ما لا تضلون بعده فعصوه ولم ياتوه بذلك وليتهم
اقتصروا على عصيانه ولم يقولوا له ما قالوا وهو يسمع وكان ابو جعفر
رحمه الله يقول من هذا ما يطول شرحه والقليل منه ينبي
عن الكثير وكان يقول ان الاسلام ما حلا عندهم وثبت في قلوبهم
الا بعد موته حين فتحت عليهم الفتوح وجاءتهم الغنايم والاموال
وكثرت عليهم المكاسب وذاقوا طعم الحياة وعرفوا لذة الدنيا
ولبسوا الناعم واكلوا الطيب وتمتعوا بنساء الروم وملكوا خزاين كسرى
وتبدلوا بذلك القشف والشظف والعيش الخشن واكل الضباب
والقنافذ واليرابيع ولبس الصوف والكرابيس اكل اللوزينجات و
الفالوذجات ولبس الحرير والديباج واستدلوا بما فتح الله تعالى
عليهم واتاحه لهم على صحة الدعوة وصدق الرسالة وقد كان
صلى الله عليه واله وعدهم بانه سيفتح عليهم كنوز كسرى وقيصر
فلما وجدوا الامر قد وقع بموجب ما قاله عظموه وبجلوه وانقلبت
تلك الشكوك وذلك النفاق وذلك الاستهزاء ايمانا ويقينا وا
خلاصا وطاب لهم العيش وتمسكوا بالدين لانه صار طريقا الى
نيل الدنيا فعظموا ناموسه وبالغوا في اجلاله واجلال الرسول
الذي جاء به ثم انقرض الاسلاف وجاء الاخلاف على عقيدة ممهدة
وامر اخذوه تقليدا من اسلافهم الذين ربوا في حجورهم ثم
انقرض ذلك القرن وجاء من بعدهم كذلك وهلم جرا قال

ولولا الفتوح والنصر والظفر الذي منحهم الله تعالى اياه والدولة
التي ساقها اليهم لانقرض دين الاسلام بعد وفاة رسول الله صلى
الله عليه وآله وكان يذكر في التواريخ كما نذكر الان نبوة خالد بن
سنان العبسي حيث ظهر ودعا الى الدين وكان الناس يعجبون
من ذلك ويتذاكرونه كما يعجبون ويتذاكرون اخبار من نبغ من
الرؤساء والملوك والدعاة الذين انقرض امرهم وبقيت اخبارهم
وكان يقول من تامل حال الرجلين وجدهما متشابهين في
جميع امورهما او في اكثرها وكذلك لان حرب رسول الله صلى الله
عليه وآله مع المشركين كانت سجالا انتصر يوم بدر وانتصر المشركون
عليه يوم احد وكان يوم الخندق كفافا خرج هو وهم سواء
لا عليه ولا له لانهم قتلوا رئيس الاوس سعد بن معاذ وقتل منهم
فارس قريش وهو عمرو بن عبد ود وانصرفوا عنه بغير حرب بعد
تلك الساعة التي كانت ثم حارب بعدها قريشا يوم الفتح
فكان الظفر له وهكذا كانت حروب علي عليه السلام انتصر يوم
الجمل وخرج الامر بينه وبين معوية على سواء قتل من اصحابه
رؤساء ومن اصحاب معوية رؤساء وانصرف كل واحد من الفريقين
عن صاحبه بعد الحرب على مكان ثم حارب بعد صفين اهل
النهروان فكان الظفر له قال ومن العجب ان اول حروب رسول الله
صلى الله عليه وآله كانت بدرا وكان هو المنصور فيها واول

حروب

حروب علي عليه السلام الجمل وكان هو المنصور فيها ثم كان من
صحيفة الصلح والحكومة يوم صفين نظير ما كان من صحيفة الصلح
والهدنة يوم الحديبية ثم دعا معوية في اخر ايام علي عليه السلام
الى نفسه وتسمى بالخلافة كما ان مسيلمة والاسود العنسي دعوا
الى انفسهما في اخر رسول الله صلى الله عليه وآله وتسميا بالنبوة وا شتد
على علي عليه السلام ذلك كما اشتد على رسول الله صلى الله عليه
وآله امر الاسود ومسيلمة وابطل الله سبحانه امر الاسود ومسيلمة
بعد وفاة رسول الله النبي صلى الله عليه وآله وكذلك ابطل امر معوية
وبني امية بعد وفاة علي عليه السلام ولم يحارب رسول الله
صلى الله عليه وآله احد من العرب الا قريش ما عدا يوم حنين ولم
يحارب عليا عليه السلام من العرب احد الا قريش ما عدا يوم النهروان
ومات علي عليه السلام شهيدا بالسيف ومات رسول الله صلى
الله عليه وآله شهيدا بالسم وهذا لم يتزوج على خديجة ام اولاده
حتى ماتت وهذا لم يتزوج على فاطمة عليها السلام ام اشرف
اولاده حتى ماتت ومات رسول الله صلى الله عليه وآله عن ثلث
وستين سنة ومات علي عليه السلام عن مثلها وكان يقول انظروا
الى اخلاقهما وخصائصهما هذا شجاع وهذا شجاع وهذا فصيح
وهذا فصيح وهذا سخي جواد وهذا عالم بالشرائع والامور الاله هيه
وهذا عالم بالفقه والشريعة والامور الالهية الدقيقة

الغامضة وهذا زاهد في الدنيا غير نهم عليها ولا مستكثر منها و
هذا زاهد في الدنيا تارك لها غير متمتع بلذاتها وهذا مذيب
نفسه في الصلوة والعبادة وهذا مثله وهذا غير محبب اليه شيء
من امور العاجلة الا النساء وهذا مثله وهذا ابن ابن عبد المطلب
ابن هاشم وهذا في قعدده وابواهما اخوان لاب وام دون
غيرهما من بني عبد المطلب وربي محمد صلى الله عليه وآله في
حجر والد هذا وهو ابو طالب فكان جاريا عنده مجرى احد اولاده
ثم لما شب صلى الله عليه وكبر استخلص من بني ابي طالب
عليا عليه السلام وهو غلام فرباه في حجره مكافاة لصنيع ابي
طالب به فامتزج الخلقان وتماثلت السجيتان واذا كان القرين مقتديا
بالقرين فما ظنك بالتربية والتثقيف الدهر الطويل فواجب ان
تكون اخلاق محمد صلى الله عليه وآله كاخلاق ابي طالب وان
تكون اخلاق علي عليه السلام كاخلاق ابي طالب ابيه ومحمد
عليه السلام مربيه وان يكون الكل شيمة واحدة وسوسا واحدا
وطينة مشتركة ونفسا غير منقسمة ولا متجزية وان لا يكون
بين بعض هؤلاء وبعض فرق ولا فضل لولا ان الله تعالى اختص
محمدا صلى الله عليه برسالته واصطفاه لوحيه لما يعلمه من مصالح
البرية في ذلك ومن ان اللطف به اكمل والنفع بمكانه اتم واعم
فامتاز رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك عمن سواه وبقي ما

عدا

عدا الرسالة على اصل الاتحاد والى هذا المعنى اشار صلى الله عليه
بقوله اخصمك بالنبوة فلا نبوة بعدي وتخصم الناس بسبع وقال
له ايضا انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فابان
نفسه منه بالنبوة واثبت له ما عداها من جميع الفضائل والخصائص
مشتركا بينهما وكان النقيب ابو جعفر رحمه الله غزير العلم صحيح
العقل منصفا في الجدال غير متعصب للمذهب وان كان علويا
وكان يعترف بفضائل الصحابة ويثني على الشيخين رضي الله عنهما ويقول
انهما مهدا دين الاسلام وارسيا قواعده ولقد كان شديد الا ضطراب
في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله وانما مهداه بما تيسر للعرب
من الفتوح والغنائم في دولتهما وكان يقول في عثمن رضي الله عنه
ان الدولة في ايامه كانت على اقبالها وعلو جدها بل كانت
الفتوح في ايامه اكثر والغنائم اعظم لولا انه لم يراع ناموس الشيخين
رحمهما الله ولم يستطع ان يسلك مسلكهما وكان مضعفا في اصل
القاعدة ومغلوبا عليه وكثير الحب لاهله واتيح له من مروان وزير
سوء افسد القلوب عليه وحمل الناس على خلعه وقتله وكان ابو جعفر
رحمه الله لا يجحد الفاضل فضله والحديث شجون قلت له مرة
ما سبب حب الناس لعلي بن ابي طالب عليه السلام وعشقهم له
وتهالكهم في هواه ودعني في الجواب من حديث الشجاعة والعلم
والفصاحة وغير ذلك من الخصائص التي رزقه الله سبحانه الكثير

رحمه الله لقد قال الحق وانصف
لعمري ايده منه لم يكن كذا كم

الطيب منها فضحك وقال لي كم تجمع جرامير كت علي ثم قال هاهنا
مقدمة ينبغي ان تعلم وهي ان اكثر الناس موتورون من الدنيا
اما المستحقون فلا ريب ان اكثرهم محرومون نجوعا لمربوي انه
لاحظ له من الدنيا وترى جاهلا غيره مرزوقا وموسعا عليه و
شجاع قد ابلي في الحرب فانتفع بموضعه ليس له عطا يكفيه ويقوم
بضروراته وترى غيره وهو جبان فشل يفرق من ظله مالكا
لقطر عظيم من الدنيا وقطعة وافرة من المال والرزق وعاقل
شديد التدبير صحيح العقل قد قدر عليه رزقه وهو يرى غيره
احمق مائقا تدر عليه الخيرات وتحلب عليه اخلاف الرزق و
ذي دين قويم وعبادة حسنة واخلاص وتوحيد وهو محروم ضيق
الرزق وترى غيره يهوديا او نصرانيا او زنديقا كثير المال
حسن الحال حتى ان هذه الطبقات المستحقة يحتاجون في اكثر
الوقت الى الطبقات التي لا استحقاق لها وتدعوهم الضرورة
الى التذلل لهم والخضوع بين ايديهم اما لدفع ضرر او لاجتلاب نفع
ودون هذه الطبقات من ذوي الاستحقاق وايضا ما نشاهد
عيانا من نجار حاذق او بناء عالم او نقاش بارع او مصور لطيف
وهم على غاية ما يكون من ضيق رزقهم وقعود الوقت بهم
وقلة الحيلة لهم وترى غيرهم ممن ليس يجري مجراهم ولا يلحق طبقتهم
مرزوقا مرغوبا فيه كثير الكسب طيب العيش واسع الرزق فهذا

اليه واجتماعهم والتفافهم به اعظم واعظم لان الطبيعة
البشرية تدعو الى ذلك على سبيل الايجاب الاضطراري ولا يستطيع
الانسان منه امتناعا هذا محصول قول النقيب ابي جعفر رحمه
الله وقد حكيته والالفاظ لي والمعنى له لاني لا احفظ الان الفاظه
بعينها الا ان هذا هو كان معنى قوله وفحواه رحمه الله وكان
لا يعتقد في الصحابة ما يعتقده والتكفير وكان يقول حكمهم حكم
مسلم مؤمن عصى في بعض الافعال وخالف الامر فحكمه الى الله ان شاء
واخذه وان شاء غفر له قلت له مرة افتقول انهما من اهل الجنة
فقال اي والله اعتقد ذلك لانهما اما ان يعفو الله عنهما ابتداء
او بشفاعة الرسول او بشفاعة علي عليهما السلام او يواخذهما
بعقاب او عتاب ثم ينقلهما الى الجنة لا استريب في ذلك اصلا
ولا اشك في ايمانهما برسول الله صلى الله عليه وآله وصحة عقيدتهما
فقلت له فعثمان قال وكذلك عثمان ثم قال رحم الله عثمان وهل
كان الا واحدا منا وغصنا من شجرة بني عبد مناف ولكن اهله
كدروه علينا واوقعوا العداوة والبغضاء بيننا وبينه قلت له
فيلزم على ما تراه في امر هؤلاء ان تجوز دخول معاوية الجنة
لانه لم يكن منه الا المخالفة وترك امتثال الامر النبوي فقال
كلا ان معوية من اهل النار لا لمخالفته عليا ولا لمحاربته اياه
ولكن عقيدته لم تكن صحيحة ولا ايمانه حقا وكان من رؤوس المنافقين

هو وابوه ولم يسلم قلبه قط وانما اسلم لسانه وكان يذكر من حديث
معوية ومن فلتات قوله وما حفظ عنه من كلام يقتضي فساد العقيدة
شيئا كثيرا ليس هذا موضعه فاذكره وقال لي مرة حاش لله ان
يثبت معوية في جريدة الشيخين الفاضلين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
والله ما هما الا كالذهب الابريز ولا معوية الا كالدرهم الزائف
او قال كالدرهم القسي ثم قال لي فما يقول اصحابكم فيهما
قلت اما الذي استقر عليه راي المعتزلة بعد اختلاف كثير بين قدمائهم
في التفضيل وغيره ان عليا عليه السلام افضل الجماعة وانهم تركوا
الافضل لمصلحة راوها وانه لم يكن هناك نص يقطع العذر
وانما كانت اشارة وايماء لا يتضمن شيء منها صريح النص وان عليا
عليه السلام افضل الجماعة وانهم تركوا الافضل لمصلحة
راوها وانه لم يكن هناك نص يقطع العذر وانما كانت اشارة
وايماء لا يتضمن شيء منها صريح النص وان عليا عليه السلام نازع
ثم بايع وجمح ثم اصحب ولو اقام على الامتناع لم نقل بصحة
البيعة ولا بلزومها ولو جرد السيف كما جرده في آخر الامر
لقلنا بفسق كل من خالفه على الاطلاق كائنا من كان ولكنه رضي
بالبيعة اخيرا ودخل في الطاعة وبالجملة فاصحابنا يقولون
ان الامر كان له وكان هو المستحق والمتعين فان شاء اخذه
لنفسه وان شاء ولاه غيره فلما رايناه قد وافق على ولاية

غيره اتبعناه ورضينا بما رضي فقال قد بقي بيني وبينكم قليل
انا اذهب الى النص وانتم لا تذهبون اليه فقلت انه لم يثبت عندنا
بطريق يوجب العلم وما تذكرونه انتم صريحا فانتم تنفردون بنقله
وما عدا ذلك من الاخبار التي نشارككم فيها فلها تاويلات معلومة
فقال لي وهو ضجر يا فلان لو فتحنا باب التاويلات لا مكن ان
نتاول قولنا لا اله الا الله محمد رسول الله دعني من التاويلات البارده
التي تعلم القلوب والنفوس انها غير مرادة وان المتكلمين تكلفوها و
تعسفوها فانما انا وانت في الدار ولا ثالث لنا فيستحيي احدنا
من صاحبه او يخافه فلما بلغنا الى هذا الموضع دخل قوم ممن كان
يخشاه فتركنا ذلك الاسلوب من الحديث وخضنا في غيره فاما
القول في سياسة معوية وان شناة علي عليه السلام ومبغضيه
زعموا انها خير من سياسة امير المؤمنين عليه السلام فيكفينا
في الكلام على ذلك ما قاله شيخنا ابو عثمن رحمه الله ونحن نحكيه
بالفاظه قال ابو عثمان وربما رايت بعض من يظن بنفسه
العقل والتحصيل والفهم والتمييز وهو من العامة ويظن انه
من الخاصة يزعم ان معوية كان ابعد غورا واصح فكرا واجود
روية وابعد غاية وادق مسلكا وليس الامر كذلك وسارمي
اليك بجملة تعرف بها موضع غلطه والمكان الذي دخل عليه الخطا
من قبل كان علي عليه السلام لا يستعمل في حربه الا ما وافق الكتاب

والسنة وكان معاوية يستعمل خلاف الكتاب والسنة كما يستعمل
الكتاب والسنة ويستعمل جميع المكايد حلالها وحرامها ويسير
في الحرب بسيرة ملك الهند اذا لاقى كسرى وخاقان اذا لاقى
رتبيل وعلي عليه السلام يقول لا تبدؤوهم بالقتال حتى يبدؤوكم ولا
تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تفتحوا بابا مغلقا هذه
سيرته في ذي الكلاع وفي ابي الاعور السلمي وفي عمرو بن العاص و
حبيب بن مسلمة وفي جميع الرؤساء كسيرته في الحاشية والحشو و
الاتباع والسفلة واصحاب الحروب ان قدروا على البيات بيتوا
وان قدروا على رضخ الجميع بالجندل وهم نيام فعلوا وان امكن
ذلك في طرفة عين لم يؤخروه الى ساعة وان كان الحرق اعجل من
الغرق لم يقتصروا على الغرق ولم يؤخروا الحرق الى وقت الغرق وان
امكن الهدم لم يتكلفوا الحصار ولم يدعوا ان ينصبوا المجانيق والعرادات
والنقب والتسريب والدبابات والكمين ولم يدعوا دس السموم
ولا التضريب بين الناس بالكذب وطرح الكتب في عساكرهم
بالسعايات وتوهيم الامور وايحاش بعض من بعض وقتلهم
بكل آلة وحيلة كيف وقع القتل وكيف دارت بهم الحال فمن اقتصر
حفظك الله من التدبير على ما في الكتاب والسنة كان قد منع نفسه
الطويل العريض من التدبير وما لا يتناهى من المكايد والكذب حفظك
الله اكثر من الصدق والحرام اكثر عددا من الحلال ولو سمي

انسان

بما لم يمتحن امام قبله من الاختلاف والمنازعة والتشاح على الرياسة
والتسرع والعجلة وهل اتي عليه السلام من هذا المكان اولسنا قد
فرغنا من هذا مرة وقد علمنا ان ثلثه نفر تواطوا على قتل ثلثة نفر
فانفرد ابن ملجم بالتماس ذلك من علي عليه السلام وانفرد البرك الصريمي
بالتماس ذلك من عمرو بن العاص وانفرد الاخر بالتماس ذلك من معوية
فكان من الاتفاق او من الامتحان ان كان علي من بينهم
هو المقتول وفي قياس مذهبكم ان تزعموا ان سلامة عمرو ومعوية
انما كانت بحزم منهما وان قتل علي عليه السلام انما هو عن تضييع
منه واذ قد تبين لكم انه من الابتلاء والامتحان في نفسه بخلاف
الذي قد شاهدتموه في عدوه وكل شيء سوى ذلك فانما هو تبع
للنفس هذا اخر كلام ابي عثمن رحمه الله في هذا الموضع ومن تامله بعين
الانصاف ولم يتبع الهوى علم صحة جميع ما ذكره وان امير المؤمنين
عليه السلام دفع من اختلاف اصحابه وسوء طاعتهم له ولزومه
سنن الشريعة ومنهج العدل وخروج معوية وعمرو بن العاص عن قاعدة
الشرع في استمالة الناس اليهما بالرغبة والرهبة الى ما لم يدفع اليه
غيره فلولا انه عليه السلام كان عارفا بوجوه السياسة وتدبير
امر السلطان والخلافة حاذقا في ذلك لم يجتمع عليه الا القليل من
الناس وهم اهل الاخرة خاصة الذين لا ميل لهم الى الدنيا فلما
وجدناه دبر الامر حين وليه واجتمع عليه من العساكر والاتباع

ما يتجاوز الحد والحصر وقاتل بهم اعداءه الذين خالفوه
فظفر في اكثر حروبه ووقف الامر بينه وبين معوية على سواء بل كان
هو الاظهر والاقرب الى الانتصار علمنا انه من معرفة تدبير الدول
والسلطان بمكان مكين وقد تعلق من طعن في سياسته بامور
منها قولهم لو كان حين بويع له بالخلافة في المدينة اقر معوية على
الشام الى ان يستقر الامر له ويتوطد ويبايعه معوية واهل
الشام ثم يعزله بعد ذلك لكان قد كفي ما جرى بينهما من الحرب والجواب
ان قرائن الاحوال حينئذ قد كان علم امير المؤمنين عليه السلام منها
ان معوية لا يبايع له وان اقره على ولاية الشام بل كان اقراره له
على امرة الشام اقوى لحال معوية واكد في الامتناع على البيعة
لانه لا يخلو صاحب السؤال اما ان يقول كان ينبغي ان يطالبه بالبيعة
ويقرن الى ذلك تقليده الشام فيكون الامران معا او يتقدم منه
عليه السلام المطالبة بالبيعة او يتقدم منه اقراره على الشام وتتاخر
المطالبة بالبيعة الى وقت ثان فان كان الاول فمن الممكن ان يقرا
معوية على اهل الشام تقليده بالامرة فيؤكد حاله عندهم ويقرر
في انفسهم انه لولا انه اهل لذلك لما اعتمده علي عليه السلام معه
ثم يماطله بالبيعة ويحاجزه عنها وان كان الثاني فهو الذي فعله
امير المؤمنين عليه السلام وان كان الثالث فهو كالقسم الاول بل
هو اكد فيما يريده معوية من الخلاف والعصيان وكيف يتوهم

حي

من يعرف السير ان معوية كان يبايع له لو اقره على الشام وبينه
وبينه ما لا يترك عليه الابل من التراب القديمة والاحقاد وهو الذي
قتل حنظلة اخاه والوليد خاله وعتبة جده في مقام واحد ثم
جرى بينهما في ايام عثمن حتى اغلظ كل واحد منهما لصاحبه وحتى
تهدده معوية وقال له اني شاخص الى الشام وتارك عندك
هذا الشيخ يعني عثمن والله لئن انحصت منه شعرة واحدة لاضربنك
بمائة الف سيف وقد ذكرنا شيئا مما جرى بينهما فيما تقدم واما
قول ابن عباس له عليه السلام وله شهرا واعزله دهرا وما اشار به
المغيرة بن شعبة فانهما قالا ما توهماه وما غلب على ظنونهما وخطر
بقلوبهما وعلي عليه السلام كان اعرف بحاله مع معوية وانها لا تقبل
العلاج والتدبير وكيف يخطر ببال عارف بحال معوية ونكره ودهائه
وما كان في نفسه من علي عليه السلام من قتل عثمن ومن قبل قتل
عثمن انه يقبل اقرار علي عليه السلام له على الشام وينخدع بذلك
ويبايع ويعطي صفقة يمينه ان معاوية لادهى من ان يكاد بذلك
وان عليا عليه السلام لاعرف بمعوية ممن ظن انه لو استماله
باقراره على الشام لبايع له ولم يكن عند علي عليه السلام دواء هذا المرض
الا السيف لان الحال اليه كانت تؤول لا محالة فجعل الاخر اولا
وانا اذكر في هذا الموضع خبرا رواه الزبير بن بكار في الموفقيات
ليعلم من يقف عليه ان معوية لم يكن لينجذب الى طاعة علي عليه السلام

ابدًا ولا يعطيه البيعة وان مصادقته له ومباينته كمضادة السواد
للبياض لا يجتمعان ابدًا وكمباينة السلب للايجاب فانهما
متباينة لا يمكن زوالها اصلا قال الزبير حدثني محمد بن محمد
بن زكريا ابن بسطام قال حدثنا محمد بن يعقوب بن ابي الليث
قال حدثني احمد بن محمد بن الفضل بن يحيي المكي عن ابيه
عن جده الفضل بن يحيي عن الحسن بن عبد الصمد عن قيس بن عرفجة
قال لما حصر عثمان ابرد مروان بن الحكم بخبره بريدين احدهما
الي الشام والاخر الي اليمن وبها يومئذ يعلي بن منبه ومع كل واحد
منهما كتاب فيه ان بني امية في الناس كالشامة الحمرا
وان الناس قد قعدوا لهم براس كل محجة وعلي كل طريق فجعلوهم
مرمي العر والعضيهة ومقذف القضب والافيكة وقد علمتم انها
لم تات عثمن الا كرها تجبذ من ورايها واني خايف ان قتل
ان يكون من بني امية بمناط الثريا ان لم نصر كرصيف
الاساس المحكم ولين وها عمود البيت لتداعين جدرانه
والذي عيب عليه اطعامكما الشام واليمن ولا شك انكما تابعاه
ان لم تحذرا فاما انا فمساعف كل مستشير ومعين كل
مستصرخ ومجيب داع الي ان تمكن الفريصة فاثب وثبة
الهند ابصر عقلة مقتنصه ولولا مخافة عطب البريد وضياع
الكتب لشرحت لكما من الامر ما لا تفزعان معه الي ان يحدث

الامر

الامر فجدا في طلب ما انتما وليّاه وعلي ذلك فليكن العمل ان شا الله وكتب في اخره

لقد رجعت عودا علي بدء كونها ∴ وان لم تجدا فالمصير زوال
وما بلغت عثمن حتي تخطمت ∴ رجال ودانت للصغار رجال
سيبدي مكنون الضماير قولهم ∴ ويظهر منهم بعد ذاك فعال
فان تقعدا لا تطلبا ما رثيتما ∴ فليس لنا طول الحياة مقال
نعيش بدار الذل في كل بلدة ∴ ويظهر منا كآبة وهزال

فلما ورد الكتاب علي معوية اذن في الناس الصلوة جامعة ثم
خطبهم خطبة المستنصر المستصرخ وفي اثناء ذلك ورد عليه
قبل ان يلبث الجواب كتاب مروان بقتل عثمن وكانت نسخته وهب
الله لك ابا عبد الرحمن قوة العزم وصلاح النية ومن
عليك بمعرفة الحق واتباعه واني كتبت اليك هذا الكتاب بعد قتل
عثمن امير المومنين واي قتلة قتل نحر كما نحر البعير الكبير عند
الياس من ان ينو بالحمل بعد ان نهبت صفحته بطي المراحل وسير
الهجير واني معلمك من خبره غير مقصر ولا مطيل ان القوم استطالوا
مدته واستقلوا ناصره واستضعفوه في بدنه واملوا بقتله بسط
ايديهم فيما كان قبضه عنهم واعصوصبوا عليه فظل محاصرا قد
منع من صلوة الجماعة ورد المظالم والنظر في امور الرعية حتي كانه
هو فاعل لما فعلوه فلما دام ذلك اشرف عليهم فخوفهم الله و
ناشدهم وذكرهم مواعيد رسول الله له وقوله فيه فلم يجحدوا

ذلك ولم ينكروه ثم رموه باباطيل اختلقوها ليجعلوا ذلك ذريعة
الي قتله فاظهر لهم التوبة مما كرهوا ووعدهم الرجعة الي ما
احبوا فلم يقبلوا ذلك منه ودخلوا داره وانتهكوا حرمته ووثبوا
فسفكوا دمه علي مصحفه ثم انقشعوا عنه انقشاع سحابة قد افرغت
ماءها منكفين قبل ابن ابي طالب انكفا الجراد ابصر المرعي فاخلق
ببني امية ان يكونوا من هذا الامر بمجري العيوق ان لم يثاره
ثاير فان شئت ابا عبد الرحمن ان تكونه فكنه والسلام فلما ورد الكتاب
علي معوية امر بجمع الناس ثم خطبهم خطبة ابكي منها العيون و
قلقل القلوب حتي علت الرنة وارتفع الضجيج وهم النسا ان
يتسلحن ثم كتب الي طلحة بن عبد الله والزبير ابن العوام وسعيد بن
العاص وعبد الله بن عامر بن كريز والوليد بن عقبة ويعلي بن منيه وهو
اسم امه وانما اسم ابيه امية فكان كتاب طلحة اما بعد فانك
اقل قريش وترا مع صباحة وجهك وسماحة كفك وفصاحة لسانك
فانت بازا من تقدمك في السابقة وخامس المبشرين بالجنة
ولك يوم احد وشرفه وفضله فسارع رحمك الله الي ما تقلدك
الرعية من امرها مما لا يسعك التخلف عنه ولا يرضي الله منك الا
بالقيام فقد احكمت لك الامر قبلي والزبير فغير متقدم عليك
بفضل وايكما قدم صاحبه فالمقدم الامام والامر من بعده للمقدم
له سلك الله بك طريق المهتدين ووهب لك رشد الموفقين

والسلام

والسلام وكتب الي الزبير اما بعد فانك الزبير بن العوام ابن اخي
خديجة وابن عمة رسول الله وحواريه وسلفه وصهر ابي بكر وفارس
المسلمين وانت الباذل في الله مهجته بمكة عند صيحة الشيطان
بعثك المنبعث فخرجت كالثعبان المنسلخ بالسيف المنصلت تخبط
خبط الجمل الرديع كل ذلك قوة ايمان وصدق يقين وسبقت
لك من رسول الله صلي الله عليه وآله البشارة بالجنة وجعلك
عمر احد المستخلفين علي الامة واعلم ابا عبد الله ان الرعية اصبحت
كالغنم المتفرقة لغيبة الراعي فسارع رحمك الله الي حقن الدماء
ولم الشعث وجمع الكلمة ولم ذات البين قبل انتشار الامة وتفاقم
الامر فقد اصبح الناس علي شفا جرف هار عما قليل ينهار ان لم
يراب ومشمر لتاليف الامة وابتغ الي ربك سبيلا فقد احكمت
الامر علي من قبلي لك ولصاحبك علي ان الامر للمقدم ثم لصاحبه
من بعده جعلك الله من ايمة الهدي وبغاة الخير والتقوي و
السلام وكتب الي مروان بن الحكم اما بعد فقد وصل كتابك
بشرح خبر امير المومنين وما ركبوه به ونالوه منه جراة عليه
واستخفافا بحقه ولاما في لوح الشيطان بها في شرك الباطل
ليدهدههم في اهويات الفتن ووهدات الضلال ولعمري
لقد صدق عليهم ظنه ولقد اقتنصهم بانشوطة فخه
فعلي رسلك ابا عبد الله تمشي الهوينا ويكون اولا فاذا قرات كتابي

هذا فكن كالفهد لا يصطاد الا غيلة ولا يتشاز الا عن حيلة وكالثعلب لا يفلت الا روغانا واخف نفسك منهم اخفاء القنفذ راسه عند لمس الاكف وامتهن نفسك امتهان من يئس القوم من نصره وانتصاره وابحث عن امورهم بحث الدجاجة عن حب الدخن عند فقاسها وانغل الحجاز فاني منغل الشام والسلام وكتب الى سعيد بن العاص اما بعد فان كتاب مروان ورد علي من ساعة وقعت النازلة تقبل به البرد بسير المطي الوحد توحي الحية الذكر خوف ضربة الفاس وقبضة الحاوي ومروان الرايد لا يكذب اهله فعلام الاتكال يا ابن العاص ولات حين مناص ذلك انكم يا بني امية عما قليل تسالون ادنى العيش من ابعد المسافة فينكركم من كان بكم عارفا ويصد عنكم من كان لكم واصلا متفرقين في الشعاب تتمنون لمظة المعاش ان امير المؤمنين عتب عليه فيكم وقتل في سببكم ففيم القعود عن نصرته والطلب بدمه وانتم بنو ابيه وذوو رحمه واقربوه وطلاب ثاره اصبحتم متمسكين بشظف معاش زهيد عما قليل ينزع عنكم عند التخاذل وضعف القوي فاذا قرات كتابي هذا فدب دبيب البر في الجسد النحيف وسر سير النجوم تحت الغمام واحشد حشد الذرة في الصيف لانحجارها في الصرد فقد ايدتكم باسد وتيم وكتب في الكتاب * تالله لا يذهب شيخي باطلا * حتى ابير مالكا وكاهلا

القايلين الملك الحلاحلا * خير معد حسبا ونايلا
وكتب الى عبد الله بن عامر اما بعد فان المنبر مركب ذلول سهل الرياضة لا ينازعك اللجام وهيهات ذلك الا بعد ركوب اثباج المهالك واقتحام امواج المعاطب وكاني بكم يا بني امية شعارير كالاوارك تقودها الحداة او كرخم الخندمة تذرق خوف العقاب فثب الان رحمك الله قبل ان يستشري الفساد وندب السوط جديد والجرح لما يندمل ومن قبل استضراء الاسد والتقاء لحييه على فريسته وساور الامر مساورة الذيب الاطلس كسيرة القطيع ونازل الراي وانصب الشرك وارم عن تمكن وضع الهناء مواضع النقب واجعل اكبر عدتك الحذر واحد سلاحك التحريض واغض عن العوراء وسامح اللجوج واستعطف الشارد ولاين الاشوس وقو عزم المريد وبادر العقبة وازحف زحف الحية واسبق قبل ان تسبق وقم قبل ان يقام بك واعلم انك غير متروك ولا مهمل فاني لكم ناصح امين والسلام وكتب في اسفل الكتاب ابيات عبدة بن الطبيب
عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء ان يترحما
تحية من اهدى السلام لاهله * اذا شط دارا عن مزارك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما
وكتب الى الوليد بن عقبة يا ابن عقبة كن الجيش وطيب العيش اطيب لك من سفع سموم الجوزاء عند اعتدال الشمس في فقها ان اخاك عثمان اصبح بعيدا

فاطلب لنفسك ظلا تستكن به * اني اراك على الترب رقودا
وكيف بالرقاد بك لا رقاد لك فلو قد استتب هذا الامر لمريده الفيت كشريد النعام يفزع من ظل الطاير وعن قليل تشرب الريق وتستشعر الخوف اراك فسيح الصدر مسترخي اللبب رخو الحزام قليل الاكتراث وعن قليل يجتث اصلك والسلام وكتب في اخر الكتاب
اخترت نومك ان هبت شامية * عند الهجير وشربا بالعشيات
على طلابك ثارا من بني حكم * هيهات من راقد طلاب ثارات
وكتب الى يعلى بن امية حاطك الله بكلايته وايدك بتوفيقه كتبت اليك صبيحة ورد علي كتاب مروان يخبر بقتل امير المؤمنين وشرح الحال فيه وان امير المؤمنين طال به العمر حتى نقضت قواه وثقلت نهضته وظهرت الرعشة في اعضايه فلما راى ذلك اقوام لم يكونوا عنده موضعا للامامة والامانة وتقليد الولاية وثبوا عليه فكان اعظم ما نقموا عليه وعابوه به ولايتك اليمن وطول مدتك عليها ثم ترامى بهم الامر حالا بعد حال حتى ذبحوه ذبح النطيحة مبادرا بها الفوت وهو مع ذلك صايم معانق المصحف يتلو كتاب الله فيا عظم مصيبة الاسلام بصهر الرسول والامام المقتول على غير جرم سفكوا دمه وانتهكوا حرمته وانت تعلم ان بيعته في اعناقنا وحرمته لازمة لنا فلا خير في دنيا تعدل بنا عن الحق ولا في امرة توردنا النار وان الله جل ثناوه لا يرضى بالتعذير

في دينه فشمر لدخول العراق واما الشام فقد كفيتك اهلها واحكمت امرها وقد كتبت الى طلحة بن عبيد الله ان يلقاك بمكة حتى يجتمع رايكما على اظهار الدعوة والطلب بدم عثمان امير المؤمنين المظلوم وكتبت الى عبد الله بن عامر يمهد لكم العراق ويسهل لكم حزونة عقابها واعلم يا ابن امية ان القوم قاصدوك بادي بدء لاستنطاق ما حوته يداك من المال فاعلم ذلك واعمل على حسبه ان شاء الله وكتب في اسفل الكتاب
ظل الخليفة محصورا يناشدهم * بالله طورا وبالقران احيانا
وقد تألب اقوام على حنق * عن غير جرم وقالوا فيه بهتانا
فقام يذكرهم وعد الرسول له * وقوله فيه اسرارا واعلانا
وقال كفوا فاني معتب لكم * وصارف عنكم يعلى ومروانا
فكذبوا ذاك منه ثم ساوره * من حاص انيه ظلما وعدوانا
وكتب اليه مروان جوابا عن كتابه اما بعد فقد وصل كتابك فنعم كتاب زعيم العشيرة وحامي الذمار واخبرك ان القوم على سنن استقامة الا شظايا شعب شتت بينهم مقولي على غير مجابهة حسب ما تقدم من امرك وانما كان ذلك دسيس العصاة ورمي الحكم من اغصان الدوحة ولقد طويت اديمهم على نغل يحلم منه الجلد كذبت نفس الظان بنا ترك المظلمة وحب الهجوع الا تهويمة الراكب العجل حتى يجد جماجم وجماجم جذ العراجين المهدلة حين ايناعها وانا على صحة نيتي وقوة عزيمتي وتحريك الرحم لي وغليان الدم مني غير

سابقك بقول ولا متقدمك بفعل وانت ابن حرب طلاب الترات
وابي الضيم وكتابي اليك وانا كحرباء السبسب في الهجير يرقب عين
الغزالة وكالسبع المنقلب من الشرك يفرق من صوت نفسه منتظرا
لما تصح به عزيمتك ويرد به امرك فيكون العمل به والمحتذي عليه و
كتب في اسفل الكتاب ❊ ايقتل عثمان وترقا دموعنا ❊ ونرقد هذا الليل لا نتفزع
ونشرب ري الما ريا وقد مضى ❊ على ظما يتلو الكتاب ويركع
فاني ومن حج الملبون بيته ❊ وطافوا به سبعا وذو العرش يسمع
سامنع نفسي كل ما فيه لذة ❊ من العيش حتى لا يرى فيه مطمع
و المظلوم من كان ظالما ❊ وذلك حكم الله ما عنه مدفع
وكتب اليه عبد الله بن عامر اما بعد فان امير المومنين كان
لنا الجناح الحاضنة تاوي اليها فراخها تحتها فلما اقصده السهم صرنا
كالنعام الشارد ولقد كنت مشترك الفكر ضال الفهم التمس دريئة
استجن بها من خطا الحوادث حتى وقع الي كتابك فانتبهت من
غفلة طال فيها رقادي فانا كواجد المحجة كان الى جانبها
حائرا وكاني اعاين ما وصفت من تصرف الاحوال والذي اخبرك
به ان الناس في هذا الامر تسعة لك وواحد عليك ووالله
للموت في طلب العز احسن من الحيوة في الذلة وانت ابن حرب فتى
الحروب ونضار بني عبد شمس والهمم بك منوطة وانت
منهضها فاذا نهضت فليس حين قعود وانا اليوم على خلاف

ما كانت عليه عزيمتي من طلب العافية وحب السلامة قبل قرعك
سويدا القلب بسوط الملام ولنعم مودب العشيرة انت وانا
لنرجوك بعد عثمان وها انا متوقع ما يكون منك لامتثله واعمل عليه
ان شاء الله وكتب في اسفل الكتاب
لا خير في العيش في ذل ومنقصة ❊ والموت احسن من ضيم ومن عار
انا بنو عبد شمس معشر انف ❊ غر جحاجحة طلاب اوتار
والله لو كان ذميا مجاورنا ❊ ليطلب العز لم نقعد عن الجار
وكيف عثمان لم يدفن بمزبلة ❊ على القمامة مطروحا بها عاري
فازحف الي فاني زاحف لهم ❊ بكل ابيض ماضي الحد بتار
وكتب اليه الوليد بن عقبة اما بعد فانك اسد قريش عقلا وا
حسنهم فهما واصوبهم رايا معك حسن السياسة وانت موضع
الرياسة تورد بمعرفة وتصدر عن منهل روي مناويك كالمتقلب
من العيوق تهوي به عاصف الشمال الى لجة البحر كتبت الي تذكر
طيب الخبز ولين العيش فمل بطني على حرام الا مسكة الرمق
حتى افري اوداج قتلة عثمان فري الاهب بشبا الشفار واما
اللين فهيهات الا خيفة المترقب يرتقب غفلة الطالب انا
على مداجاة ولما تبدو صفحاتنا بعد وليس دون الدم بالدم
مزحل ان العار منقصة والضعف ذل اتخبط قتلة عثمان زهرة
الحياة الدنيا ويسقون برد المعين ولما يمتطوا الخوف ويتحلو

الحذر مع بعد مسافة الطرد وامتطا العقبة الكوود في الرحلة
لا دعيت لعقبة ان كان ذلك حتى انصب لهم حربا تضع الحوامل
لها اطفالها قد الوت بنا المسافة ووردنا حياض المنايا وقد
عقلت نفسي على الموت عقل البعير واحتسبت اني ثاني عثمان او اقتل
قاتله فعجل على ما يكون من رايك فانا متوطنون بك متبعون
عقبك ولم احسب الحال يتراخى بك الى هذه الغاية لما اخاف
من احكام القوم امرهم وكتب في اسفل الكتاب
نومي على محرم ان لم اقم ❊ بدم ابن امي من بني العلات
قامت علي اذا قعدت ولم اقم ❊ بطلاب ذاك مناحة الاموات
عذبت حياض الموت عندي بعدما ❊ كانت كريهة مورد النهلات
وكتب اليه يعلى بن امية انا وانتم يا بني امية كالحجر لا يبنى
بغير مدر وكالسيف لا يقطع الا بضاربه وصل كتابك بخبر
القوم وحالهم فلئن كانوا ذبحوه ذبح النطيحة يبودر بها الموت
لننحرن ذابحه نحر البدنة وافى بها الهدي الاجل ثكلتني من
انا ابنها ان نمت عن طلب وتر عثمان او يقال لم يبق فيه رمق
اني ارى العيش بعد قتل عثمان مرا ان لم ادلج القوم فاني مدلج
واما قصدهم ما حوته يدي من المال فالمال ايسر مفقود
ان دفعوا الينا قتلة عثمان وان ابوا ذلك انفقنا المال على
قتالهم وان لنا ولهم لمعركة نتناحر فيها نحر القدار النقايع

عن قليل تصل لحومهما وكتب في اسفل الكتاب
لمثل هذا اليوم اوصى الناس ❊ لا تعط ضيما او يجز الراس
قال فكل هولاء كتبوا الى معاوية يحرضونه ويغرونه ويحركونه
ويهيجونه الا سعيد بن العاص فانه كتب بخلاف ما كتب به هولاء
كان كتابه اما بعد فان الحزم في التثبت والخطا في العجلة والشوم
في البدا والسهم سهمك ما لم ينبض به الوتر ولم يرد الحالب في الضرع
اللبن ذكرت حق امير المومنين علينا وقرابتنا منه وانه قتل فينا
فخصلتان ذكرهما نقص والثالثة تكذب وامرتنا بطلب دم عثمان
فاي جهة تسلك فيها ابا عبد الرحمن ردمت الفجاج واحكم الامر
عليك وولي زمامه غيرك فدع مناواة من لو كان افترش فراشه
صدر الامر لم يعدل به غيره وقلت كانا عن قليل لا نتعارف فهل
نحن الا حي من قريش ان لم تنلنا الولاية لم يضق عنا الحق انها
خلافة منافية وبالله اقسم قسما مبرورا لئن صحت عزيمتك على ما
ورد به كتابك لالفينك بين الحالين طليحا وهبني اخالك بعد
خوض الدماء تنال الظفر هل في ذلك عوض من ركوب الماثم ونبذ
الدين اما انا فلا على بني امية ولا لهم اجعل الحهد داري والبيت بيتي
وا توسد الاسلام واستشعر العافية فاعدل ابا عبد الرحمن زمام ر حلتك
الى محجة الحق واستوهب العافية لاهلك واستعطف الناس على
قومك وهيهات من قبولك ما اقول حتى يفجر مروان ينابيع

الفتن تاجج في البلاد وكاني بهما عند ملاقاة الابطال تعتذران بالقدر
وليس العاقبة الندامة وعما قليل يفتح لك الامر والسلام وهذا
اخر ما كاتب به القوم ومن وقف عليه علم ان الحال لم يكن حالا
تقبل العلاج والتدبير وانه لم يكن بد من السيف وان عليا عليه السلام
كان اعرف بما عمل وقد اجاب ابن سنان في كتابه الذي سماه العادل
عن هذا السوال فقال قد علم الناس كافة انه عليه السلام
في قصة الشوري عرض عليه عبد الرحمن بن عوف ان يعقد له الخلافة
على ان يعمل بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة ابي بكر وعمر فلم يستجب
الي ذلك وقال بل علي ان اعمل بكتاب الله وسنة رسوله واجتهد
براي وقد اختلف الناس في ذلك فقالت الشيعة انما لم يدخل تحت
الشرط لانه لم يتصوب سيرتهما وقال غيرهما انما امتنع لانه
مجتهد والمجتهد لا يقلد المجتهد فايهما اقرب على القولين جميعا انما
وايسر من ان يقر معوية على ولاية الشام مدة الى ان تتوطد خلافته
مع ما ظهر من جور معوية وعداوته ومد يده الى الاموال والدماء
ايام سلطانه او ان يعاهد عبد الرحمن على العمل بسيرة ابي بكر وعمر
ثم يخالف بعض احكامهما اذا استقر الامر له ووقع العقد ولا ريب
ان احدا لا يخفى عليه فضل ما بين الموضعين وفضل ما بين الامرين
فمن لا يجيب الى الخلافة والاستيلاء على جميع بلاد الاسلام اذا
تسمح بلفظة يلفظ بها يجوز ان يتاولها او يوري فيها كيف يستجيب

الي

الى اقرار الجاير وتقوية يده وتمكينه في سلطانه ليحصل له طاعة
اهل الشام واستظافة طرف من الاطراف وكان معنى قول القائل
هلا اقره معا ويتر علي الشام هو هذا كان عليه السلام منها ونابا بي
الدين راغبا في تشييد دعائم الدنيا والجواب هو ان عليا عليه السلام
كان لا يرى مخالفة الشرع لاجل السياسة سواء كانت تلك السياسة
دينية او دنيوية اما الدنيوية فنحو ان يتوهم الامام في انسان
انه يروم فساد خلافته من غير ان يثبت ذلك عليه يقينا فان
عليا عليه السلام لم يكن يستحل قتله ولا حبسه ولا يعمل بالتوهم وبالقول
غير المحقق واما الدينية فنحو ضرب المتهم بالسرقة فانه ايضا لم
يكن يعمل به بل يقول ان ثبت عليه باقرار او بينة اقمت عليه الحد والا
لم اعترضه وغير علي عليه السلام قد كان منهم من يرى خلاف
هذا الراي ومذهب مالك بن انس العمل على المصالح المرسلة وانه
يجوز للامام ان يقتل ثلث الامة لاصلاح الثلثين ومذهب اكثر
الناس انه يجوز العمل بالراي وبغالب الظن واذا كان مذهبه
عليه السلام ما قلناه وكان معوية عنده فاسقا وقد سبق
عنده مقدمة اخرى يقينية ان استعمال الفاسق لا يجوز ولم
يكن ممن يرى تمهيد قاعدة الخلافة بمخالفة الشريعة فقد
تعين مجاهرته بالعزل وان افضى ذلك الى الحرب فهذا هو الجواب
الحقيقي ولو لم يكن هذا هو الجواب الحقيقي لكان لقايل ان

يقول لابن سنان القول في عدوله عن الدخول تحت شرط عبد
الرحمن كالقول في عدوله عن اقرار معوية على الشام فان من ذهب
الى تغليطه في احد الموضعين له ان يذهب الى تغليطه في الموضع
قال ابن سنان وجواب آخر وهو انا قد علمنا ان احد الاحداث
التي نقمت على عثمن وافضت بالمسلمين الى حصاره وقتله توليته معوية
الشام مع ما ظهر من جوره وعدوانه ومخالفة احكام الدين في سلطانه
وقد خوطب عثمان في ذلك فاعتذر بان عمر ولاه قبله فلم يقبل المسلمون
عذره ولا قنعوا منه الا بعزله حتى افضى الامر بعثمان الى ما افضى و
كان علي عليه السلام من اكثر المسلمين لذلك كراهية واعرفهم بما
فيه من الفساد في الدين فلو انه عليه السلام افتتح عقد الخلافة له
بتولية معوية الشام واقراره فيه اليس كان يبتدي في اول امره
بما انتهى اليه عثمان في اخره فافضى الى خلعه وقتله ولو كان ذلك
في حكم الشريعة سايغا والوزر فيه مامونا لكان غلطا قبيحا
في السياسة وسببا قويا للعصيان والمخالفة ولم يكن يمكنه
عليه السلام ان يقول للمسلمين ان حقيقة رايي عزل معوية عند
استقرار الامر وطاعة الجمهور لي وان قصدي باقراره على الولاية
مخادعته وتعجيل طاعته ومبايعة الاجناد الذين قبله ثم استانف
بعد ذلك فيه ما يستحقه من العزل واعمل فيه بموجب العدل
لان اظهاره عليه السلام كان لهذا العزم سيتصل خبره بمعوية

فيفسد

فيفسد التدبير الذي شرع فيه وينتقض الراي الذي عول
عليه ومنها قولهم انه ترك طلحة والزبير حتى خرجا الى مكة
واذن لهما في العمرة وذهب عنه الراي في ارتباطهما قبله ومنعهما
من البعد عنه والجواب انه قد اختلفت الرواة في خروج طلحة
والزبير من المدينة هل كان باذن علي عليه السلام ام لا فمن قال
انهما خرجا عن غير اذنه ولا علمه فسواله ساقط ومن قال انهما
استاذناه في العمرة واذن لهما فقد روي انه قال والله ما
تريدان العمرة وانما تريدان الغدرة وخوفهما بالله من التسرع
الى الفتنة وما كان يجوز له في الشرع ان يحبسهما ولا في السياسة اما
في الشرع فلانه محظور ان يعاقب الانسان بما لم يفعل وعلى ما
يظن منه ويجوز ان لا يقع واما في السياسة فانه لو اظهر التهمة
لهما وهما من افاضل السابقين وجلة المهاجرين لكان في ذلك
من التنفير عنه ما لا يخفى ومن الطعن عليه ما هو معلوم بان يقال
انه ليس من امامته على ثقة فلذلك يتهم الروسا ولا يامن الفضلا
لا سيما وطلحة كان اول من بايعه والزبير لم يزل مشتهرا
بنصرته فلو حبسهما واظهر الشك فيهما لم يسكن احد الى جهته ولنفر
الناس كلهم عن طاعته فان قالوا فهلا استصلحهما وولاهما و
ارتبطهما بالاجابة الى اغراضهما قيل لهم فحوى هذا انكم تطلبون
من امير المومنين عليه السلام ان يكون في الامامة مغلوبا

علي رايه مفتاتا عليه في تدبيره فيمقرهما ويترعلي ولايته الشام
غصبا ويولي طلحة والزبير مصر والعراق كرها وهذا شئ ما
دخل تحته احد ممن قبله ولا رضوا بان يكون لهم من الامامة
الاسم ومن الخلافة اللفظ ولقد حورب عثمان وحصر علي
ان يعزل بعض ولاته فلم يجب الي ذلك فكيف تسومون عليا
عليه السلام ان يفتتح امره بهذه الدنيه ويرضي بالدخول تحت
هذه الخطة وهذا ظاهر ومنها تعلقهم بتولية امير المومنين
عليه السلام محمد بن ابي بكر مصر وعزله قيس بن سعد عنها حتى
قتل محمد بها واستولي محمد عليها والجواب انه ليس يمكن ان يقال
ان محمدا رحمه الله لم يكن باهل لولاية مصر لانه كان شجاعا
زاهدا فاضلا صحيح العقل والراي وكان مع ذلك من المخلصين
في محبة امير المومنين عليه السلام والمجتهدين في طاعته وممن لا
يتهم عليه ولا يرتاب بنصحه وهو ربيبه وخريجه ويجري مجرى
احد اولاده عليهم السلام لتربيته له واشفاقه عليه ثم كان
المصريون علي غاية المحبة له والايثار لولايته ولما حاصروا عثمان
وطالبوه بعزل عبد الله بن سعد بن ابي سرح عنهم اقترحوا تامير
محمد بن ابي بكر عليهم فكتب له عثمان بالعهد علي مصر وسار مع
المصريين حتى تعقبه كتاب عثمن الي عبد الله بن سعد في امره وامر
المصريين بما هو معروف فعاد وجميعا وكان من قتل عثمن ما

كان

الشبهة عن طلب التحكيم من اصحابه واما تحكيمه عمرا مع ظهور فسقه
فانه لم يرض به وانما رضي به مخالفه وكرهه هو فلم يقبل منه
وقد قيل انه اجاب ابن عباس رحمه الله عن هذا فقال للخوارج
اليس قد قال الله تعالى فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ارايتم
لو كانت المراة يهودية فبعثت حكما من اهلها اكنا نسخط ذلك واما
ابو موسي فقد كرهه امير المومنين عليه السلام فقال لاصحابه لا يكون
الحكمان من مضر فقال فالاشتر فقالوا وهل اضرم النار الا الاشتر
وهل جرما تراه الاحكومة الاشتر ولكن ابا موسي فاباه فلم يقبل
منه وقالوا لا نرضى الا به فحكمه علي مضض ومنها قولهم ترك الر
لما دعاه العباس وقت وفاة الرسول صلى الله عليه وآله الي البيعة
وقال له امدد يدك ابايعك فيقول الناس عم رسول الله بايع
ابن عمه فلا يختلف عليك اثنان فلم يفعل وقال وهل يطمع فيها
طامع غيري فما راعنا الا الضوضا واللغط في الباب يقولون قد
بويع ابي بكر ابن ابي قحافة الجواب ان صواب الراي وفساده فيما
يرجع الي مثل هذه الواقعة يستندان الي ما قد كان غلب علي
الظن ولا ريب انه عليه السلام لم يغلب علي ظنه ان احدا يستاثر
عليه بالخلافة لاحوال قد كان شاهدها من رسول الله صلى الله عليه وآله
وما توهم الا انه ينتظر ويرتقب خروجه من البيت وحضوره
لعله قد كان يخطر له انه اما ان يكون هو الخليفة او يشاور في الخلافة

١٨١

الي من تفوض وما كان يتوهم انه يجري الامر علي ما جري من
الفلتة عند ثوران الفتنة ولا ابيضا ولا هو ولا العباس ولا احد
من بني هاشم وانما كان يكون تدبيره فاسدا لو كان يجاد خروج
الامر عنه ويتوهم ذلك ويغلب علي ظنه انه ان لم يبادر تحصيله
بالبيعة المعجلة في الدار من وراء الابواب والاغلاق والافانه
لم يهمل ذلك ولا يفعله وقد صرح هو بما عنده فقال وهل
يطمع فيها طامع غيري ثم قال اني اكره البيعة هكذا واحب
ان اصحر بها فبين انه يستهجن ان يبايع سرا خلف الحجب والجدران
ويحب ان يبايع جهرة بمحضر من الناس كما قال حيث طلبوا منه بعد
قتل عثمن ان يبايعهم في داره فقال لا بل في المسجد ولم يعلم ولا
خطر له ما في ضمير الانام وما يحدث الوقت من وقوع ما لا يتوهم
العقلاء وارباب الافكار وقوعه ومنها توهمهم انه قصر في طلب
الخلافة عند بيعة ابي بكر وقد كان اجتمع له من بني هاشم
وبني امية وغيرهم من افناء الناس من يتمكن بهم من المنازعة
وطلب الخلافة فقصر عن ذلك لا جبنا لانه كان اشجع البشر ولكن
قصور تدبير وضعف راي وهذا اكفرته الجاهلية واكفرت
الصحابة فقالوا اكفرت الصحابة بترك طلبه بيعته وكفر هو بترك
المنازعة لهم والجواب اما علي مذهبنا فانه لم يكن عليه السلام
منصوصا عليه وانما كان يدعيها بالافضلية والقرابة والسابقة

والجهاد

والجهاد ونحو ذلك من الخصايص فلما وقعت بيعة ابي بكر راه عليه
السلام ان الاصلح للاسلام ترك النزاع وانه يخاف من النزاع حدوث فتنة
تحل معاقد الفتنة وتزعزع اركان الحصن وبايع طوعا فوجب علينا
بعد مبايعته ورضاه ان نرضاه بمن رضي هو عليه السلام به ونطيع
من اطاعه لانه قدوة وافضل من تركه نبينا صلى الله عليه وآله بعده وأما
الامامية فلهم عن ذلك جواب آخر معروف من قواعدهم ومنها
قولهم انه قصر في الراي حيث دخل في الشورى لانه جعل نفسه بدخوله
فيها نظيرا لعثمان وغيره من الخمسة وقد كان الله تعالى رفعه
عنهم وعلي من كان قبلهم فهي بذلك قدره وطاطي من جلالته
الا ترى انه يستهجن ويقبح من ابي حنيفة والشافعي رحمهم الله ان يجعلا
انفسهما نظرا لبعض من شد طرفا من الفقه ويستهجن ويقبح من
سيبويه والاخفش ان يوازنا انفسهما بمن يعلم ابوابا يسيرة من
النحو الجواب انه عليه السلام وان كان افضل من اصحاب الشورى فانه
كان يظن انه من ولي الامر احدهم بعد عمر الا يسير سيرة صالحة
وان يضطرب بعض امور الاسلام وقد كان يجري علي سيرة عمر وجعلها
فوجب عليه بمقتضى ظنه ان يدخل معهم فيما ادخله عمر فيه ثم
لان يفضي الامر اليه فيعمل بالكتاب والسنة ويحيي معالم رسول
الله صلى الله عليه وآله وليس اعتماد ما يقتضيه الشرع مما يوجب
نقصا في الراي فلا تدبير اصح ولا اشد من تقديم الشرع ومن

١٨٢

قولهم انه ما اصاب حيث اقام بالمدينة وعثمن محصور وقد كان
يجب في الراي ان يخرج عنها بحيث لا ينوط بنو امية به دم عثمن
فانه لو كان بعيدا عن المدينة لكان من قد قهم اياه بذلك ابعد
وعنه انزل والجواب انه لم يكن يخطر له مع براءته من دم عثمن ان
اهل الفساد من بني امية يرمونه بامره والغيب لا يعلمه الا الله
وكان يرى ان مقامه بالمدينة ادعى الى انتصار عثمن على الحاضرين
له فقد حضر هو بنفسه مرارا وطرد الناس عنه وانفذ اليه ولديه
وابن اخيه عبد الله ولولا حضور علي عليه السلام بالمدينة لقتل
عثمن قبل ان يقتل بهذه وما تراخي امره وتاخر قتله الا لمراقبة
الناس له حيث شاهدوه بنصره ويحامي عنه ومنها قولهم كان
يجب في مقتضى الراي حيث قتل عثمن ان يغلق بابه ويمنع الناس
من الدخول اليه فان العرب كانت تضطرب اضطرابة ثم تؤول
اليه لانه يتعلق للامر بحكم الحال الحاضرة فلم يفعل وفتح
بابه وترشح للامر وبسط له يده فلذلك انتقضت عليه العرب من
اقطارها والجواب انه عليه السلام كان يرى ان القيام بالامر بعد
وجوب عليه لا يجوز له الاخلال به لعدم من يصلح في ظنه للخلافة
فما كان يجوز له ان يغلق بابه ويمتنع وما الذي كان يؤمنه
ان يبايع الناس طلحة والزبير او غيرهما ممن لا يراه اهلا
للامر فقد كان عبد الله بن الزبير يومئذ يزعم ان عثمن عهد

اليه بالخلافة وهو محصور وكان مروان يطمع ان ينحاز الى طرف
من الاطراف فيخطب لنفسه بالخلافة وله من بني ابيه شيعة وا
صحاب بشبهة انه ابن عم عثمان وانه كان يدبر امر الخلافة على عهده
وقد كان معوية يرجو ان ينال الخلافة لانه من بني امية وابن
عم عثمان وامير الشام عشرين سنة وقد كان قوم من بني امية
وابن عمر ينتصبون لاولاد عثمان المقتول ويرومون اعادة
الخلافة فيهم وما كان يسوغ لعلي عليه السلام في الدين اذا طلبه
المسلمون للخلافة ان يمتنع عنها ويعلم انها ستصير اذا امتنع الى بعض
هؤلاء فلذلك فتح بابه على انه امتنع اولا امتناع من يحاول ان
يعلم ما في قلوب الناس هل رغبتهم اليه حقيقة ام لا فلما راى
منهم التصميم وافق لوجوب الموافقة عليه وقد قال في
خطبته لولا حضور الحاضر ووجوب الحجة بوجود الناصر لالقيت
حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكاس اولها وهذا تصريح
بما قلناه ومنها قولهم هلا اذا ملكت شريعة الفرات على معاوية
بعد ان كان معاوية ملكها عليه ومنعه واهل العراق منها
منع معاوية واهل الشام منها فكان ياخذهم قبضا بالايدي
فانه لم يصبر على منعهم عن الماء بل فسح لهم في الورود وهذا
يخالف ما يقتضيه تدبير الحرب الجواب انه عليه السلام لم
لم يكن يستحل ما استحله معاوية من تعذيب البشر بالعطش فان

الله تعالى ما امر في احد من العصاة الذين اباح دماءهم بذلك
ولا فيه نحو القصاص وحد الزاني المحصن او قتل قاطع
الطريق او قتال البغاة والخوارج وما كان امير المؤمنين عليه السلم
ممن يترك حكم الله وشريعته ويعتمد ما هو محرم فيها لاجل الغلبة
والقهر والظفر بالعدو ولذلك لم يكن يستحل البيات ولا الغدر
والنكث وايضا فالمانع من ان يكون عليه السلام غلب على ظنه ان
اهل الشام ان منعوا من الماء كان ذلك ادعى لهم الى الحملة
الشديدة المنكرة على عسكره وان يضعوا فيه السيوف فياتوا
عليهم ويكسروهم شدة حنقهم وقوة داعيهم الى ورود الماء فان
ذلك من اشد الدواعي الى ان يستميت القوم ويستقتلوا ومن ذا
الذي يقف بين يدي جيش عظيم عرمرم حنق قد اشتد بهم العطش
وهم يرون الماء كبطون الحيات لا يحول بينهم وبينه الا قوم مثلهم
بل اقل منهم عدة واضعف عدة ولذلك لما حال معاوية بين
اهل العراق وبين الماء وقال لا منعنهم وروده فاقتلهم بشفار الظما
قال له عمرو ابن العاص خل بين القوم وبين الماء فليسوا ممن يرى
الماء ويصبر عنه وقال لا والله لا اخلي لهم عنه فسفه رايه
وقال اتظن ان ابن ابي طالب واهل العراق يموتون بازائك
عطشا والماء منهم بمقعد الابل وسيوفهم في ايديهم فلج معوية
وقال لا اسقيهم قطرة كما قتلوا عثمان عطشا فلما مس اهل العراق

العطش اشار علي عليه السلام الى الاشعث ان احمل والى الاشتر ان
احمل فحملا بمن معهما فضربا اهل الشام ضربا اشاب الوليد وفر معوية
ومن راي رايه وتابعه على قوله عن الماء كما تفر الغنم خالطتها
السباع وكان قصارى امره ومنتهى همته ان يحفظ راسه و
ينجو بنفسه وملك اهل العراق عليهم الماء ودفعوهم عنه فصاروا
في البر القفر وصار علي عليه السلام واصحابه على شريعة الفرات
مالكين لها فما الذي كان يؤمن عليا عليه السلام لو اعطش القوم
ان يذوق هو واصحابه منهم مثل ما اذاقهم وهل وبعد الموت
بالعطش امر يخافه الانسان وهل يبقي له ملجا الا السيف يحمل به فيضرب
خصمه الى ان يقتل احدهما ومنها قولهم اخطا حيث محا اسمه
بالخلافة من صحيفة الحكومة فان ذلك مما وهنه عند اهل العراق
وقوى الشبهة في نفوس اهل الشام والجواب انه عليه السلام احتذ
في ذلك لما دعي اليه واقتضى حكم الضرورة ان يوافق الخصم عليه
فعل رسول الله صلى الله عليه وآله في صحيفة الحديبية حيث محا
اسمه من النبوة لما قال له سهيل بن عمرو لو علمنا انك رسول
الله لما حاربناك ولا منعناك عن البيت وقد قال صلى الله عليه
له وهو يومئذ كاتب تلك الصحيفة ستدعى الى مثلها فتجيب
وهذا من اعلام نبوته صلوات الله عليه ومن دلايل صدقه و
مثلها جرى له حذو القذة بالقذة ومنها قولهم انه كان غير

مصيب في ترك الاحراس فقد كان يعلم كثرة اعدايه ولم يكن يحترس
منهم وكان يخرج ليلا في قميص ورداء وحده حتى كمن له ابن ملجم
في المسجد فقتله ولو كان احترس وحفظ نفسه ولم يخرج الا في
جماعة واذا خرج ليلا كانت معه اعوان وشرطة لم يوصل اليه والجواب
ان هذا ان كان قادحا في السياسة والتدبير فليكن قادحا في تدبير
عمر رضي الله عنه وسياسته وهو عند الناس في الطبقة العليا في السياسة
وصحة التدبير وليكن قادحا في تدبير معوية فقد ضربه الخارجي بالسيف
ليلة ضرب امير المؤمنين عليه السلام فجرحه ولم يأت على نفسه
ومعوية عندهم لا سديد التدبير وليكن قادحا في صحة تدبير
رسول الله صلى الله عليه واله فقد كان يخرج وحده في المدينة
ليلا ونهارا مع كثرة اعدايه وقد كان يأكل ما دعي اليه ولا يحترس
حتى ان يهودية شاة مشوية قد سمته فيها فمرض وخيف عليه
التلف ولما لم تزل تنتقض عليه حتى مات فيها وقال عند
موته اني ميت من تلك الاكلة ولم تكن العرب في ذلك الزمان
تحترس ولا تعرف الغيلة والفتك وكان ذلك عندهم قبيحا
يعير به فاعله لان الشجاعة غير ذلك والغيلة فعل العجزة من الرجال
ولان عليا عليه السلام كانت هيبته قد تمكنت في صدور الناس
فلم يكن يظن ان احدا يقدم عليه غيلة ولا في حرب فقد كان
بلغ من الذكر بالشجاعة مبلغا عظيما لم يبلغه احد من الناس

على معنى كالف المفاعلة وحرف المضارعة ودال معتم لما دلالته ثابتة
كرجل ولما دلالته زائلة كاحد جزئي امرء القيس لانه كلمة ولذلك اعرب باعراب
على حدة ويجعله مخرج للمركب كغلام زيد فانه دال بجزئيه على جزء معناه وبالوضع
مخرج للمهمل ولما دلالته عقلية كدلالة اللفظ على حال اللافظ به وبين الكلام
والكلم عموم وخصوص من وجه فالكلام اعم من قبل انه يتناول المركب
من كلمتين فصاعدا واخص من قبل انه لا يتناول غير المفيد والكلم اعم من
قبل انه يتناول المفيد وغير المفيد واخص من قبل انه لا يتناول المركب من
كلمتين لان اقل الجمع ثلثة قوله والقول عم يعني ان القول يطلق على الكلمة
والكلام والكلم فهو اعم قوله وكلمة بها كلام قد يؤم يعني انه قد يقصد بالكلمة
ما يقصد بالكلام من اللفظ الدال على معنى يحسن السكوت عليه كقوله عليه السلام
اصدق كلمة قالها شاعر لبيد   الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم
لا محالة زايل   وكقولهم كلمة الشهادة يريدون بها لا اله الا الله محمد رسول
الله وهو من باب تسمية الشيء باسم بعضه كتسميتهم ربيئة القوم عينا و
البيت من الشعر قافية وقد يسمون القصيدة قافية لاشتمالها عليها قال الشاعر
وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجاني   اراد قصيدة
بالجر والتنوين والندا وال   ومسند للاسم تمييز حصل   قد علمت ان الكلمة
تنقسم الى اسم وفعل وحرف فلا بد من معرفة ما يميز بعضها من بعض والا فلا
فايدة في القسمة ولما اخذ في ذلك ذكر للاسم علامات مختصة به ويمتاز
بها عن قسيميه وتلك العلامات هي الجر والتنوين والندا والالف واللام

مصيب في ترك الاحراس فقد كان يعلم كثرة اعدايه ولم يكن يحترس
منهم وكان يخرج ليلا في قميص ورداء وحده حتى كمن له ابن ملجم
في المسجد فقتله ولو كان احترس وحفظ نفسه ولم يخرج الا في
جماعة واذا خرج ليلا كانت معه اعوان وشرطة لم يوصل اليه والجواب
ان هذا ان كان قادحا في السياسة والتدبير فليكن قادحا في تدبير
عمر رضي الله عنه وسياسته وهو عند الناس في الطبقة العليا في السياسة
وصحة التدبير وليكن قادحا في تدبير معوية فقد ضربه الخارجي بالسيف
ليلة ضرب امير المؤمنين عليه السلام فجرحه ولم يأت على نفسه
ومعوية عندهم لا سديد التدبير وليكن قادحا في صحة تدبير
رسول الله صلى الله عليه واله فقد كان يخرج وحده في المدينة
ليلا ونهارا مع كثرة اعدايه وقد كان يأكل ما دعي اليه ولا يحترس
حتى ان يهودية شاة مشوية قد سمته فيها فمرض وخيف عليه
التلف ولما لم تزل تنتقض عليه حتى مات فيها وقال عند
موته اني ميت من تلك الاكلة ولم تكن العرب في ذلك الزمان
تحترس ولا تعرف الغيلة والفتك وكان ذلك عندهم قبيحا
يعير به فاعله لان الشجاعة غير ذلك والغيلة فعل العجزة من الرجال
ولان عليا عليه السلام كانت هيبته قد تمكنت في صدور الناس
فلم يكن يظن ان احدا يقدم عليه غيلة ولا في حرب فقد كان
بلغ من الذكر بالشجاعة مبلغا عظيما لم يبلغه احد من الناس

على معنى كالف المفاعلة وحرف المضارعة ودال معتم لما دلالته ثابتة
كرجل ولما دلالته زائلة كاحد جزئي امرء القيس لانه كلمة ولذلك اعرب باعراب
على حدة ويجعله مخرج للمركب كغلام زيد فانه دال بجزئيه على جزء معناه وبالوضع
مخرج للمهمل ولما دلالته عقلية كدلالة اللفظ على حال اللافظ به وبين الكلام
والكلم عموم وخصوص من وجه فالكلام اعم من قبل انه يتناول المركب
من كلمتين فصاعدا واخص من قبل انه لا يتناول غير المفيد والكلم اعم من
قبل انه يتناول المفيد وغير المفيد واخص من قبل انه لا يتناول المركب من
كلمتين لان اقل الجمع ثلثة قوله والقول عم يعني ان القول يطلق على الكلمة
والكلام والكلم فهو اعم قوله وكلمة بها كلام قد يؤم يعني انه قد يقصد بالكلمة
ما يقصد بالكلام من اللفظ الدال على معنى يحسن السكوت عليه كقوله عليه السلام
اصدق كلمة قالها شاعر لبيد   الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم
لا محالة زايل   وكقولهم كلمة الشهادة يريدون بها لا اله الا الله محمد رسول
الله وهو من باب تسمية الشيء باسم بعضه كتسميتهم ربيئة القوم عينا و
البيت من الشعر قافية وقد يسمون القصيدة قافية لاشتمالها عليها قال الشاعر
وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجاني   اراد قصيدة
بالجر والتنوين والندا وال   ومسند للاسم تمييز حصل   قد علمت ان الكلمة
تنقسم الى اسم وفعل وحرف فلا بد من معرفة ما يميز بعضها من بعض والا فلا
فايدة في القسمة ولما اخذ في ذلك ذكر للاسم علامات مختصة به ويمتاز
بها عن قسيميه وتلك العلامات هي الجر والتنوين والندا والالف واللام

١٩

والاسناد اليه اما الجر فيختص بالاسماء لان كل مجرور مخبر عنه في المعنى ولا
يجر الا عن الاسم فلا يجر الا الاسم كزيد وعمرو في قولك مررت بزيد
ونظرت الى عمرو واما التنوين فهو نون زائدة ساكنة تلحق الاخر الاسم لفظا
وتسقط خطا وهو على انواع تنوين الامكنية كزيد وعمرو وتنوين التنكير
كسيبويه وسيبويه اخر وتنوين المقابلة كمسلمات قابلوا بينه وبين المذكر النا
وتنوين التعويض كحينئذ وتنوين الترنم وهو المبدل من حرف الاطلاق نحو قوله
ياصاح ماهاج العيون الذرفن من طلل كالاتحمي الهجن وتنوين الغالي
وهو اللاحق للروي المقيد في نحو قوله وقاتم الاعماق خاوي المخترقن مشتبه
الاعلام لماع الخفقن على ماحكاه الاخفش فهذه الانواع كلها الا تنوين الترنم
والغالي مختصة بالاسماء لانها المعان لا يليق بغيرها لان الامكنية والتنكير
والمقابلة الجمع المذكر السالم وقبول الاضافة والتعويض عنها مما استاثر
به الاسم على غيره واما النداء كقولك يا زيد ويا رجل فيختص بالاسم ايضا
لان المنادى مفعول به والمفعول به لا يكون الا اسماء لانه مخبر عنه في المعنى
واما الالف واللام وهي المعبر عنها بال فهو من خواص الاسماء لانها موضوعة
للتعريف ودفع الابهام وانما يقبل ذلك الاسم كقولك في رجل الرجل وفي
غلام الغلام واما الاسناد اليه فهو ان ينسب الى اللفظ باعتبار معناه ما يتم
به الفائدة كقولك قام زيد وزيد قايم وعمرو منطلق وهو من خواص الاسماء
فان الموضوع للنسبة اليه باعتبار مسماه هو الاسم لا غير وقد عبر عن هذه
العلامات بالبيت المذكور وتقديره حصل للاسم تمييز عن الفعل والحرف

بالجر

المصدر
بالجر والتنوين والندا وال ومسند اي اسناد اليه فاقام اسم المفعول مقام
المصدر صلته اعتمادا على التوقيف والمعنى اسناد اليه ولما فرغ من ذكر علامات
الاسماء اخذ في ذكر علامات الافعال فقال بتا فعلت وانت ويفعلي ونون
اقبلن فعل ينجلي اي يعرف الفعل وينجلي امره بالصلاحية لدخول تاء ضمير المخاطب
بخيه كقولك في فعل فعلت وفي ليس لست ذاهبا وفي تبارك تباركت يارحمن او
تاء التانيث الساكنة كقولك في اتى اتت او ياء المخاطبة كقولك في افعل افعلي او نون
التاكيد كقولك في اقبل اقبلن فمتى حسن في الكلمة شيء من هذه العلامات المذكورة
علم انها فعل ومتى لم يحسن في الكلمة شيء من هذه العلامات المذكورة للاسماء و
الافعال علم انها حرف ما لم يدل على نفي الحرفية دليل فيكون اسما نحو قط فانه
لا يحسن فيه العلامات المذكورة ومع ذلك فهو اسم لامتناع ان يكون فعلا او حرفا
لاستعماله مسندا اليه في المعنى فانك اذا قلت ما فعلته قط فهو في قوة قولك الوقت
الماضي ما فعلته فيه وغير الاسم لا يسند اليه لا لفظا ولا معنى وقد عرف الحرف بتوهم
سواهما الحرف كهل وفي ولم فعل مضارع يلي لم كيشم وماضي
الافعال بالتا مز وسم بالنون فعل الامر ان امر فهم يعني ان هل وفي
ولم ونحوها حروف لامتناع كونها اسماء او افعالا لعدم صلاحيتها لعلاماتها
وعدم ما يمنع الحرفية قوله فعل مضارع يلي لم كيشم مع البيت الذي يليه بيان
لان الفعل على ثلثة اقسام ماض ومضارع وامر فعلامة المضارع ان يحسن
فيه لم كقولك في يشم لم يشم وفي يخرج لم يخرج وفي ينطلق لم ينطلق وهو يصلح
للحال والاستقبال تقول يفعل الان وهو في الفعل ويفعل غدا ويسمى مضارعا
لمشابهته للاسم في احتمال الابهام والتخصيص وقبول لام الابتداء والجريان على
حركات اسم الفاعل وسكناته وعلامة الماضي ان يحسن فيه تاء التانيث الساكنة
نحو نعمت وبئست وهو موضوع للماضي من الازمنة وعلامة الامر ان تدل الكلمة
على الامر ويحسن فيها نون التاكيد نحو قم فانه يدل على الامر كما ترى ويحسن فيه نون

التاكيد نحو قومن والامر ان لم يك للنون محل فيه هو اسم نحو صه و حيهل
اذا دلت الكلمة على معنى فعل الامر ولم تصلح لنون التاكيد فهي اسم فعل نحو صه
بمعنى اسكت وحيهل بمعنى اقبل او اعجل او اسرع فهذان اسمان لانهما يدلان على
الامر ولا تدخلهما نون التاكيد لا تقول صهن ولا حيهلن وكذا اذا دلت الكلمة
الفعل الماضي ولم تصلح لتاء التانيث الساكنة كهيهات بمعنى بعد او دلت الكلمة
الفعل المضارع ولم تصلح للم كاوه بمعنى اتوجع واف بمعنى اتضجر فهي اسم والحاصل
ان الكلمة متى رادفت الفعل ولم تصلح لعلاماته فهي اسم لانتفاء الفعلية لانتفائها
لانها وهو القبول لعلامات الفعل وانتفاء الحرفية لكون ما يرادف الفعل قد
وقع احد ركني الاسناد فوجب ان يكون اسما وان لم يحسن فيه العلامات المذكورة
للاسماء لان الاسم اصل فالالحاق به عند التردد اولى والاسم منه معرب
ومبني لشبه من الحروف مدني فقير الكلام والاسم منه معرب ومبني
اي ان الاسم منحصر في قسمين احدهما المعرب وهو ما سلم من شبه الحرف ويسمى متمكنا
وهو الاصل والثاني المبني وهو ما اشبه الحرف شبها تاما وهو المراد بقوله لشبه
من الحروف مدني اي يبنى الاسم لشبه بالحرف مقرب منه ثم بين جهات الشبه
فقال كالشبه الوضعي في اسمي جئتنا والمعنوي في متى وفي هنا وكنيابة عن
الفعل بلا تاثر وكافتقار اصلا يبنى الاسم لشبهه بالحروف في الوضع او في المعنى
او في الاستعمال او في الافتقار اما بناؤه لشبهه بالحروف في الوضع فاذا كان الاسم
على حرف واحد او حرفين فان الاصل في الاسماء ان تكون على ثلثة احرف فصاعدا
والاصل في الحروف ان تكون على حرف واحد كباء الجر ولام او حرفين كمن وعن
فاذا وضع الاسم على حرف واحد او حرفين بني حملا على الحروف فالتاء من قوله جئتنا
اسم لانه مسند اليه كقولك جئت وهو مبني بالحرف في الوضع على حرف واحد
ونا ايضا من جئتنا اسم لانه يسند اليه كقولك جئنا ويدخله حرف الجر نحو مررت
بنا وهو مبني لشبه بالحرف في الوضع على حرفين فان قلت فنحو يد ودم على حرفين
ونزله معربا قلت لانه موضوع في الاصل على ثلاثة احرف والاصل فيهما يدي
ودمي بدليل قولهم الايدي والدماء واليديان والدميان فلما لم يكن موضوعا
في الاصل على حرفين لم يكن قريب الشبه من الحروف فلم يعتبر واما بناء الاسم

لشبهه

ر فاطمه زهرا ... و نعد ... ر
... ود وهر دعا كه خواهي بخوان كه بر او وارده است
... زيارت حضرت امام محمد تقي كه در ديث
... ضريح مدفونست بعد از زيارت حضرت
... ان بزرگوار بكن و بگو
... با جعفر محمد بن علي البر التقي الامام
... يك ايها الرضي الزكي السلام عليك يا
... عليك يا سفير الله السلام عليك يا سر الله
... يا سناء الله السلام عليك يا كلمة الله
... ك يا رحمة الله السلام عليك ايها النور الساطع
... يك ايها البدر الطالع السلام عليك ايها الطيب
... ن طيبين السلام عليك ايها الطاهر بن الطاهرين السلام عليك
ايتها الاية العظمى السلام عليك ايتها الحجة الكبرى السلام
عليك ايها المطهر من الزلات السلام عليك ايها المنزه عن
المعضلات السلام عليك ايها العلي عند الاشراف السلام
عليك يا عمود الدين السلام عليك يا ابن الائمة المعصومين
اشهد انك ولي الله وحجته في ارضه وانك جنب الله وخيرة
الله ومستودع علم الله وعلم الانبياء وركن الايمان و ترجمان

القران

دعاء

دعاء طاعون

القرآن واشو... من يشعك على الحـ...
لك لعداوة على الضلالة والردى ابر...
الدنيا والاخرة والسلام عليك ما بقيت و...
ورحمة الله وبركاته پس ضريح رابـ...

اللهم صل على محمد واهل بيته وصل على...
التقي البر الوفي والمهذب النقي هادي الا...
وخازن الرحمة وينبوع الحكمة وقائد البركة وصـ...
والطاعة وواحد الاوصياء في الاخلاص والعبادة...
العليا ومثلك الاعلى وكلمتك الحسنى الداعي اليك...
عليك الذي نصبته علما لعبادك ومترجما لكتابك
لامرك وناصرا لدينك وحجة على خلقك ونورا تخرق به
الظلم وتدرك به الهداية وشفيعا تنال به الجنة اللهم
فكما اخذ في خشوعه لك حظه واستوفى من خشيتك نصيبه
فصل عليه اضعاف ما صليت على ولي ارتضيت طاعته و
قبلت خدمته وبلغه منا تحية وسلاما واتنا من لدنك
في موالاته فضلا واحسانا ومغفرة ورضوانا انك ذو المن القديم
والصفح الجميل الجسيم برحمتك يا ارحم الراحمين پس دو ركعت
نماز زيارت بكن وبعد از نماز تسبيح حضرت فاطمة زهرا عليها السلام

بكو

از حلب

كان فلم يكن ظاهر الراي ووجه التدبير الا تولية محمد بن ابي بكر
على مصر لما ظهر من ميل المصريين اليه وايثارهم له واستحقاقه لذلك
بتكامل خصال الفضل فيه فكان الظن قويا باتفاق الرعية على
وانقيادهم الى نصرته واجتماعهم على محبته فكان من فساد الامر
ما اضطرابه عليه حتى قتل ما كان ولم يرد لك يعيب على اصحاب
امير المومنين عليه السلام فان الامور انما يعتمد فيها الامام على
حسب ما يظن فيها من المصلحه ولا يعلم الغيب الا الله تعالى وقد
ولى رسول الله صلى الله عليه واله في موته جعفر فقتل وولى زيدا
فقتل وولى عبد الله بن رواحه فقتل وهزم الجيش وعاد من
عاد منهم الى المدينه باسوء حال فهل لاحد ان يعيب رسول الله
صلى الله عليه واله بهذا ويطعن في تدبيره ومنها قولهم ان جماعه
من اصحابه عليه السلام فارقوه وصاروا الى معاويه كعقيل بن
ابي طالب اخيه والنجاشي شاعره ورقيه بن مصقله احد الوجوه
من اصحابه ولولا انه كان يوحشهم ولا يستميلهم لم يفارقوه
ويصيروا الى عدوه وهذا يخالف حكم السياسة وما يجب من تالف
قلوب الاصحاب والرعية الجواب انا اولا لا ننكر ان يكون كل من
رغب في حطام الدنيا وزخرفها واحب العاجل من لذاتها وزينتها
يميل الى معويه الذي يبذل منها كل مطلوب ويسمح بكل مامول
ويطعم خراج مصر عمرو بن العاص ويسمح لذي الكلاع وحبيب بن مسلمة

ما يوفي على الرجاء والاقتراح وعلي عليه السلام لا يعدل فيما هو
امين عليه من قتال المسلمين عن قضية الشريعة وحكم الملة
حتى يقول خالد بن المعمر السدوسي لعلباء بن الهيثم وهو يحمله على
مفارقة علي عليه السلام واللحاق بمعوية اتق الله يا علباء في عشيرتك
وانظر لنفسك ورحمك ما ذا تؤمل عند رجل اردته على ان يزيد
في عطاء الحسن والحسين دريهمات يسيرة ريثما سلان ظلف عيشهما
فابا وغضب ولم يفعل فاما عقيل فالصحيح الذي اجمع ثقات الرواة
عليه انه لم يجتمع مع معاوية الا بعد وفاة امير المومنين عليه السلام
وقد كتب عقيل اليه بعد الحكمين بيتا ذكر في القدوم عليه وقد
كتب عقيل الكوفة بولده وبقية اهله فامره عليه السلام بالمقام
وقد روي في خبر مشهور ان معاوية وبخ سعيد بن العاص على تاخره
عنه في صفين فقال سعيد لو دعوتني لوجدتني مجيبا قريبا
ولكني جلست مجلس عقيل وغيره من بني هاشم ولو اوعبنا لاوعبوا
واما النجاشي فانه شرب الخمر في شهر رمضان فاقام علي عليه السلام
الحد عليه وزاده عشرين جلدة فقال النجاشي ما هذه العلاوة
قال لجرأتك على الله في شهر رمضان فهرب النجاشي الى معاوية
واما رقية بن مصقله فانه ابتاع سبي بني ناجية واعتقهم
والط بالمال وهرب الى معوية فقال عليه السلام فعل فعل
السادة وابق اباق العبيد وليس تعطيل الحدود واباحة حكم

الدين

التي هو فيها ولا بشرها ورآها ولا يحس بنفسه الا وقد
حصل في دار لم يعرفها فيبقي كالحاير المبهوت وهكذي حالنا
في الدنيا اذا شاهدنا ما بعد الموت وقد احسن ابن الرومي في
صفة خطوب الدنيا وصروفها بقوله
لما تؤذن الدنيا به من صروفها ❊ يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه منها وانها ❊ لاوسع مما كان فيه وارغد
اذا نظر الدنيا استهل كانه ❊ بما سوف يلقى من اذاها يهدد
قال فمن هداك الى اجترار الغذاء من ثدي امك احترازه
امتصاص اللبن من الثدي وذلك الا الالهام الالهي قال وعرفك عند
الحاجة اي علمك موضع الحلمة عند طلبك للرضاع فالتقمتها
بفمك قال هيهات اي بعد ان يحيط علما بالخالق من عجز
عن معرفة المخلوق قال الشاعر
رايت الورى يدعون الهدى ❊ وكم يدعي الحق خلق كثير
وما في البرايا امرؤ عنده ❊ من العلم بالحق الا اليسير
ولا شي اظهر من ذاته ❊ وكيف يرى الشمس اعمى ضرير
الاصل ومن كلام له عليه السلام لما اجتمع الناس اليه و
شكوا ما نقموه على عثمان وسالوه مخاطبته واستعتابه لهم فدخل
على عثمن فقال ان الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم والله ما
ادري ما اقول لك ما اعرف شيئا تجهله ولا ادلك على امر لا تعرفه

انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك الى شي فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء
فنبلغكه وقد رأيت كما رأينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله
صلوات الله عليه كما صحبناه وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب
باولى بعمل الحق منك وانت اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله
وشيجة رحم منهما وقد نلت من صهره ما لم ينالا فالله الله في نفسك
فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل وان الطريق لواضح
وان اعلام الدين لقائمة واعلم ان افضل عباد الله عند الله امام
عادل هدي وهدى فاقام سنة معلومة وامات بدعة مجهولة
وان السنن لنيرة لها اعلام وان البدع لظاهرة لها اعلام وان
شر الناس امام جاير ضل وضل به فامات سنة ماخوذة واحيا
بدعة متروكة واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
يؤتى يوم القيامة بالامام الجاير ليس معه نصير ولا عاذر فيلقى
في جهنم فيدور فيها كما تدور الرحا ثم يرتبط في قعرها واني انشدك
الله ان تكون امام هذه الامة المقتول فانه كان يقال يقتل
في هذه الامة امام يفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيامة
ويلبس امورها عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق من
الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فلا تكونن لمروان
سيقة يسوقك حيث شا بعد جلال السن وتقضي العمر فقال عثمان كلم
الناس في ان يؤجلوني حتى اخرج اليهم من مظالمهم فقال ما كان

[margin:] ... يفهم من كلامه عليه السلام ان عثمان كان ... الا يميت السنن ويحيي البدع المتروكة وهذا ظاهر لا يحتاج الى تكلف فكر

[illegible]